مَنهجُ السَّلامَةِ الوَاعي

المنقذ من طوفان الوَهَن والتداعي

شرح منظومة

دليل الدّاعي إلى أفضل المساعي

بقلم خادم السلف

أبي بكر العدني ابن علي المشهور

منهج السلامة الواعي

اسم الكتاب: منهج السلامة الواعي المنقذ من طوفان الوهن والتداعي،
شرح منظومة دليل الساعي إلى أفضل المساعي
اسم المؤلف: أبوبكر بن علي بن أبي بكر المشهور
الطبعة الثانية ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

عدد الصفحات: ١٧١
قياس القطع: ١٥ × ٢١

الناشر
مركز الإبداع الثقافي للدراسات وخدمة التراث
الجمهورية اليمنية - عدن ٢٥١٠٨٩ ٩٦٧٢+
ص.ب. : ٧٠٠١٤
aokaf@yahoo.com
cc: algathwa@goraba.net



﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن
يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا
مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ
ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلظَّٰلِمُونَ ١١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ
إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم
بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا
فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ١٢﴾

[الحجرات: ١١-١٢]



شاهد الحال

«لا تَـزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِـي ظَاهِرِينَ عَلَىٰ الحَقِّ لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُـمْ حَتّىٰ يَأتِيَ أَمْرُ ٱللهِ وهُمْ كَذلِكَ»

رواه البخاري ومسلم

«يَحْمِلُ هَـٰذا العِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الغَالِينَ وٱنْتِحَالَ المُبْطِلِينَ وتَأْوِيلَ الجَاهِلِينَ»

رواه البيهقي

الإهداء

إلىٰ البَاحِثِينَ عَنْ أُنْمُوذُجِ مَنْهَجِ السَّلاَمَةِ في حَمْأَةِ صِرَاعِ الأُمَّةِ وإِحْبَاطَاتِهَا المُتَلاحِقَةِ،

إلى شَبَابِ المَرْحَلَةِ الرّاغِبِينَ في مَعْرِفَةِ وَسَائِلِ التَّشْخِيصِ المُؤَدِّي إلى سَلاَمَةِ المُعَالَجَةِ وضَمانِ الحُلُولِ الإيجَابِيَّةِ،

إلى جِيلِ الإيمانِ اليَمانِيِّ والحِكْمَةِ اليَمانِيَّةِ والفِقْهِ اليَمانِيِّ في رُقْعَةِ اليَمَنِ السَّعِيدِ عَامَّةً وأَتْبَاعِ مَدْرَسَةِ حَضْرَمَوْتَ خَاصّةً،

إِلَيْكُمْ أُنْمُوذُجاً عَمَلِيّاً عِلْمِياً مُسْنَداً إلى جُذُورِهِ التَّارِيخِيَّةِ
للتَّأَمُّلِ وللقِرَاءَةِ الوَاعِيَةِ

دُونَ إِلْزَامٍ ولا ٱحْتِواءٍ ولا تَسْيِيسٍ ولا ٱلْتِوَاءٍ

واللهُ مِنْ وَرَاءِ القَصْدِ،

المؤلف

المقدمة



الحمد لله الذي خلق العباد لأمر معلوم، وسرٍّ مكتوم، برز منه في عوالم المعرفة مـا أحاط به البعض دون البعـض، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، والصَّلاة والسـلام عـلى النبي محمد بن عبدالله الـذي بُعث بالدعوة الجامعة الشـاملة حاملة الحلـول الأخيرة؛ لمعالجة كافة مـا انصرف عنه الناس، واحتنكهم من أجله الوسـواس الخنّاس، وعلى آله الأطهار وصحابته الأخيار، وعلى من تبعهم في تحقيق مفهوم السـلام، القائم على الصدق والإيمان والأمان والاطمئنان إلى يوم لقاء الملك الديان.

وبعدُ فإني حسب علمي قد حاولتُ بذل جهدي مع جملة من أقراني وإخواني في الله وفق ما لدينا من إمكانيات وطاقات وقدرات على خدمة الهدف الأسمى في هذا الدين، وهو إحياء ما أمات الناس من منهج السّـلامة، وهذا ما أدركناه بفهمنا القاصر والمحدود من قول المعلم الأعظم: «**فطُوبىٰ لِلْغُرَباءِ، الّذِينَ يُحْيُونَ مَا أَمَاتَ النّاسُ مِنْ سُـنَّتِي**» حيـث إن نص الحديث يجمع بين مرحلتين: مرحلة

«بـدء الديانـة»، ومرحلة «مـوت الضمائر والعقـول والديانة في آخـر الأزمان» حيث يقول صلى الله عليه وآله وسـلم: «**بَدَأَ الدِّينُ غريباً وسَـيعود غَريباً كما بَدَأَ فطُوبـى للغُرَبَـاء الذين يُحْيُون مَا أَمَات النَّاس من سُـنَّتِي**»[1] وبـدء الدين غريباً كان في مكة والرسـول صلى الله عليه وآله وسـلم بين ظهراني الناس، ومع هذه الغربة فقد كان رسـول الله صلى الله عليه وآله وسـلم حاملاً «منهج السلامة»؛ ليقي نفسه وأتباعه شر الشيطان وشركائه من بني الإنسان، واستطاع في مرحلة الغربة الأولى أن ينقذ ما يمكن إنقاذه من طوفان الهيمنة الجاهلية بمكة المكرمة، وهي مرحلة جديرة بالدراسـة على أسـاس إبراز مهمّات العمل بمنهج السلامة مع الأعداء من الكفار والمسالمين منهم، ومع ضِعاف النفوس من المسلمين .

فمقياس سلوكه صلى الله عليه وآله وسلم مع المحاربين له والمعادين لدعوته مـن الكفار يعـد منهجاً مهماً، وكذلك مع الكفار المسـالمين الذين لا يشـتركون في الأذى ولا يمالـؤون العـدو ضد الدعوة، وهذا في مرحلـة الغربة الأولى قبل اجتـماع الشروط لامتلاك القرار، ثم تـأتي المرحلة المدنيّة وقد اجتمع فيها شرط

---

(١) أخرجه بقريب من هذا اللفظ الترمذي في سننه (٣/ ١٢٩) من طريق كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف بن زيد بن ملعة عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «**إن الدين ليأرز إلى الحجاز كما تأرز الحية إلى جحرها، وليعقلن الدين في الحجاز معقل الأدوية من رأس الجبل، إن الدين بدأ غريباً ويرجع غريباً فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي في سنتي**» قال الترمذي: هذا الحديث حسن.

القـرار وأوليـات الاسـتقرار، ونجده صلى الله عليه وآله وسـلم قـد طبّق أيضاً منهج السلامة بأسلوب يتناسب مع القرار ومع بدء رسم عوامل الاستقرار ممّا يستحق أيضاً نصيباً من الدراسة الواعية.

فمنهج السلامة لا يعني الاستسلام والخمول أو تعطيل وظيفة الجهاد والعزّة -كـما يصفـه البعض- وإنما يعتبر هذا المنهج أسـاس المعاملـة في كافة الظروف سـواء ظروف السـلم أو ظـروف الحـرب، وما عدا ذلـك فمواقـف ناتجة عن عوامل الإفراط أو التفريط التي تخالف منهج السلامة الذي خاطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم به الغُرباء في المراحل كلّها، وأشدّهما مرحلة الإسلام بمكة والمدينة ثم مرحلة الانحسـار في عصر الغثاء، وهي الغربة الثانية مع شمول أثر الكفر والكافر وامتلاكه قرار الحرب والسِـلم في العالم بالوسَائط المنظّمة لأمره ونهيه، وقد ورث العمل بمنهج السـلامة سلسلة من الخلفاء الذين جمع الله لهم بين شرف الديانة وشرف المحافظة على الأمانة، وهم الذين تتحدث عنهم هذه المنظومة وشرحها، وكلا العملين -المنظومة الشعرية والشرح النثري- يعملان على تحقيق هدف واحد وهو «إحياء ما أمات الناس من سنته صلى الله عليه وآله وسلم»، السنّة التي تحمل معنى المواقف الأخلاقية، وهي أساس العلم الخاص «بالاقتداء والاهتداء».

وبهذا العمل أعتقد أنني قد أسقطتُ حملاً ثقيلاً عن كاهلي ليقرأه ويدرسه الموافق والمعارض، والمحب والمبغض، ورجل الديانة ورجل السياسة،

والأبوي والأنوي، ولست بمُلزمٍ أحداً الالتزام بما قلت أو كتبت، وإنما هو من باب عرض البضاعة التي يعنيني تسويقها؛ لأنها جزء من شخصيتي وحياتي، وهي وسيلة إلى الله في يوم مماتي، بعد أن تأكد بالتجربة الواعية لا بالعاطفة ولا بالانتماء العرقي أنّ منهج السلامة النبوي قد أخذ الأئمة العقلاء منه نصيبهم الموروث والمكتسب، ورسموا به لوحة الاطمئنان الأبوي القائم على النصح لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم من غير إفراط ولا تفريط، وبه لا بغيره نشروا العدل والاستقرار في الشعوب على اختلاف أنظمتها وحكوماتها وتوجهاتها السياسية، وأرغموا أنف الشيطان بانتشار كلمة الحق داخل الأوعية الكافرة وغير الكافرة.

وبهذا اجتهدوا في نصرة قرار العلم والدعوة إلى الله والمحافظة عليه بعد أن انتقض قرار الحكم الواحد، وتجزأ المسلمون قراراً وأرضاً وهويةً وعلماً وتعليماً واقتصاداً، وبلغ بهم الشأن والحيرة والتحريش إلى التفرق في الدين وشنّ الحملات المتنوعة ضد بعضهم البعض، منتصرين للفشل الذي عبر عنه الحق سبحانه قائلاً فيهم: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦].

وأعتقد يقيناً أن التجربة الواعية تدعونا إلى إعادة ترتيب أتباع مدرستنا أنفسهم على هذا المنهج السليم، فقد حصل فينا مع التحولات والتغيرات انهزام واضح وانحراف واضح عن منهج السلامة الواعي، وخير لنا أن نرتب أنفسنا من

داخـل خيمتنا المباركة ودون الحاجة للهدم والنقـض الذي تلوّح لنا به مدراس الصراع والنـزاع والبتر والإقصاء والاجتثاث، فهذا أسـلوب لا يصنع السلامة ولا يدافـع عنهـا بقدر ما يعمق الجراح ويفتح أبـواب التحريش على مصراعيه، وقد فعلوها، وأمثلة ذلك ماثلة للعيان في حياتنا المعاصرة.

وبـما أننا الآن عـلى أبواب مرحلة جديدة ومن مهماتها احتواء منهج السـلامة وإضاعة ضوابطه بتشـتيت أهله وزيادة عنصر الصراع بين المسلمين في عاداتهم وعباداتهـم وولائهـم، فالأمانـة العلميـة تقتـضي إعـادة ترتيب مسـألة الوعي الشرعـي لـدى المسـلمين ﴿لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖۗ﴾ [الأنفال: ٤٢].

ولا نقـول لأحد من حملة المذاهب الحركية المخالفة لمنهج السـلامة: إننا بديل عن أسـلوبه ودعوته أو منافسـون لهـا، وإنما نحن نضع فهمنـا ومدركاتنا فيمن وعاها ورغبها، وأشـكلت عليه منافذ التوجهات المعاصرة وثوابت التوجهات الغابـرة، ﴿وَلِكُلّٖ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ﴾ [البقرة: ١٤٨]،حيـث إننـا لا نرتـضي للأمـة بعمومهـا ولأجيالنـا بخصوصها إلا ما تأسـس عـلى الوضوح والصـدق والأمانـة، وقد لمسـناه ورأينـاه في ثوابت منهج السـلامة وإن كان لا يخلو في بعض الأفراد والمذاهب من إفراط وتفريط، ولكن السلامة هي أساس التوجه، ومقياس المنطلق، ولهذا وجهنا الأنظار إلى **جزئية معينة برزت في أرض اليمن المبارك، وبالتحديد في وادي حضرموت**، ومنه انتشرت في العالمين العربي

والإسـلامي كنمـوذج عالمي لنشر السـلام والمحبة والرحمة بين الشـعوب دون الحاجـة للسـلاح والبتر والقتـل والأذى، وهـذا أيضاً ما نحن بصـدده في هذه المرحلة التي يشـير حديث المصطفى إلى معناهـا: «**أَفْضَلُ الجِهادِ كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطانٍ جَـائِرٍ**»[1].

والله ولي التوفيق،

(١) أخرجه أبو داود (٥/ ٥٩) والترمذي (٣/ ٣١٨) وابن ماجه (٢/ ١٣٢٩) من حديث أبي سعيد الخدري.

العرض الأول

المرحلةُ الأولى

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمْدُ لِلهِ الَّذِي هَدانَا   بِفَضْلِهِ وبِالرِّضىٰ حَبَانَا

ابتدأ الناظم بما دعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم للابتداء به من البسملة عند كل أمر ذي بال، وثنى بالحمد لله تعالى باعتبار **الحمد** لغة الثناء على الله تعالى مع كل نعمة ينالها الحامد، وأشار إلى كون الحمد من الحامد على ما وفق الله له من الهداية، وهي أصل ومنبع التوفيق ﴿**أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ**﴾[الأنعام:٩٠]، وهي مطلب الصالحين في كل عصر وزمان «**ٱللَّهُمَّ ٱهْدِنَا فِيمَنْ هَدَيْتَ**»(١) .

---

(١) أخرجه النسائي (٣/ ٢٤٨) من طريق ابن وهب، عن يحيى بن عبدالله بن سالم، عن موسى بن عقبة، عن عبدالله بن علي، عن الحسن بن علي، قال: علمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هؤلاء الكلمات في الوتر، قال: «**قل: اللهم اهدني فيمن هديت**»، وفي رواية : «**وعافني فيمن عافيت، وتولني فيمن توليت، وبارك لي فيما أعطيت، وقني شر ما قضيت، إنك تقضي ولا يقضى عليك، وإنه لا يذل من واليت، تباركت ربنا وتعاليت، وصلى الله على النبي محمد**» وأخرجه أبو داود (٢/ ٦٣) والترمذي (٢/ ٣٢٨) وابن ماجه (١١/ ٣٧٢) وابن حبان (٣/ ٢٢٥) وهو حديث

وأشار الناظم إلى كون هذه الهداية جاءت من المولى **بفضله** وكرمه وإحسانه، فلا شأن للعبد في الأمر غير طلب التوفيق من الله فالأمر كله منه وإليه، يهدي إليه من يشاء.

ثم يشير الناظم إلى رتبة **الرضى** التي هي إحدى رتب الإحسان في ترتيب المقامات لأهل الله تعالى من رجال الصديقية الكبرى، وهي رتبة العارفين، وهي أيضاً مطمح السالكين المريدين الذين يرغبون البلوغ إليها، والناظم في هذا المجال يتحدث عن هذه الرغبة التي يتمنى أن يصل إليها مع الواصلين الذين كان لهم كامل الارتباط من الشيوخ والأئمة الأكابر، ولذلك عبر بصيغة الجمع.

وَجَعَلَ النَّجَاةَ في السَّلَامَةْ والبُعدِ عَمَّا يُورِثُ المَلَامَةْ

يربط الناظم بين مرتبة الرضى والتدرج في الوصول إليها بمفهوم **النَّجاة** وهي الأمان من الغرق والفتنة عند اشتباك الأمور.

ويؤكد الناظم أن النجاة في أساسها قائمةٌ على طلب السلامة، و**السلامة** مشتقة من السلام، وهو في أحد معانيه الأمان، وهو أيضاً اسم من أسماء الله تعالى أنزله الله في العالم لإقامة العدل بين الناس، وفيه يقول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم: «**وَٱللهِ لا تُؤْمِنُوا حَتّىٰ تَحَابُّواْ، أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ**

صحيح.

تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُواْ السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»[1].

والسـلامة التي أشـار إليهـا الناظم تحمل هـذا المعنى الـذي ورد في الحديث الشريف، وهو منهج شرعي أصَّلَته الديانة الإسـلامية لمعالجة شـؤون الأمة في حياتها.

وكـما أن النجاة الحقيقية في هذا المبدأ العظيم «السـلامة» فهي أيضاً منوطة في مـن تَحَلَّى بها أن يبعد عن كل ما يوجب المَلامة، و**الملامة** من اللوم وهو العتب، وحامل منهج السـلامة لابد أن يتجنب مواطن الريب والشك والعيب «**دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَىٰ ما لا يَرِيبُكَ**»[2].

ثُمَّ الصَّـلَاةُ والسَّـلَامُ الدَّائِمُ عَـلَىٰ النَبِـيِّ مَـنْ لَـهُ المَـكَارِمُ

الصـلاة من الله رحمـة، ومن الملائكة اسـتغفار، ومن الآدميين تـضرع ودعاء، والمقصـود هنا الصلاة بالمعنى المشـار إليـه في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦] ، وكذلك **السـلام** المأخوذ من قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

فالآيـة تحمـل معنى الديمومة لهـذا الفصل المبارك، وهو ما أشـار إليه الناظم

---

(١) أخرجـه مسـلم في صحيحـه (١/ ٢٤) والترمذي في سـننه (٤/ ١٥٦) مـن حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجـه عبدالـرزاق في المصنـف (٤٨٩٤) وأحمـد في المسـند (١/ ٢٠٠) والترمـذي (٨١٥٢) والنسائي (٨/ ٧٢٣) من حديث الحسن بن علي رضي الله عنهما.

في الصدر الأول من البيت، ثم أشار في عجز البيت إلى من أُمرنا بالصلاة عليه وهو النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم. و**النبي** مشتق من النبأ والنبوة والتنبؤ بالشيء قبل وقوعه، والنبوة مرتبة الأنبياء والرسل في جملة ترتيب مراتب العباد في قربهم من الله تعالى كما هو مبين في قوله تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾ [النساء:٦٩].

ثم أشار الناظم إلى صفة من صفات النبي: **من له المكارم** وهي فضائل الأعمال في شؤون الدين والدنيا.

أَسَّ طَرِيقَ العَدْلِ والأَمَانِ ومَنْهَجَ الصَّلَاحِ لِلْإِنْسَانِ

يشير الناظم إلى ما وضعه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في العالم الإنساني ساعة بروز دعوته من غار حراء، فقد **أَسَّ** أي: أسس **طريق العدل**، وهو الإنصاف والانتصاف والوسطية الشرعية في الأمور **والأمانِ** أي: معالجة كافة شؤون الحياة بمبدأ الأمان، وهو أحد معاني السلام، وأحد وسائط السلامة، والمقصود بمبدأ الأمان: صدق المعاملة مع الآخرين دون زيف ولا كذب ولا مراوغة ولا خِداع.

فهذه عيوب تقدح في مفهوم الأمان ساعة المعاملة بين الناس، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «**الدِّين النَّصِيحة**»(١)، وكما ورد في الأثر «الدِّين

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٢/ ٣٩٦نووي) من حديث تميم الداري.

المُعَاملة»، فلا شكَّ أن مثله صلى الله عليه وآله وسلم يرسم للعالم كله وسائل الأمان والاطمئنان بمنهجه الذي اتبعه ووصفه على طريق نشر الدعوة إلى الله في مكة والمدينة مع كافة الأجناس ونماذج البشر والناس، وقوله: **ومنهج الصلاح للإنسان** يشير إلى وظيفة الرسالة المحمدية في الحياة الإنسانية فهي رسالة صلاح بما تحمله من قِيم ومبادئ وثوابت، وفيها خير الدنيا ونعيم الآخرة لو علم الناس ذلك وآمنوا به حق الإيمان.

كَمَا دَعَا لِحِفْظِ كُلِّ جَارِحَةْ عَنْ عِلَلٍ فِي دِينِ رَبِّي قَادِحَةْ

يشير الناظم إلى أسس وثوابت الطريق الإيماني الذي جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم لصلاح الإنسانية بعمومها ومن أسسه «حفظ الجوارح»، وسميت كذلك لأنها تجرح الغير وتكون سببا في جرح الإنسان لنفسه بما سماه الناظم **علل**، وهي جمع علّة، وهي الأمراض القلبية والخُلقية التي جاء الدين لضبطها وخفض ثورتها الطَّبْعِيَّةِ والسَّبُعِيَّةِ، ومنها الحقد والحسد والعجب والكبر والرياء وحبّ الذات وغيرها كثير مما لا تخلو منها نفس بشرية، وتظلّ في سلوك الإنسان المسلم نقصاً فيه وفي تدينه إن لم يكبح جماحها بالأخلاق والآداب الإسلامية، وقوله: **قادحة** أي: تهمة مفضية إلى الاستنقاص إذا كانت من فعل المتدين، فالذي يرى أحد المترسمين بالديانة يقع في هذه العلل أو بعضها يلمز الدين ويقع في عرض حامله.

وقد أشار القرآن إلى نماذج من هذه العلل القادحة في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ﴾ [الحجرات: ١١-١٢].

ثُمَّ ٱتِّباعِ المَنْهَجِ السَماوِيْ مَعَ ٱجْتِنابِ الإِفْكِ والدَّعاوِيْ

يشير الناظم إلى أن منهجَ السلامةِ القائمة بحفظِ الجوارح وتجاوزِ مجموع العلل القادحة في ديانة المتدين ملزمٌ للإنسان حتى يسلم من العلل كلها أن يتبع **المَنْهج السَماويْ**، وهو الثلاثي الشرعي:

- الكتاب
- السنة
- أخلاق النبوة

والمقصود **بالكتاب** تفهم مراد القرآن المنزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في إقامة منهج السلامة في الحياة كمثل الآيات السالفة الذكر وغيرها.

والمقصود **بالسنة** ما ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم من قول أو فعل أو تقرير في تحديد منهج السلامة من خلال المعاملة بين الناس.

وأما **الأخلاق** فهي المواقف الذاتية له صلى الله عليه وآله وسلم من الناس كلهم ومن أقرب الناس إليه في شؤونه العامة والخاصة في المرحلتين المكية

والمدنية وما تفرع عنهما.

وقد أهمل الكثير من المسلمين هذا الثلاثي الشرعي لإقامة منهج الدعوة الإسلامية على مبدأ السلامة، ونهجوا بأنفسهم منهج العدو، وهو ما يُعرف بمنهج «التحريش بين المسلمين»، وهو المبدأ المعروف بـ«فرِّقْ تسدْ»، وقد تبناه العديد من حملة الأفكار الحزبية والفئوية ومارسوا به أشد نماذج العداء والاعتداء في الألفاظ والأحكام على غيرهم ممن هم على شاكلتهم في الدين، وهذا هو ما أشار إليه الناظم في قوله: **مع اجتناب الإفك والدعاوي**، فالحقيقة المرة أن منهج السلامة والإسلام يأبى الإفك وينأى بالمسلم الحق عن الدعاوي التي هي نوع من أنواع الجُنوح إلى الإفراط والتفريط، و**الإفك** هو الكذب والتُّهم التي تركب من غير بينات، **والدعاوي** هي الادعاء بالمقامات والأحوال والسلامة على غير صدق وتعيين.

والسَّيْرِ خَلْفَ سَادَةِ الطَّرِيقِ أَئِمَّةِ الدِّينِ عَلَىٰ التَّحْقِيقِ

يشير الناظم إلى أن منهج السلامة في حقيقته اتباع على قدم السَّلف، والرضى بما كانوا عليه، **والسير** هو المشي والالتزام من خلال دراسة ما عرفوا به دينهم وعالجوا به أمور دنياهم بعيداً عن الغلو والإفراط أو الجُنوح والتفريط.

والمقصود بـ«**سادة الطريق**» رجال المنهج الأبوي السليم، الذين ارتبطت أسانيدهم العلمية والعملية بالأئمة الهداة والخلفاء الراشدين المهديين إلى عهد الرسالة صلى الله عليه وآله وسلم.

فهؤلاء هم كما يشير الناظم **أئمة الدين على التحقيق**، والمقصود بالتحقيق عمق الدراسة الشرعية لسير الجماعات والفئات، وما يتميز به ويتفرد به كل ذي دعوة ورؤية في الواقع الماضي والحاضر، وبروز الدلائل القطعية على سلامة منهج الأبوة الذي نهجته الأمة الإسلامية على أيدي علمائها الأثبات كأهل السنة والجماعة ومن سلك في دائرتهم ولم يشذ عنهم أو يجانبهم.

مَنْ أَخَذُواْ الإِسْلاَمَ بالتَّسَلْسُلِ　　شَيْخَاً بشَيْخٍ مُسْنَدٍ في العَمَلِ

يحدد الناظم صفات رجال منهج السلامة الشرعي بأنهم الرجال الذين أخذوا هذا الإسلام علماً وعملاً بشرط **التسلسلِ شيخاً بشيخٍ مسند** أي: معروف السند والشيوخ الذين ارتبط بهم وأخذ عنهم، وعبّر عن علمهم وآرائهم وأعمالهم.

مَوْثُوقَةٌ أَسْبَابُهُمْ في الاتِّصالْ　　مُؤْتَمَنُونَ في الفِعَالِ والمَقَالْ

يشير الناظم إلى مفهوم «التوثيق والثقة في الاتصال بالأسباب» وهو أصل من أصول منهج السلامة، ولهذا المنهج صفتان صفة ظاهرة: وهي ما يعرف لدى أهل العلم بعلم الجرح والتعديل، وله مكانة في توثيق النقل الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم كون الناقل والمعبر عن العلم في مواقفه وتوجهاته ثقةً، والثقة من اجتمع أهل عصره من أهل العلم والديانة على اعتبار قوله وفعله حجة في الاتّباع وحُسن السيرة والسلوك الشرعي، وأما الصفة الباطنة: فهي ما يَتحدث به أهلُ الولاية والتُّقى عن الرجل وضبطه وصدق

علاقته بأمانة العلم والعمل، وضابط هذه الأمور قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**ٱتَّقُواْ فَرَاسَةَ ٱلْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ ٱللهِ**»[1] إضافة إلى ما تواتر من مكنون علم التحولات وعلامات النفاق، وهو علم خاص غير مبثوث ولا يتكلم به إلا أهله فقط، وهم المعنيون بقوله: **مؤتمنون في الفعال والمقال**، فالكلام في الناس أمانة سواء كان من جهة العلم الظاهر أو من جهة علم الباطن ومن استخف بأحد العلمين فعليه التريث وحسن المتابعة حتى لا يلغوَ فيما ينبغي له. وقد زَلَّ في هذا الأمر كثيرون، وأخذ بهم الاندفاع وسطحية المعرفة إلى الانتقاد والمجادلة، وكانت العاقبة وخيمة والعياذ بالله.

لا يَنْهَجُـونَ مَنْهـجَ التَّحَوُّلِ ولا يَخوضُوا في صِراعِ الدُّولِ

يشير الناظم إلى علامات رجال منهج السلامة الذين يجب الالتزام بمنهجهم في كل عصر ومصر، فمن علاماتهم أنهم لا يتحولون من منهج إلى آخر أو من حزب إلى آخر أو من فئة إلى أخرى كما يحصل ذلك في بعض الأفراد، لأن مثل هؤلاء العلماء قد رضعوا الثبات في التلقي والأخذ منذ بدايات المعرفة عن شيوخ لا يعرفون التحول ولا التأقلم وفق الظروف ولا الزج بالعلم والديانة في سوق العرض والطلب.

---

(١) رواه البخاري في «التاريخ الكبير» (٤/ ١/ ٣٥٤) والترمذي (٣/ ٣٦٠) من حديث أبي سعيد الخدري، ولمحمود سعيد ممدوح جزء في صحته، وقد حسنه الحافظ نور الدين الهيثمي.

كما أن من علاماتهم عدم الخوض فيما يخوض فيه الكثير من التكتل في الجماعات المتصارعة على أعراض الدنيا وأغراض الحطام ومنافسات الدول، وإن لزم لأحد منهم شيء فدورهم المناصحة لا غير، كما قال الناظم:

يُنَاصِحُونَ الكُلَّ بالحقِّ الجَلِيْ   ويَخدِمُونَ النّاسَ بالدِّينِ العَلِيْ

أي: إن من وظائفهم في المجتمعات المتصارعة مناصحة الكل وجمعهم على قواسم الدين المشتركة من غير إفراط ولا تفريط، وينشرون العلم والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والصفات المستحسنة؛ لأن غرضهم الأسمى جمع قلوب الأمة على الله وتحقيق مفهوم «الدين المعاملة».

فكُلُّ مَنْ سَارَ بهـذَا المَنْهَجِ   نَجَا وأنْجَىٰ مِنْ طَرِيقِ العِوَجِ

يشير الناظم إلى مرحلتنا المعاصرة وأن من سار فيها من العلماء الذين وَصْفُهُمُ السلامةُ فقد نجا بنفسه من الغرق في طوفان التناقضات والمتناقضات، كما أنه يسهم أيضاً في مد يد المساعدة والعون لغيره ممن يتخبطون في هذا الطوفان بعلم أو بغير علم.

فالعَصْرُ مَحْفُوفٌ بشَرٍّ قَدْ رُسِمْ   وفِتَنٍ قَلَّ الّذي مِنْهَا عُصِمْ

يشير الناظم إلى العصر والزمان، ويصفه بأنه مُحاطٌ بسياج من الشر رسمته قوىً خفيةٌ، وعملتْ بدقةٍ وحنكةٍ على إغراق الشعوب وعلمائها وحُكامها في أتون النار المستعرة خدمةً للشر ومستثمريه.

وكذلـك **فتـن** وهي جمـع فتنة، والمقصود بها الابتـلاء والاختبار الذي يجريه الله في العبـاد، أو مظاهر الحياة من مالٍ وجاهٍ ونزغات وشـهوات وغيرها، وما يرتكس فيه البعض من استتباع لهذه الفتن المضلّة نتيجة الاندفاع أو الانتفاع أو الجهالة أو غير ذلك.

قَدْأَخَذَتْبالنّاسِنَحْوَالفَشَلِ وكَثْـرَةِ الحِقْـدِ وغَـيِّ الجَدَلِ

يشـير الناظـم إلى أن أعمال الـشر المنفذة والفتن المضلّة **قـد أخذت بالناس** عمومـاً وبالقـرار وأهلـه خصوصـاً إلى ظاهرة **الفشـل** أي: عـدم القدرة على إيجاد الحلول الجذرية للأزمات المفتعلة، وأدى ذلك إلى كثرة الأحقاد والحسـد والتطاول بين الناس من جهة، وكثرة الجدال وقلة الأعمال وإنفاق الأوقات في القيل والقال لدى العلماء وحملة المعرفة والثقافة.

وضَـاعَ فِيها الدِّيـنُ والتَّدَيُّنُ بفِـتَـنٍ وإِحَـنٍ تُـقَـنَّـنُ

يشـير الناظـم إلى أزمـة العصر التي أخـذت بالجميع نحو الفشـل ومُضلاتِ الفتـن، التـي أدت بالضرورة إلى ضيـاع مفهوم **الدين** كحقيقـة عملية في واقع الحياة، وبقائه صورة مختفية في الكُتب والنصوص أو في بعض الأفراد والقلائل الذيـن لا موقـع لهم في زحام الحيـاة المفتعل، كما أضاعت أيضـاً مفهوم **التدين** لدى الراغبين فيه أو المرتبطين بأهله، حيث تلزمهم الحياة الاجتماعية أن يلتزموا بما لا يحتاجه غيرهم، فيصير التدين بالنسبة لهم ولأمثالهم مشكلة وليست حلاً، لأن كلا الارتباطـين بالديانـةِ كمبـدأٍ أو التديـنِ كسـلوكٍ محاطٌ بأزمـات الفتن

والإشكالات المبثوثة كالفخاخ والأشراك في طريق الجيل الأوسع من الناس، فالمتدين قد شابَ تَدَيُّنَه أسلوبُ الصراع ضد غيره من المصلين، بحيث يجد نفسه ضمن كتلة دينية ضد أخرى، والمرأة قد تضطر إلى التخلي عن بعض الضوابط والحشمة مجاراةً للوظيفة والدراسة وعوامل الحياة ومطالبها، والرجل يتخلى عن جملة من الثوابت والقِيم لكثرة احتكاكه بالجنس الآخر وبالشبهات في الوظائف والأسواق ودور العلم وغيرها، باعتبارها في العصر إحدى بؤر الرشوة والمحسوبية والاختلاط غير المشروع والابتزاز بكل معانيه، وكل هذه الظواهر السلبية لها حماية مبطنة تحت مطاطية القوانين الحضارية الجديدة.

هَـٰذا الَّذي يَسُودُ في عَصْرِ الرِّبا وَالحَقُّ مَوْصُوفٌ بِأَصْنَافِ الغَبا

يشير الناظم إلى أن بروز هذه الظواهر السلبية في الحياة المعاصرة كانت ثمرة من ثمرات شمول الربا ومدارسه الربوية المنتشرة في الأمة، باعتبارها معاملات خارجة عن منهج الديانة الشرعية بكل صورها وأوجهها المعروفة اليوم، وقد أشار إلى شمول تأثيرها من لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وآله وسلم في قوله: «**يَأْتِي عَلىٰ النّاسِ زَمَانٌ يَدْخُلُ الرِّبا كُلَّ بَيْتٍ، ومَنْ لَمْ يَدْخُلْهُ الرِّبَا دَخَلَ إِلَيْهِ مِنْ غُبارِهِ**»[1] ، ومع هذا وذاك **فالحقُّ** ـ وهو التفسير الصحيح لهذه الظواهر من داخل التشريع الإسلامي ـ مهزومٌ في معركة الواقع أو مقيدٌ ومكبلٌ خلف الأسوار، ويُوصف رجالات المرحلة وشيوخ المؤسسات بالتقليدية والعصبية

(١) رواه ابن ماجه وأبو داود والنسائي.

والتحجر والتخلف وغيرها من الألقاب والصفات الإعلامية المروَّجة.

والدِّينُ حَرْبٌ بَيْنَ أَهْلِ الفِرَقِ تَنَافُسٌ في خِدْمةِ المُنْطَلَقِ

يشير الناظم إلى حالة الأمة وما برز فيها من ظواهر الصراع على الدين ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون:٥٣] وأن هذا الصراع قد خرج عن الحدّ المألوف إلى كونه حالة تنافس أدّت إلى خدمة الانحراف وتحقيق أطماع أعداء الأمة في الجسد المتداعي، وهذا هو عين الخطر المدمّر، فالعدو المتربص بالإسلام استطاع أن يستفيد من حالة الاستعلاء والاستعداء لدى المسلم ضد أخيه المسلم، فما كان منه إلا أن هيأ أسباب الترجيح لهذا ضد الآخر ليتم الانتقام والبتر والإقصاء بين الأمة من داخلها، وقد حصل هذا البرنامج خلال الصراع السياسي والاجتماعي في العهد القبلي بُعيد سقوط قرار الدولة العلية، وكان من آثاره حصول التمزق السياسي وبروز الصراع الاعتقادي وشمول الفساد الاقتصادي والتربوي والتعليمي في بلاد المسلمين عموماً.

كُلٌّ يُرِيدُ الحُكْمَ والقِيادَةْ وَيَشْتَرِي الأَصْوَاتَ لِلسِّيادَةْ

أي: صار القرار في الحكم والعلم عرضاً مادياً في سوق العَرض والطلب لا علاقة له بالجدارة العلمية أو الشرعية أو حتى بمفهوم الرجل المناسب في المكان المناسب، وإنما يصل المرء إلى هذا المطلب بالمال والحِيلة والخِداع والمكاثرة والخيانات؛ بل يتعدى الأمر مستوى الحكم السياسي إلى مراتب العلم والفتوى والقضاء حيث تصبح موقعاً للامتلاك والهيمنة والسيادة على الآخرين، وهذا

ما تعيشه الأمة في واقعها المعاصر بصور متنوعة، وربما ترى حياكة المؤامرات بين الناس للوصول إلى هذه الرتب والحرص عليها ولو بالقتل أو الاشتراك فيه، وهذه الظاهرة ليست جديدة في حياة الأمة إلاّ أنها في مرحلتنا المعاصرة اتخذت شكلاً جديداً باعتبار المستثمر الفعلي وهو مالك قرار المرحلة الذي تعود لمصلحته كافة آثار الصراع بين المسلمين وغير المسلمين[١] .

(١) عند التأمل الواعي في المرحلة نجد أن مالك القرار قد هيأ الصراع طويلاً بين المسلمين على صفة التدين من خلال الاشتباك بين المدرسة الأبوية التقليدية والمدرسة الإسلامية الحزبية والفئوية الوليدة خلال مرحلة الاستعمار، حتى سادت هذه المدرسة تحت اسم أهل السنة والسلفية وزحزحت كافة عناصر المدرسة الأبوية عن الحركة الفاعلة في كثير من مواقع التأثير ، ومرت هذه اللعبة حتى ظهور مرحلة العولمة وإذا بنا نشهد أسلوب التحريش الجديد الذي يدفع بالصراع بين السنّة المصنّعة والشيعة المقنّعة ، والمقصود بالمقنعة التي لم تفصح بعد عن هويتها الحقيقية في سير المعركة المذهبية حتى الآن؛ ليصبح هذا الصراع استمراراً للحرب ضد المدرسة الأبوية التقليدية وإجهازاً على ما تبقى من رموزها وآثارها وأساليبها وولاءاتها، ولسنا نقصد هنا غير متطرفيهم وغلاتهم.

موقفُ أتباع منهج السّلامة من تفعيل الصّراع

لِأَجْلِ هَـٰذا ضَاقَتِ الأَحْوالُ　　　في مَنْ لَـهُمْ عِلْمٌ كَذَا أَعْمَالُ

يشير الناظم في قوله: **لأجل هذا** أي: لما سبق ذكره من حصول المحذور وكثرة الشرور وانتشار أسباب البغي والفجور، ووقوع المسلمين في ما نهوا عنه وحرم عليهم، وشمول هذه الفتنة إلى العموم والمجاهرة بها بين الناس حتى صارت مطلباً ومكسباً، **ضاقت الأحوال** من العلماء الصادقين وانزعجت أرواحهم، وشعروا بأن الديانة التي يحملونها والشريعة التي يقررونها صارت مجرد غرض وإثارة، ووسيلة لتحصيل الرزق والإمارة، ولا ينتفع بالعلم للعمل وإنما للأذى والمغالبة والجدل، وقد وصف الناظم هذه الحالة حيث قال:

لَمَّـا رَأَوْا أَمَامَهُـم نَـارَ الفِتـنْ　　　تَشُـبُّ بَيْنَ المُسْـلِمينَ والوَهَنْ

أي: إن العلماء العاملين من أهل منهج السلامة رأوا في حياة المسلمين اضطرام نيران الفتنة في المال والولد والأهل، ورأوا بروز **الوَهن** وهو ما سماه النبي صلى الله عليه وآله وسلم «**حُبُّ الدُنْيا وكَرَاهِيَـةُ المَوْتِ**»[1] وهذه إحدى

(١) رواه أبو داود والطبراني في «الكبير» عن ثوبان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**يُوشك أن تَداعَى عَليكُمُ الأمم كما تَداعَى الأَكَلَةُ على قصعتها**»،

الظواهر المشيرة إلى علامات الساعة، فكان لهم بهذا الابتعادُ عن موقع الحركة المؤدية إلى الإثم.

ولَـمْ يرَوْا مِنْ مَلْجَأٍ غَيْرَ الهَرَبْ ... لِلهِ في عَصرِ الغُثاءِ والطَّرَبْ

يشير الناظم إلى حصول الحرج بكامل معانيه لدى العلماء الصالحين في المرحلة، فلم يجدوا أمامهم متنفساً غير الهروب من الناس إلى الله ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ﴾ [الذاريات:٥٠]، وهذا **الهرب** أو العودة إلى حظيرة الالتزام بما يجب إنما هو تجسيد لتمام الوعي لدى العقلاء، ومحافظتهم على أنفسهم من مُضلات الفتن التي وعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بشمولها في الواقع الغثائي، و«**الغثاء**» كلمة مشتقة من قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ غُثاءٌ كغُثاءِ السَّيْلِ**» ، وهي إحدى ظواهر المرحلة، ومن سماتها **الطرب** أو ما يسمى في عصرنا بالفن والفنانين، وقد بلغ في انتشار أثره وتأثيره إلى أسفل درجات الإسفاف سواء في الكلمة أو التعبير عنها أو الحركة والوسائل الموسيقية المستخدمة، وهذا غير خافٍ على كل مُلاحِظٍ وناظرٍ، فكان لابد من اتخاذ موقف أمام مثل هذا.

والبَحْثِ عَمَّا يُورِثُ السَّلَامَةْ ... في الدِّينِ والدُّنْيا وفي القِيَامَةْ

يشير الناظم إلى أن شيوخ منهج السلامة وأتباعهم إنما يشغلهم في الحياة

قالوا : أمِن قلّة نحن يا رسول الله؟ قال: «**لا، أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، ولكِنَّكُمْ غُثاءٌ كغُثاءِ السَّيْلِ يُلْقى عَلَيْكُمُ الوَهَنُ، وتُنْزَعُ المَهَابَةُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ**»، قالوا: ما الوهن يا رسول الله؟ قال: «**حُبُّ الدُّنيا وكَرَاهِيَةُ المَوْتِ**».

حصولهم على ما يورثهم السلامة في الدارين، لا على ما يحرجهم أو يوقعهم في الإثم، ولهذا والحال على الصفة المشاهدة، فقد قال عنهم الناظم:

فَلَمْ يَرَوْا غَيْرَ طَرِيقٍ واحِدِ ... مُسْنَدَةٍ إِلىٰ النَّبِيِّ الزَّاهِدِ

أي: إنهم استخلصوا لأنفسهم ولمن رغب في اتباعهم مَخرجاً واحداً وطريقاً خاصّاً يسهم في صونهم وحفظهم من تقلبات المراحل، وهذه الطريق قد سبق ذكرها على لسان من لا ينطق عن الهوى، وقد عبّر عن ذلك الناظم بقوله:

يَقُولُ فِيها سَيِّدُ الأكْوانِ ... إذا رَأَيْتَ في بَنِي الإنْسَانِ
شُحّاً مُطَاعاً، وهَوىً مُتَّبَعَا ... ومُعْجَباً برأيِهِ مُنْدفِعَا
أَوْ مُؤثِراً دُنْياهُ في سُوقِ العَمَلْ ... فَٱحْذَرْ وجَانِبْ أَنْ تُشَارِكْ في الحِيَلْ

يشير الناظم إلى الحديث الصحيح: «**إذا رَأَيْتَ شُحّاً مُطَاعاً، وهَوىً مُتَّبَعاً، ودُنْيا مُؤْثَرَةً، وإِعْجَابَ كلِّ ذِي رَأْيٍ برَأْيِه؛ فعَلَيْكَ بِخُوَيْصَةِ نَفْسِكَ**.. الحديث»[1].

وهذا الحديث أحد قواعد منهج السلامة المسند إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقد وضع به قواعد العمل في مثل هذه المراحل المضطربة بحيث يكون المسلم الواعي كائناً مع الناس بائناً عنهم في ما لا يحتاج إليه بعيداً عن الإفراط المشين والتفريط المهين؛ ولأن هذا الأمر فقه مواقف، فهو مقيدٌ بالعلم وليس مجرد اختيارات ذاتية كما يفعله الكثيرون، ولهذا يشير الناظم إلى ما ورد

---

(١) أخرجه أبو داود في «سننه» (٥/ ٥٧،٥٨) والترمذي في سننه (٤/ ٣٢٣) من حديث أبي ثعلبة، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

معناه في الحديث بقوله:

ودَعْكَ مِنْ أَمْرِ العَوَامِّ واتَّجِهْ نَحْوَ الخَواصِّ بالبِناءِ وانْتَبِهْ

قوله: **دعك من أمر العوام** ملحظٌ هام لقراءة المرحلة وما يدور فيها على مستوى الإعلام والجماعات والصراعات المفضية إلى الإحراج، وشمول الارتباك وبيع الدين بالدنيا، وكيف الرجوع عن هذا كله إلى مفهوم بناء **الخواص** ودلالات الخاصة في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**فعَلَيْكَ بخُوَيْصَةِ نَفْسِكَ**»، فقد أدّى ضيق الفهم في هذا الأمر إلى العزلة المطلقة والانزواء التام في كافة الشؤون لدى البعض، مما نتج عنه فساد آخر وضرر أشد في محيط الخاصة أنفسهم، ولهذا أشار الناظم بقوله:

واجْعَلْ لِهذا الأَمْرِ مِقْياسَ هُدَىٰ فِيهِ زَلَّ بَعْضُهُمْ وأَفْسَدَا

والـ «**مقياس**» المشار إليه هو العلم بفقه التحولات، ومجريات علم الساعة وعلاماتها على النحو الشرعي المدروس المنبثق عن الإيمان التام برباعية أركان الديانة، حيث أدّى انعدام المعرفة بهذا العلم إلى الخمول المشين أو المشاركة المسيّسة، وكلا النقيضين يمثلان صورة من صور الإفراط والتفريط، والزلل والإفساد المشار إليه في البيت بُلْغَةُ النَّظَرِ إلى ما وقع فيه البعض من شمول اليأس والإحباط من المرحلة، وما يدور فيها نتيجة ما فهمه عن «العزلة والخُمول» مجردةً عن فقه التحولات والعلم بعلامات الساعة، حتى بلغ بالبعض أيضاً إلى التشكك في كل شيء يتحرك باسم الدعوة إلى الله وربطه بالسياسة والتسييس

على غير توثق ولا دراسة واعية للفوارق والتباين بين هذا وذاك.

كما أن من الزلل والإفساد في الجانب الآخر الانطلاق التام والتفاؤل المطلق في المرحلة وشعور المرء بالنجاح المؤزر لمجرد وجوده في مواقع الحركة والنشاط المعرفي المعاصر، واعتقاد البعض بوجوب اكتساح كل مواقع الحياة المعاصرة والتفاعل مع رموزها في دائرتي الحكم والعلم كوسيلة من وسائل النصرة للدين والإسلام في المرحلة، مما يسبب خللاً واضحاً في المعادلة، ويوقع الكثير من حملة المنهج الإسلامي في التنازل المذل والتناول المخل بما ورد عن سيد البرية صلى الله عليه وآله وسلم.

هذا التنازل المذل والتناول المخل يحدث غالباً لدى حملة المنهج الإسلامي لعدم تفقههم في متعلقات «فقه التحولات» المرتبطة يقيناً بـ«رابع أركان الدين»، وهو «العلم بعلامات الساعة»، فتراهم ينطلقون من ثوابت المعرفة التي تتصورها أذهانهم عن المرحلة ومجريات الحركة فيها وأساسها حُسن الظن العام بالمسلمين حُكاماً ورعايا، وهذه المسألة عند عرضها على أسس فقه التحولات وسنن المواقف نجدها لا ترضخ للمفهوم المطلق لدى العالم ولا الداعي، وإنما مقيدة بثوابت المعرفة الخاصة بهذا الفقه الهام، ولهذا فإن دراستنا لمواقف علماء منهج السلامة في المراحل السابقة سيبرز لنا مستوى إدراكهم العلمي بثوابت «فقه التحولات وسنن المواقف» وإن لم يتحدثوا عنها تفصيلاً وتحليلاً، ولهذا فإن أتباع منهج السلامة الذين نحن بصددهم وبصدد تقرير

منهج التسلسل الشرعي الذي اعتمدوه يقتضي أن نضع لهم أنموذجاً مثالياً، حيث إن عددهم في أمة الإسلام كثيرٌ من كثير، وخاصة في الأزمان السالفة منذ بدء تحولات المراحل بعد موت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وحتى لا نزِلَّ في هذا التناول فقد جعلنا من مدرسة حضرموت خاصة نموذجنا المنهجي في هذا المبدأ الإسلامي الهام؛ ولكثرة متابعتنا وقراءتنا لثوابتها وثوابت رجالها من جهة؛ ولأننا خضنا من خلالها معركة التثبيت لمنهج السلامة في مرحلتنا المعاصرة مع أعتى نماذج التحول وعناترة التمول، في الحكم والعلم والغاية والمصير، ولهذا قال الناظم:

وقَدْ أَقَامَ أَهْلُنَا بحَضْرَمَوْتْ مَدْرَسةً تميَّزتْ نَهْجاً وقُوتْ

يشير الناظم إلى ما أسسه أهله من آبائه وأسلافه الكرام الذين يصح الافتخار بهم على طريق منهج السلامة تحت شاهد قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [يوسف:٣٨]، وهذا الاتّباع للآباء محمود في ذاته وصفاته ولا علاقة له بما تروّجه بعض الألسن الإعلامية عند احتجاجها ضد منهج الاتّباع الشرعي للآباء، بقولهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾ [البقرة: ١٧٠]، فهذا الاستدلال مُحرّف عن موقعه الصحيح من القرآن، وهو أيضاً نموذج من نماذج الألسنة التي تجاوزت العمل بمنهج السلامة مع المسلمين عموماً ومع آل البيت النبوي خصوصاً،

ومنها **مدرسـة** حضرموت المشـار إليها وهي مدرسـة أسسـها الإمام المهاجر أحمـد بن عيسـى في أوائـل القرن الرابع الهجـري اسـتخلص مواقفها من طول تجربتـه العلميـة والعملية بين أسـاطين المعرفـة والعلم والحكم خـلال وجوده بالعراق، ثم طبقها ووضع ثوابتها العملية لدى وصوله إلى حضرموت، وتقوم على:

- جمع أشتات الأمّة على مبدأ القواسم المشتركة في الدين.
- الأخذ بمبدأ الوسطية الشرعية والاعتدال الواعي.
- ترسيخ مبدأ التعايش السلمي في الحياة.
- تحقيق مبدأ الاكتفاء الذاتي بالعمل اليدوي.

وهذه المدرسة أتم لها الترسيخ والنجاح من بعده الإمامُ الأستاذ الفقيه المقدم في القرن السابع الهجري عندما أضاف إليها مبادئ الطريقة العلوية:

- الأخذ بمبدأ التصوف كموقف ذوقي لمفهوم الإحسان.
- معالجة الأمور بالحوار وكسر السيف والاستعاضة عنه بالعلم والأخلاق.
- نشر الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

وجعل أساس هذه المبادئ الثوابت الخمسة:

- العلم
- العمل

- الخوف من الله
- الورع
- الإخلاص

مِثَالُهَا يُناسِبُ الزَّمَانا وَيَحْفَظُ الأَتباعَ والإِخْوَانا

يشير الناظم إلى مفهوم «المثال» حتى لا يعتقد البعض إلزامه بها لا يلزمه؛ **لأن هذا العرضَ لا يُلزمُ أحداً من غير أتباع مدرسة حضرموت بالأخذ بما أُشير إليه بـ «مبدأ السّـلامة»، فقد يكون هناك من يحمل فهماً للسلامة غير ما أشرنا إليه في هذا العرض الشعري والنثري**، فلا اعتراضَ على منهجٍ سليمٍ.

وقول الناظم **يناسب الزمانا** أي: إن الزمان وقد كَثُرَ فيه اللغط والهَذَيان وتوسّعت أسباب الصِراع على غير ضابطٍ ولا ميزان، وصار هَمُّ الكثير صرفَ الناس عن منهج السلامة العام والخاص إلى بؤرة المعارك السياسية والاجتماعية المدمرة للحَرْثِ والنَّسْلِ والمبادئ والقِيم والولاءات والارتباطات الشرعية؛ فلا ضَيْرَ علينا أن نبسط للراغب من أهل الزمان عموماً وللحائرين من أتباع مدرسة حضرموت خصوصاً ما يعيد لهم شرف الانتماء الشرعي بالمدرسة على أساس معالجة الأزمات ووضع الحلول بعيداً عن الإفراط أو التفريط.

لأنّها طَرِيقَةٌ مُنْهَجة مُصانَةٌ عَنِ الهَوىٰ والبَهْرَجة

أي: إن ثوابت وأسس هذه المدرسة المباركة إذا أعدنا القراءة الواعية لها ولثوابتها سنجدها **طريقةً** أي: وسيلة **ممنهجةً** أي: محكمة الترتيب، وليست

عشـوائية الرؤيـة، وهـي أيضـاً بهـذا الترتيـب للوظائـف الروحيـة والعلميّـة وللمواقـف أيضـاً **مصانة عن الهوى** أي: الاندفاعـات والانفعالات الطارئة عنـد التحولات، وكذلك محفوظة عن **البهرجـة** أي: التزيين الفاتن والترويج التجـاري للقضايا والمبادئ؛ لأنها لا تدعـو إلى الامتلاك أو النفوذ بل تدعو إلى السلامة وحسن الارتباط بالواحد المعبود.

أَسَاسُـها ٱتِّبَاعُ أَشْـياخِ الهُدَىٰ   مِمَّنْ لَـهُمْ سِرُّ ٱتِّـصالٍ وٱقْتِدَا

أي: إن ضابـط العلاقة بين أهل منهج السـلامة حُسـن الاتباع لمـا دَرَج عليه الأشـياخ الموصوفون بالهداية، والسير على ما ساروا عليه كما قال شيخنا الإمام أحمد بن حسـن العطاس في جملة كلامه: «اجعل السَّلف الصالح نَصبَ عينيك واقتد بهم في حركاتك وسـكناتك، وإذا أردت فعـل شيء فاعرضه على الشرع وعـلى أحوال السـلف وأفعالهم المقيدة بالشرع، والذيـن هم على بصيرة من الله في جميع أحوالهم»[1].

مِـنْ كُلِّ بَـرٍّ وَارثٍ للخُلَفـا   نَأَوْا عَنْ الأشرارِ عَاشُوا حُنَفا

يشـير الناظم إلى وصف هؤلاء الأشـياخ الـوّراث، وهم كل مـن وصل إليه العلم بالإرث المتصل سـنداً وإجازةً وتسـليكاً وتحقيقاً بسـنده المرتقي وضوحاً لا لَبْـس فيـه ولا غموض إلى النبـي صلى الله عليه وآله وسـلم، وقوله: **وارث للخلفـا** إشـارةٌ واضحـة مـن الناظم إلى مفهـوم الخلافـة العلمية المشـتقة من

---

(١) «تنوير الأغلاس» (٢: ١٠١) مخطوط.

الهداية والرشد، والتي يحملها المعنى الخاص بفقه التحولات حول مسألة «الخلافة» التي لا تحصر المعنى عند الخلفاء الراشدين الأربعة، بل تتعداه إلى كل من اجتمعت فيه شروط الخلافة الأبوية النبويّة، ممن دعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الاقتداء والاهتداء بهم وبمواقفهم في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**عَلَيْكُمْ بسُنَّتِي وسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي عَضُّوا عَلَيْها بالنَّوَاجِذِ**.. الحديث»[1] وهؤلاء الخلفاء من أوصافهم البُعد عن الشر وأهله ﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ﴾ [الحج:٣١]، لا يشتغلون إلاّ بما يقربهم إلى الله وما ينفع الخليقة من الخير والبر قدر الاستطاعة.

وأَصَّلُوا طَريقَهُمْ بالعِلْمِ وبالتُّقىٰ وبالسَّلامِ الحَتْمِي

أي: إن هذا المنهج المبارك له ثوابته المأخوذة بالعِلم مدرسة وطريقة، والمقصود **بالعِلم** أي: الدلالة الصحيحة من الكتاب والسنة وفق مفهومهم الاجتهادي المشروع بالتسلسل، فمنذ حلول الإمام المهاجر ومن جاء من بعده إلى عهد الفقيه المقدم وما ترتب على مواقفه الإيجابية، والمذهب السائد في حضرموت المذهب الشافعي في الفقه والمذهب الأشعري في العقائد ومذهب أهل التصوف المعتدل في الزهد والذوق والمشرب، ولهم في هذه المذاهب والمشارب تفردات وأقوال تخفف حدة التوتر المذهبي والعقائدي والصوفي التي ما تطرأ غالباً في سير العلم والتعليم بين الأتباع والموافق والمعارض من حملة الأقلام وسُفهاء الأحلام،

---

(١) أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه وأحمد من حديث العرباض بن سارية.

ويزيد على هذا ما قد حملوا أنفسهم عليه من الالتزام بمنهج التقوى الذي تفردوا به وجعلوه نصب أعينهم، وفيه يقول الإمام الحداد:

عَلَيْـكَ بتَقْوىٰ ٱللهِ في السِّرِّ والعَلَنْ   وقَلْبَكَ نَظِّفْهُ مِنَ الرِّجْسِ والدَّرَنْ

وقـد أبلغهم هذا الالتزام بحقيقة التقوى حسـب الاسـتطاعة إلى ما عبّر عنه الناظم بـ«**السلام الحتمي**» وهو الأمان والاطمئنان الخالص مظهراً وجوهراً، حتى صاروا بهذا العمل الذي أَلِفُوه يرغبون في نشر الدعوة إلى الله من باب «**لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتّىٰ يُحِبَّ لِأَخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**»[1]، وبهذا عبرّ الناظم فقال:

ونَـشَروا دَعْـوَةَ طَـهَ في المَلا   مِنْ غَيرِ ما حِرْصٍ على بَابِ ٱعْتِلا

أي: صار ديدنهم وشـغلهم الشـاغل إفادة المسـلمين وعوام الأمة وموقعهم الدائـم المسـاجد والمناسـبات الإسـلامية ومجالس الخـير التي تجمعهـم بعموم الناس وتربط الناس بهم وبنهجهم المبارك، فهم على هذا الأمر قد دأبوا وتربّوا دون أدنى حرص أو اهتمام بشأن الاعتلاء وطلب الجاه والسلطان.

تَجاوَزُوا مُشْـكِلَةَ الكَـراسِيْ   ومَـا لَهَـا مِـن كَثْـرَةِ الحُـرّاسِ

أي: إن هذه المدرسـة قد تجاوزت تاريخياً مسألة الحكم وامتلاك القرار وعدم الاشتغال بهذا الأمر أو البحث عنه أو الخوض فيه، وقد سماها الناظم «**مُشكلة الكَـراسي**» ،وهي القـرار وامتلاكه وما يترتب على ذلك من مدافعة وحراسـة وحشد طاقات وجهود ربما أدت إلى إسالة الدماء وصراعات الانتماء كما حدث

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم عن حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

ويحدث في التاريخ المعاصر والقديم.

وَٱسْتَلْهَمُوا مَوْقِفَ مَنْ قَدْ سَبَقَا كَمَوْقِـفِ الْمُخْتَـارِ يَـوْمَ الطُّلَقَا

يشـير الناظـم إلى موقف «مدرسـة حضرمـوت» وأنها متصلة الاسـتلهام في موقفهـا الْمُعلـن بمبادئهـا المعروفة إلى من سـبق من خلفاء الديانـة وحملة منهج السـلامة بسـندٍ متصلٍ إلى رسـول الله صلى الله عليه وآله وسـلم.. الذي أشـار الناظم إلى موقفه يوم فتح مكة وقد تمكن من خصومه وأعدائه وامتلك رِقَابهم؛ ولكنه قال لهم صلى الله عليه وآله وسـلم: «**ٱذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ**»[1] فصار لدى أهـل هذا المنهج العالي سـنة متّبعة، وهو العَفوُ عمن ظَلـم والنظر فيما يجمع الله بـه الأمـة ولو كان فيه إجحـاف لآل البيت رجـاء ثواب الله المعبر عنه في قوله تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [الشورى:٤٠]، وهذا الموقف هو الموقف الثاني في ترتيب الآية، فبعض المسلمين سواء من حملة القرار أو مـن رعاياهم جعلوا مـن الانتقام والانتقاد المفضي إلى الخصـام وكثرة المَلام منهجـاً لأخذ الحق والنيل من المظالم والمعتـدي، فمنهم من أصاب، ومنهم من تجـاوز الإصابة، ومنهم من التزم بحدود الأخذ بالإسـاءة، ومنهم من ضاعف

---

(١) عـزاه الصالحي في «سـبل الهـدى» (٥/ ٢٤٢) إلى الإمـام أحمد، وأبو داود، والنسـائي، وابـن ماجه عن عبدالله بـن عمر بن الخطاب، والبخاري في صحيحه، وابن أبي شـيبة، وابـن إسـحاق عن صفيـة بنت شـيبة، والبيهقي في «السـنن الكـبرى» (٩/ ٢٠٠) عن عبدالله بن عمر، وابن أبي شيبة عن عبدالله بن عبيدة في خطبته صلى الله عليه وآله وسلم يوم الفتح.

الجـزاء حتى خرج عن حـد العدل، أما حملة منهج السـلامة فقد ارتضوا الفهم الثاني في الآية وصار أسلوبَهم في غالب المعاملة مع الخصوم.

ومَوْقِفِ الإمامِ مِنْ حَمْلِ القَرارْ لَمَّا رَضِيْ بالأَمْرِ صَارَ المُسْتَشَـارْ

وإضافة إلى ما سـبق ذكره من دليل منهج السَـلامة على عهد رسول الله صلى الله عليـه وآله وسـلم وموقفه مـن «الطُلقاء» فـإنّ هذا الموقف قد بـرز جليّاً في **الإمـام** علي رضي الله عنه وأرضـاه، والذي اتخذه المغرضون هدفاً يزعزعون به استقرار الأمة إلى اليوم.

فالإمـام علي رضي الله عنـه أول من طبّق مفهوم الأخذ بمنهج السـلامة بعد رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلو اعتبرنا قول القائلين بالأحقية للإمام عـلي رضي الله عنـه في الخلافة بالوصية أو بغيرها، فالأمـر يقتضي من الإمام أن لا يقبـل الأدنى في الأمر الشرعي الواجب؛ بل عليه المقاتلة حتى يرجع **القرار** إلى أهلـه، أو أن يمـوت في سـبيل ذلـك؛ لأهمية المرحلـة ذاتها، فانتقال سـلطة الإسـلام من عهد الرسـالة إلى عهد الخلافة الراشـدة يجب أن تنتقل على قاعدة من السـلامة والأمان والحق المُطلق؛ لأن سـلامة الخلافة الراشـدة هي سـلامة الإسـلام كلّـه، ولهذا نجـد أن الإمام علي رضي الله عنه وهـو أحد خلفاء منهج السـلامة يوقـف العمـل بالنصوص التي يتخـرص بها الآخرون ويضع سـيفه حيث وضع المسـلمون سـيوفهم ويصمت عندما لا يجد للقول أُذناً صاغية إذا اعتبرنا موقفه من البيعة حتى موت سـيدتنا فاطمة رضي الله عنها، ويرجع بعد

ذلك لوضع يده في يد الخليفة أبي بكر ويصبح مستشاراً وقاضياً وإمام المرحلة في العلم الأبوي النبوي، وهكذا في سائر مرحلة الخلافة من أبي بكر إلى عمر إلى عثمان حتى جاء عهد خلافته رضي الله عنه وأرضاه، وبهذا **تعتبرُ مواقفُه التي وقفها إلى جانب الخلفاء الثلاثة منهجَ اتّباعٍ بصرف النظر عن النصوص التي أَوْقَفَ العملَ بها**، وتجاوز المطالبة بها فيها، إن كانت هناك نصوص معيّنة تمسك بها أشياعه وكفروا بها صالحي الأمة، وتجاوزوا مواقف الإمام ذاته في موافقته ومواقفه.

ولهذا فمنهج السلامة الصحيح أن نأخذ بمواقف الإمام ذاته وننشر في المرحلة السلام ونشارك في صنعه كما أخذ به الإمام علي وشارك في صنعه على عهد أبي بكر وعمر وعثمان؛ بل وكان له مع الثلاثة رضي الله عنهم أجمعين أعظم المواقف في التماسك والخدمة المشتركة وبناء منهج السلامة في الأمة أجمعين، بل إن مرحلة خلافة الإمام علي رضي الله عنه قد أفرزت حقيقة المواقف التي تنوعت واختلفت عن رأيه وعن رأي آل بيته، فمعركة صفين نجدها قد ميزت بين ثلاثة قوى متعارضة الفهم:

- الإمام علي وأهل بيته والمندرجين من الناس تحت رأيه، ولم يلزموه التحكيم ولم يخرجوا عليه.
- الشيعة الذين قبلوا التحكيم وألزموه قبول ذلك.
- الخوارج الذين رفضوا موقف الشيعة وخرجوا عليهم وعلى الإمام علي.

ولهذا فاعتبار أهل منهج السلامة أساس المحبة والتشيع ليس على من تسيّس بعد هذه المعركة، وإنما على الذين قبلوا رأي الإمام وأهل بيته وانطووا فيهم ولم يتمردوا أو يتخذوا لهم موقفاً يُرغمون أهل البيت على قبوله مقابل محبتهم المزيفة(١).

والحَسَنِ السِّبْطِ الّذي أَعْطَىٰ البُغَاةْ كُرْسِيْ القَرارِ دُونَ أَنْ يُدْمِي الجِباهْ

من أدلة منهج السلامة بسنده المتصل موقف الإمام **الحسن** بن علي رضي الله عنه، وهو الموقف المؤكد لآل البيت وللمسلمين أجمعين أن **قضية امتلاك القرار مع الفتنة ليست حلاّ ولا مخرجاً ولا مطلباً شرعياً، وأن السلامة في التنازل لمصلحة الأمة والإسلام ولو على حساب آل البيت وموقعهم من القرار وخاصة عند احتدام الأمر وبلوغه إلى حدّ الخطورة على المسلمين**، وقد ضحّى الإمام الحسن بالقرار بعد البيعة خلافاً لأبيه الذي لم يبايَع إلاّ بعد عثمان رضي الله عنه، وترك **القرار** بعد أخذ البيعة أمرٌ عظيم لو أنا نظرنا إلى مجرد العقل والنص، لكنّ الحقيقة التي أيدها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت في «السلامة، وترك القرار، وجمع كلمة الأمة، وحقن دمائها، والمحافظة على قرار العلم والأخلاق ولو على حساب ذهاب الكرسي ومصالحه الشرعية»، وفي هذا يقول صلى الله عليه وآله وسلم: «**إِنَّ ٱبْنِـي هـٰذا سَيِّدٌ، وسيُصْلِحُ ٱللهُ بِهِ**

---

(١) وهذا ما نشهده من غلاتهم حتى الآن، فهم يجعلون من المحبة المسيّسة حرباً ضد آل البيت من السنة لأنهم لا يتبعون آراءهم، ولهذا فالمحبة ليست لذات الصلة العرقية برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإنما للفكرة التي سيَّسوا بها المحبة.. وللأسف.

بَيْنِ فِئَتَيْنِ مِنَ الْمُسْـلِمِينَ»[1]. فسـمّى النبي صلى الله عليه وآله وسلم التخلي عن البيعة وتسـليم القرار الشرعي إلى **البغاة** إصلاحاً، وسـماهم مسلمين واعترف بإسـلاميتهم أكثـر مـن اعترافنا بذلك، حيث نسـميهم نحـن «البغـاة» والنبي اعتبرهم في النص مسلمين؛ ولأننا لسنا بصدد فلسفة التعاريف نترك هذا الأمر لمن رغب في فلسفته ومناقشته[2] ﴿**وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا**﴾[البقرة: ١٤٨].

وَلَمْ يَعِبْـهُ أَحَـدٌ فِي مَوْقِفِـهْ   بَلْ قَالَ طَـٰـهَ: سَـيِّدٌ كَسَـلَفِهْ

يشـير الناظـم إلى موافقـة الصحابـة وحملـة القرآن وأهـل الحِـل والعَقد على موقـف الإمام الحسـن ورضاهم بما رضي بـه، ولم يعترض عليه أحـد ممن يؤبه لرأيهم، ووضع بهذا مخرجاً ملائماً اقتضاه الظرف القائم آنذاك وبه هدأت الفتنة

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٥/ ٣٨٤فتح) (٦/ ٧٧٩، ٧٨٠فتح) (٧/ ١١٨فتح) (١٣/ ٧٦فتح) وأبو داود في سننه (٥/ ٢١١) والترمذي في سننه (٥/ ٣٢٣) والنسائي (٣/ ١٠٧) وأحمد في المسند (٥/ ٣٧، ٣٨) من غير وجه عن الحسن يقول : سمعت أبابكرة يقول: لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على المنبر والحسن معه وهو يقبل على الناس مرة وعليه مرة، ويقول: «**إِنَّ ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين**».

(٢) أخذ العلماء لفظة «البغاة» لمن حارب الإمام علياً رضي الله عنه من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**عمار تقتله الفئة الباغية**» وانسحب هذا الاسم بعد ذلك على المخالفين لخلافة الإمام الحسن من بعده ومن جرى مجراهم فيما بعد؛ لأن المشكلة في جذورها واضحة، والجهة التي واجهت الإمام الحسن حتى استعاض عنها بالتنازل بديلاً عن الحرب هي التي واجهتْ من قبل والدَه الإمامَ عليّاً رضي الله عنه وأرضاه، حتى آل الأمر إلى ما آل إليه في عهد والده من الخلع المسيّس.

وسَلمت الرؤوس برغم انشطار قرار العلم الأبوي الشرعي بين علماء الخلافة الأبوية النبوية وبين علماء السلطان[1].

وكُلُّ مَنْ فِي عَصْرِهِ قَدْ أَيَّدُوهْ فَمَا الَّذي يُحْيِي صِرَاعاً أَخْمَدُوهْ

يشير الناظم إلى غياب صوت العناصر المتحذلقة باسم آل البيت في تلك المرحلة؛ لأن القرار الفعلي كان بأيديهم وكان الأشياع والأتباع يلتزمون منهج السَلامَة كما التزم به الحسن ومن سَبقه ومن عاصره، سواء كان هذا الالتزام ناتج عن الظرف السياسي أو عن الموقف الإسلامي الأساسي الذي وقفه الإمام الحسن ومن حوله، فالمواقف هي أساس الاتباع في اضطراب الأحوال وتقلبات المراحل، وإلى هذا يشير الناظم إلى ما يُثار من جديد حول هذه القضايا **فما الذي يحيي صراعاً أخمدوه** أي: فما الذي يؤجج نار العداوة لأصحاب رسول الله وقد أطفأها الإمام علي رضي الله عنه بمواقفه وتوّجَها بتزويج عمر رضي الله عنه لابنته أم كلثوم، إلاّ أن تكون هذه العداوة قرينة السياسة الفكرية التي أنزلها البلشفيون في الواقع المحلي والعربي، فصراعٌ طبقيٌّ ثم صراعٌ اعتقاديٌّ على أيدي المندفعين والمنتفعين، ليستثمر هذا الصراعَ مسيِّسو المراحل وحملة القرار العالمي الجاهل الماحل.

(١) ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن الإمام الحسن رضي الله عنه يعد آخر خلفاء مرحلة الخلافة الراشدة، أي:إنه الخليفة الخامس والأخير فيما سماه النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**الخِلَافَةُ ثَلاثُونَ عاماً**»، فقد ثبت أن نهاية هذه المرحلة انتهت بتوقيع الإمام الحسن رضي الله عنه اتفاقية التنازل، فهو آخر خلفائها.

كَذا الحُسينُ قَدَّمَ الدَّرْسَ الأَخِيرْ   للآلِ كَيْ لا يَنْهَجُوا النَّهْجَ الخَطِيرْ

يشـير الناظـم إلى موقف الإمـام **الحسـين** رضي الله عنه وهـو الموقف الذي أدّى إلى تدعيم وجهة منهج السـلامة، وأكد بالدليل القاطع أن المطالبة بالقرار والاستقرار لا تؤدي إلاّ إلى الدماء والدمار وخاصة فيمن تحتاجهم الأمة أحياءَ يرزقون ولو كانوا مظلومين مجردين عن الحقوق، فوجودهم بين الخلق نعمة من نعم الله لمن أدركها وعرف أهميتها، وأما من عرف آل البيت كحكام وحملة قرار مجرد، فقد علّمنا الإمام الحسـين ـ وبمشاركته الفعلية في توطيد الخلافة والقيام بأمرها ـ كيف يكون المصير المحتوم لأهل الحق، وكيف يسـتثمره النفعيون من بعدهم؛ ليكون مطية الصراع وبؤرة الهَتْك والنـزاع.

ولا شـكَّ أننا معنيون جميعاً بدراسـة المواقف التاريخية ومـا يترتب عليها من تحول؛ ولكن هذه الدراسـة يجـب أن تنطلق من القـراءة الواعية لمواقف الأئمة الذيـن يعنيهم الأمر وليس من مواقف المسـتثمرين، فالمعنيّ بهذا الأمر من بعد الإمام الحسـين أهل بيته لا غير، وهم القدوة والأسوة إذا نهجوا منهج السلامة الـذي نهجه جدهم وآبائهم الأطهار.. فتعالوا بنـا ننظر إلى مواقفهم على منهج السلامة:

فَأَخَذَ الدَرْسَ الإمامُ المُجْتَبَىٰ   عَليٌّ زَيـْنُ العَابديـَن ذُو الإبا

ولَمْ يُنَـازِعْ أو يُقاتِـلْ مَـنْ بَغَا   ولَمْ يُجَيِّشْ مَنْ يُعَادِي الوَزَغَا

يشير الناظم إلى تسلسل منهج السلامة في أئمة آل البيت بعد مقتل الإمام

الشهيد الحسين بن علي رضي الله عنه، وأن **الإمام علي زين العابدين** اتخذ من هذه المعركة مدرسة تضاف إلى مدارس منهج السلامة ونحى بنفسه وآل بيته ومن اتبع هديه طريق العلم والعمل، غيرَ مُنازعٍ ولا مشاركٍ في منازعة، و**لم** ينازع **أو يقاتل** من سلب عليه الأمر أو سلبه عن آبائه، **ولم يجيش** أتباعه وأصحابه ضدّ معارضي آبائه وأسلافه.

وقد أشار الناظم بقوله: **الوزغا** وهو الاسم الذي أطلقه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على رجل منهم فصارت التسمية دلالة على المنهج السفياني الأموي المسيّس، أما من لم ينطو من «بني أمية» تحت هذه الدلالة فلا علاقة له بهذا التعريف؛ بل ولا يجوز أساساً نبز أحد منهم بهذا، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١]، وقد أشار الناظم إلى طريق السلامة التي رسمها الإمام علي زين العابدين لمن بعده من أهل هذا المنهج السديد.

وأَسَّ لِـلْآلِ ومَـنْ أَحَبَّهُمْ طَرِيقَ صِدْقٍ قَدْ أَنارَتْ دَرْبَهُمْ

أي: إن الطريقة التي نهجها الإمام علي زين العابدين في حياته حتى مماته صارت مدرسة آل البيت الأثبات، ومنهجهم المؤدي إلى شمول نفعهم واطمئنان خواطر الناس من حولهم وابتعاد العيوب ونقلة الفتن عن محيطهم، وهذه الشؤون كانت ولا زالت أهم أسباب إزالة فتيل الفتنة وراحة آل البيت وغيرهم من أهل منهج السلامة إلى اليوم، كما قال الناظم:

وَلَمْ تَزَلْ نِبْرَاسَ أَهْلِ الحُبِّ بِرَغْـمِ مَـنْ يَهْدِمُهَـا بالسَّـبِّ
قَائِمَـةً بِمَنْهَـجِ السَّـلامَةِ عَـلَىٰ طَرِيـقِ الحِفْـظِ لِلإِمامَةِ

يشير الناظم إلى استمرار هذا المنهج المبارك في العالم حتى اليوم برغم من يخالف، ويعمل على نشر الشتائم والسِباب واللعن من مدارس أخرى. فالمدرسة المعنيّة **بمنهج السلامة قائمة** بشروطها ودائمة بدوام أخلاقها وآدابها **على طريق الحفظ** لمفهوم **الإمامة** الشرعي، وهو ما يُعرّف لدى أهل العلم «بما يوازي رتبة الاجتهاد» وهي رتبة الأئمة من آل البيت رضي الله عنهم، ورتبة غيرهم تحت مسمى «الاجتهاد المجتمعة فيه الشروط»، ومنهج السلامة جزءٌ من اجتهادهم المعبر عن سلامة ارتباطهم بالمتبوع الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم على هذا الطريق منذ العهود الأولى، وهم بهذا يتفرّدون عن غيرهم ممن رغب المنازعة.

فالسبّ عنوان انفعال قد عُرف أصحابه عبر الزمان المنصرف، أي: إن من يحرص في هذه المرحلة على تجديد ثارة الشتم واللعن وخاصة في أصحاب مرحلة الخلافة الراشدة إنما هو عنوان مدرسة معروفة معلومة التسلسل والجذور، ولا علاقة لها بمنهج السلامة الذي نحن بصدده بل ولا يمكن ولا لغيرها إعادة الأمر إلى نصابه لا على الصورة التي يرغبونها ولا على الصفة التي يجب أن تكون عليها الأمة عند غيرهم؛ لأن أساس القرار الواحد بين الأمة منعدم كليّاً، فكافة المسميات التي تعيشها الأمة في قرارها الأعلى إنما هي

جزءٌ لا يتجزأ من القرار العالمي الغثائي، هذا من حيث إعادة القرار في مستوى الحكم، وأما فيما يتعلق بمستوى العلم والخلاف المذهبي فحامل القرار الغثائي من مصلحته تفعيل مثل هذا الصراع بين المصلين والدفع به وتمويله وتمهيد أسباب نجاحه؛ لأن به يطول عمر الغثائية والوَهن في شعوب الملّة ومجموعاتها، الرسمية والشعبية، وهلّم جرا.

ولا جَدِيدٌ غَيْرَ دَفْعٍ وٱنْدِفَاعْ   وفِتْنَـةٍ مِنْ خَلْفِهَا عَقْدُ ٱنتِفَاعْ

يؤكد الناظم أن ما تشهده الساحة من بؤر الصراع باسم آل البيت أو باسم الحزبية أو التعددية إنما هو تحصيل حاصل مرسوم لتسيير المرحلة وفق البرنامج المطروح وهي التي عبّر عنها الناظم **بالدفع والاندفاع** أي: مصالح مشتركة بين حملة القرار والبرنامج العالمي المشترك.

فَمَـنْ يَوالِيهَـا يُـوالِي الكَفَرَةْ   بالجَهْلِ أو بالعِلْمِ عِلْمِ الثَّرْثَرَةْ

أي: إن كل من عمل بعلم أو بغير علم في تنفيذ برنامج الصراع والتحريش بين المصلين على أي مستوى كان (مذهبياً أو صوفياً أو سلفياً أو حزبياً أو حكومياً أو فئوياً) فإنما يخدم العدو الأصلي لهذه الأمة، ويقرب مساحة السَير الإجباري نحو جُحر الضبّ المنتظر.

إلاّ الّذِينَ خَرَجُوا عَلىٰ ٱجْتِهادْ   فَأمْرُهُـمْ لِلهِ يَـدْرِي بالمُـرادْ

يستثني الناظم من خرج ضد الظلم على اجتهاد صحيح ولديه من الله برهان. فهذا أمره إلى الله، ولا يُقاس فعله ولا اجتهاده على غيره كما هو في خروج الإمام

الحسين رضي الله عنه أو خروج الإمام زيد بن علي رضي الله عنه أو من سار بسيرهم على هدىً وسنّة، فهؤلاء كما قال الناظم:

وَهُمْ قَلِيلٌ مِنْ قَليلٍ جَنَّدُوا أَنْفُسَهُمْ لِلْحَقِّ لٰكِنْ بُدِّدُوا

أي: إن مثل هؤلاء المُجتهدين قد قدموا أرواحهم الزكية في سبيل نصرة الحق كما علموه؛ ولكنهم ذهبوا وانتهى أمرهم باستشهادهم، وصار أساس ما وقعوا فيه درساً عملياً لغيرهم من أهل الحق من بعدهم.

وٱسْتَثْمَرَ الأَمْرَ أُولُو التَّسْيِيسِ لِخِدْمَةِ اليَهُودِ والمَجُوسِ

أي: إن قتل الأئمة المجتهدين وذهابهم من ساحة الحركة أبرز بعض العناصر المستفيدة من استمرار فحوى الصراع واستثماره؛ ليصب في مجرى السياسات المعادية بصورة وبأخرى، ويؤكد هذا وذاك أسلوب الصراع ومجريات الأحداث ومواقف الجماعات والكُتل، وليس إعلامهم ولا كلامهم المعسول المسيس.

لِيُصْبِحَ الحُبُّ صِرَاعاً مُسْتَمِرْ فِي المُسْلِمينَ يَصْنعُ الحِقْدَ الأَشِرْ

يلفت الناظم كل متأمل إلى سير الصراع المفتعل وتمرحله في الأمة، وكيف يسير من حالة إلى أخرى، فقد كان في مرحلة معينة صراعاً في سبيل الحرية والتقدم والتحرر من الأفكار المتحجرة.

ثم ما لبث هذا الصراع أن صار حرباً ضد ما يسمى بالكهنوت وآل البيت والإسلام، ومن نهج منهجهم من علماء المذاهب، ثم انتقل هذا الصراع إلى محاربة ذات المدارس التقليدية تحت مسمى حرب القبورية والشرك.

ثـم مـا لبث الزمن يكوّن هذه البؤر حتى برز الصراع الأخير باسـم آل البيت والتشيع ومتناقضات هذه القضايا عبر التاريخ، ونجد كل مدرسة جديدة تحت أي مسمى ديني أو اجتماعي إنما تحارب «بقايا المدرسة الأبوية التقليدية» وتعمل على اجتثاث ثوابتها وقواعدها ببث المتناقضات والشائعات.

فنحن على سبيل المثال لا الحصر نجد أن مدرسة حضرموت تنتمي لآل البيت منـذ بروزهـا وحاربتها الفئات المتنوعـة لهذا الغرض، ولكننا مـع بزوغ المرحلة الجديـدة مرحلة العولمة نشـهد بؤر الصراع المفتعل الحامـل مفهوم النصرة لآل البيت المظلومين إنما يحارب منهج مدرسـة حضرموت ذاته، ويضع الشـائعات والتهم ونقائض الفكر ليمسـخ علاقة آل البيت أنفسهم، وكأنما كان هؤلاء من أعداء البيت الطاهر وليسوا من أصله وفصله، وهذه شِنْشِنَةٌ أَعْرِفُها مِن أَخْزَمِ.. ولا جديد.. وإنما كما قال الناظم:

وفَرَّقُوا بَيْنَ الشُّعُوبِ الْمُسْلِمَةْ والآلِ بالإفِـكِ الحَقِيرِ مَغْنَمَهْ

أي: إن أهل هذه البؤر الفكرية المسـتجدة إنما يعملون على تفريق **الشـعوب المسـلمة** كما يفرقون بين آل البيت أنفسـهم، ولا يعتبرون صحة النسـب بقدر مـا يعتبرون المنهج والمذهب.. والمنهج والمذهب محصور في مدرسـة بعينها على صفة من صفات الاحتكار السياسي لا غير.

لـكنَّنـا إذا دَرَسْـنَا المَسْـأَلَةْ مِن الجُذورِ زَالَ رَينُ الْمُشْكِلَةْ
وعُرِفَتْ أَسْبَابُ هَـذا المَكْرِ فالمَكْرُ لا يُجْلى بِغَيْرِ فِكْرِ

يشـير الناظـم إلى ضرورة دراسـة ظواهـر الفكـر والعَود إلى جـذور التاريخ حتـى لا نَظْلِـم، فالعالم المعـاصر مليئ بحَمَلَـة الأقنعة وربما كانـت هذه الأقنعة ذات شـكل مقبول ورمز معقول، ولكنا إذا كشفنا عن حقيقة تكوينها وجذور تأصيلها برز الحق جليّاً، وانكشـفت عورات الإفك والزيف والبُهْتَان، وعُرِفَ **المكر** وسـوء التدبير لدى حملة الأفكار المسيّسـة سـواء في التاريخ القديم أو في التاريخ المعاصر؛ ولأن منهج السـلامة لا يسـمح لنا باللجاج، فالخير كل الخير في متابعة من سلف والالتزام بما كانوا عليه من التلميح دون التصريح، ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا﴾ [المائدة:٤١].

فَمـنْ أَرَادَ الحَـقَّ فلْيُتَابِـعْ سرَّ الـولاءِ عِنْـد مَنْ يُشَـايِعْ
فالأَوَّلُونَ مِثْلُ زَيْنِ العَابِدِينْ هُمْ قُدْوَةُ النَّاسِ لِدُنْيانَا ودِينْ

يعيد الناظم القارئ إلى ما سـبقت الإشارة إليه من ضرورة الاهتمام بالاقتداء التام بمن سبق، سواء في حبّ آل البيت أو في تحديد مفهوم التشيع لهم، فضابطُ الأمر دراسـة منهج الأئمة كعـلي زين العابدين ومواقفه مـن محبيه ومعارضيه، وأمـا رُكام المراحل ووقائـع الأحداث وروايات المُفَرِطِين والمُفَرِّطِين. فليسـت قـدوة ولا منهجـاً للأتباع ولا للأشـياع؛ بـل هي أقاويل تضر بمنهج السـلامة وتـورث الملامـة والندامـة في الدنيا ويـوم القيامـة، ومنهج السـلامة قائم على الاقتداء وحسـن الاهتداء، فالإمام علي زين العابدين كما أسـلفنا وضع قواعد منهج السلامة خلفاً لآبائه الكرام.

وبَاقرُ العِلْمِ كَـذاكَ الصَّادقُ سَـنَاهُمُ في كَونِ رَبِّي شَـارِقُ
ومِنْهُـمُ الإمَـامُ زَيدُ بْـنُ عَلِيْ شَهيدُ آلِ البَيْتِ بالحَربِ ابْتُلِيْ

يشـير الناظم إلى تسلسـل المنهج المبارك الداعي إلى السلامة من الفتن، وكان للإمام محمد الباقر نصيب وافر في حمله ونشره حتى وفاته بالمدينة سـنة ١١٧هـ وقيـل: ١١٩هـ، وجـاء من بعده الإمام جعفـر **الصادق** وكان جريئـاً صدّاعاً بالحق، كانت له مواقف مع بني العباس، توفي بالمدينة سـنة ١٤٨هـ وروى عنه الأئمـة مالـك وأبو حنيفة وغيرهـم، وأما **الإمام زيد بن عـلي** فقد نهج منهج جده الحسـين بن علي وخرج على هشام بن عبدالملك سنة ١٢٠هـ محاولاً إعادة الأمـر إلى نصابه فذهب **شـهيد** المطالبة بالقـرار، وإليه تنتمي المدرسـة الزيدية باليمن.

وسَـارَ بَعْـدَهُ الإمَـامُ المُجْتهِـدْ ذَاكَ العُرَيْضِيُّ الّذي فِيها زَهِدْ
قَدْسَكَنَ العُرِيضَ كَيْ لايَرْتَكِسْ فيـها عَلَيْه النَّاسُ مـن أَمْرٍ دَنِسْ
وقَـــامَ بالدعــوةِ والتعليـمِ ونَـشرِ أخـلاقِ النبـيْ الكَريـمِ

يشـير الناظم إلى التزام الإمام علي العريضي ابن الإمام جعفر الصادق بمنهج السـلامة، وهـو في هذا المنهج من أكثر إخوانه بـروزاً وظهوراً، ويكاد أن يكون في تسلسل «مدرسة حضرموت» ثاني الرجال الحاملين لواء منهج السلامة بعد الإمام علي زين العابدين. سـكن العريض بالمدينة على نحو أربعة أميال فنُسب إليها، وكان مشتغلاً بالعلم **والدعوة** والعبادة حتى وفاته سنة ١٢٠ هـ.

وبَـعْـدَهُ مُحَـمَّـدُ المُـحَـدِّثُ   عَلاّمَةٌ وللعُلوم وَارثُ
أَوَّلُ مَـْن قَـد سَـكَنَ العِرَاقَا   مِـنْ آلِ طَـٰـهَ لَمْ يَـزَلْ سَـبّاقَا

أي: إن الإمـام **محمـد** بـن علي العريضي جـاء وارثاً لأبيـه، وكان محدثاً بارعاً وعالماً جليلاً ، وهو **وارث** للخلافة الشرعية وإماماً علماً، وهو **أول من سكن** البصرة من أرض **العراق** كما ورد في «المشرع»[1] ومات بها.

ثُمَّ أَتَى عِيسىٰ النَّقِيبُ المُشتَهَرْ   وهْوَ الإِمَامُ الحَبْرُ مِصْباحٌ أَغَرْ

وكان يُعـرف بالأزرق الرومي، فاق على أقرانـه ولُقب بـ «**النقيب**» لأنه كان نقيباً على الأشراف، وكانت سيرته وعقيدته سنية على ما ذكره المؤرخ السيد عمر بـن علوي الـكاف في «الفرائد الجوهرية» ص ٦٥ وبه دخـل آل البيت من بعده من ذريته مرحلة جديدة على طريق ترسـيخ منهج السـلامة، وبه وبوالده وجدّه العريضي بالخصوص كان المتنفس الأول لمفهوم التصوف في أبنائه كموقف ضد الظلم والاسـتبداد، وخروج على المألوف من مواقف الساسة وعلماء السلطان، وفي هـذه المرحلة مرحلة القرن الثالث بدأت الأنفـاس الذوقية الصوفية تخترق الواقع الإسـلامي كلغة بديلة عن لغة القرار المنحرف وأنفاسـه الظالمة وبرز من

(١) «المشرع الروي في سيرة السادة بني علوي» للعلامة محمد بن أبي بكر الشلي.

كبار رجالها الإمام أبو الحارث المحاسبي[1] والجنيد[2] وبشر الحافي [3].

كما برز رجال المذهبية السنية التي جاءت من واقع منهج السلامة كأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد ومن أخذ عنهم وارتبط بهم، وهم الذين لم يحملوا سلاحاً لترسيخ مذاهبهم ولم ينازعوا حاكماً ولم يجيّشوا أحداً ضد قرار، وإنما ناصحوا الأمة حاكماً ومحكوماً ، واتخذوا لأنفسهم موقفاً وسطاً يحفظون به العلم الشرعي والأدب المرعي دون إفراط ولا تفريط.

العرض الثاني

مرحلةُ حضرموت.. المرحلةُ الثّانية

تَوالَتِ الأَحْدَاثُ جِيلاً بَعدَ جِيلْ وٱزْدادَتِ الأُمُورُ تَعْقِيداً وَبِيلْ
ومَرَّتِ الأَعْوامُ في حَرْبٍ ونَارْ وفِتَنٍ عَلىٰ الوَلاءِ والقَرَارْ

يشير الناظم إلى مرحلة أواخر القرن الثالث وبداية القرن الهجري الرابع،

(١) هو الحارث بن أسد البغدادي المحاسبي توفي سنة ٢٤٣هـ.

(٢) الجنيد بن محمد توفي سنة ٢٩٨هـ.

(٣) توفي بشر الحافي سنة ٢٢٧هـ.

وفيهما كانت الظروف السياسية مضطربة غاية الاضطراب وخاصة في العواصم كالعراق ومكة والمدينة والشام.

وَلَمْ يَـزَلْ مَنْهَـجُ أَهْـلِ ٱللهِ يَرْعـاهُ رَغْـمَ الإِفْـكِ حِفْظُ ٱللهِ
بِمَنْ بَقِي مِنْ أَهْلِ هَـٰذا المَنْهَجِ نَـماذِجِ «السَّـلاَمَةِ» المُمَـنْـهَـجِ

يشير الناظم إلى أن المرحلة ما بين مرحلة الخلافة الراشدة حتى نهاية مرحلة الإمام الحسن بن علي رضي الله عنه وما جرى بعد ذلك من مرحلة الملك العضوض، وانقسم القرار ذاته كما انفصل الدين عن الدولة، بقي قرار العلم الشرعي على منهج السلامة محفوظاً **بحفظ الله** تعالى وبمن حباهم الله من أهل هذا المنهج خلال القرنين الثاني والثالث الذين أسسوا ثوابت المذهبية وأصول علم الذوق (التصوف) مربوطاً بسنده إلى الكتاب والسنة، كالإمام أبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وهم حملة المنهج الفقهي المعتدل، والحارث المحاسبي والجنيد وبشر الحافي في حمل منهج التصوف الذوقي السليم، وكانت أنفاسهم تنتشر في الواقع العربي والإسلامي مجاورة لأنفاس الحكم العضوض وعلماء السلطان الجائر، إلاَّ أن الشعوب ذاتها تقبلت لغة الحكمة والموعظة الحسنة ولغة الإحسان الخالص «**أَنْ تَعْبُدَ ٱللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ**»، فكان بهذا ثقل ميزان منهج السلامة في سير الواقع الشعبي في العالم كله.

أَثْنَـاءَ هَـٰذا بَـرَزَ المُهَاجِـرُ نَسْلُ ابْنِ عِيسـىٰ أَحْمَدُ المُصَابِرُ

أي: أثناء هذه الاضطرابات كان الإمام **المهاجر** بالبصرة وقد أحاطت به ظروف الحرب والفتن والقلاقل، فلا يكاد يستقر الأمن ولا يستتب، فقد استبد أصحاب القوة من الأمراء والمماليك مما اضطر بعض الناس أن يقيم على نفسه وبيته حارساً أو خفيراً، وبلغ الضعف بالخليفة وعماله حد العجز عن ضبط الأمور فانتشرت الفوضى، وطمع في السلطان كل طامع كالقرامطة والزنج وغيرهم.

وكان الإمام المهاجر قد أخذ العلوم وتربى تربيةً حسنةً في بيت أبيه على عزٍّ وسلامة وحسن أدبٍ وحفظ القرآن وعلومه[1] وأخذ العربية وعلومها[2]، وتفقّه أولاً على مذهب الإمامية ثم نبذ التقليد واجتهد ومال أخيراً إلى المذهب الشافعي في الاستدلال واستقر على ذلك، صحب أبا العباس الكبير ابن بشر بن الحارث الحافي وغيره، وتولى النقابة بالبصرة بعد وفاة أخيه محمد، ثم تولى إدارة الأوقاف على الأشراف قاطبة، ثم لزم السلوك وصحب الصوفية وحبب إليه الخلاء سيما بعد ما رأى من الحوادث المفجعة ودخول القرامطة إلى البصرة، وكان الإمام أحمد أثناءها مختفياً في بئر له هو وأهله -أي: بستان- واحتجب عن الناس، وترك الاختلاط بالخلق.

(١) على الإمام القاسم بن أحمد الخياط.

(٢) على يد الحسين داود بن الحسن بن عون بن منذر بن صبيح المقرئ المعروف بالنفار. اهـ ترجمة أحمد بن عيسى ، عن مقدمة السيد ابن جندان على مسند المهاجر.

فَهَالَـهُ الأَمْـرُ الّذي قَـدْ حَصَلاَ وما جَرَىٰ للآلِ مِنْ سُـوءِ ٱبْتِلا
فَقَـدْ رَأىٰ مَنْهَجَهُـمْ تَبَـدّدَا وٱنْشَـغَلُوا عَـنِ الهُدىٰ بِـما بَدَا
مِـنْ فِتْنَـةِ الـصِّراعِ والتَّكَتُّـلِ عَـلىٰ الـوَلاءِ والقَـرارِ المُعْضِلِ

يشـير الناظم إلى ما شـهده الإمام المهاجـر في آل البيت ومـن حولهم من آثار الفتـن والحـروب والمنازعـة حتى قيل: إنـه تَرك التزيـي بـزي الأشراف خلال بروز فتنة القرامطة[1] واستخار الله في الهجرة من أرض العراق.

فَقرَرَ الخُرُوجَ مِنْ أَرْضِ العِراقْ بِجُمْلَـةٍ مِـنْ أَهْلِـهِ عَـلىٰ ٱتِّفَاقْ

هاجـر الإمـام أحمـد بـن عيسـى عـلى أصـح مـا نقـل في مـا بـين العـام ٣١٦-٣١٧هـ إلى الحجاز، وتهيأ بالزاد وصحب معه زوجته زينب بنت عبدالله بن الحسن بن علي العريضي ابن جعفر الصادق وولده عبيدالله وهو في سن العشرين من عمره[2]، وخدمه جعفر بن عبدالله الأزدي الطوسي ـ وهو جد المشـايخ آل بامخدم ـ ومولاه شـويه بن فرج الله الأصبهاني ـ وهو جد آل شـويه ـ ومختار بن عبيد بن سعد ـ وهو جد المشايخ آل بامختار ـ وجماعة من بني عمه.

وٱتَّخَـذَ الطَّرِيقَ نَحْوَ الشَّامِ وعَـادَ نَحْـوَ البَلَـدِ الحَـرامِ

قال السيد ابن جندان في ترجمته بمقدمة المسند: مرّ صاحب الترجمة في رحلته

(١) ذكر ذلك ابن جندان في ترجمته في مقدمة المسند.
(٢) ذكر في تحقيق «شمس الظهيرة» ص٥١ ج١: أن للإمام المهاجر أربعة أولاد، هم: علي وحسين وعبيدالله ومحمد، وكلهم في العراق إلاّ عبيدالله المشار إليه في المتن.

إلى الحجاز ببلدان الشام والموصل وفلسطين ولقي فيها جملة من الحفاظ وأخذ عنهم وسمع منهم وحدث عنهم، ثم قدم المدينة فاستقبله أهلها بالترحيب.

وحَجَّ ثُمَّ سَارَ في أَرْضِ اليَمَنْ   مِنْ بَلَدٍ لِمِثْلِهَا يُحْيِي السُّنَنْ

وكان حجه عام ٣١٧ هـ بعد مكوثه في المدينة قرابة العام، وقد حصل أن دخل القرامطة وفي العام الذي سبقه إلى الحرم الشريف وأهلكوا من الحجاج الكثير، وبعد الحج توجه المهاجر ومن معه إلى أرض اليمن. ذكر السيد ابن جندان: إن من أكابر من استقبله في اليمن العارف بالله موسى بن ميمون الحضرمي ودعاه إلى الإقامة بتهامة فأبى.

واَخْتَارَ قَوْمٌ مِن بَنِي عُمُومَتِهْ   نُزُولَهُم مِنْ دُونِ أَقْصَىٰ وِجْهَتِهْ

يشير الناظم إلى اختيار بعض الركب ممن كان مع الإمام المهاجر النزول في أرض اليمن ـ كما سبقت الإشارة إليه ـ ونفع الله بهم في تلك النواحي وكانوا بها مثالاً حقيقياً لنشر منهج السلامة بين الناس، مما يؤيد خروج هؤلاء الأئمة من أرض العراق حاملين هذا المنهج وقائمين به، والله أعلم.

في سُرْدُدٍ وفي سِهام المُشْرِقَةْ   أَحَيا بِهِمْ مَولايَ تِلكَ المَنْطِقَةْ[1]

ووَجَّهَ المُهاجِرُ الرَّكْبَ إلىٰ   شَرْقِ البِلادِ في جِبالٍ وخَلا

---

(١) سُرْدُد: واد من أودية التهائم بناحية المراوعة سكنه جد آل القُدَيمي، وسهام: وادٍ بناحية زبيد سكنه جد الأهادلة.

حَتَىٰ أَتَـىٰ لِحَضْرَموتَ الوَادِيْ　　مِـنْ دَوْعَـنِ الأَيْمَـنِ في البِـلادِ

يشير الناظم إلى رحلة المهاجر جهة الشرق حتى نزل بوادي دوعن مبتدئاً بقرية الجُبيل، واختلف الرواة في شأن دخوله إلى هذه القرية، فقد قيل: إن بها جملة من محبيه وشيعته وكان لهم فضل استضافته خلال التقائهم به في الحج، وقد بقي في هذه القرية سنوات وتزوج بها وأُنجب له ابنٌ مدفونٌ بها، ثم انتقل إلى الهجرين، ثم إلى قارة بني جشير، ثم استقر في «الحُسَيْسَة»، وقد ذكر بعض الرواة أنه تردد على تريم ونواحيها والتقى بعلمائها وأخذوا عنه وارتبطوا به[1].

فقَـامَ يَدْعُـو كُلَّ ذِي شَـنْئَانِ　　وكُـلَّ غِـرٍّ بالهُدىٰ الإِيْمَانِيْ
حَتَىٰ ٱرتَضاهُ الكُلُّ شَيْخاً وإِمامْ　　وأَذْعَنُـوا لِرَأْيِـهِ عَلَىٰ الـدَوامْ

أي: إن المهاجـر منذ حلوله بحضرموت ومهمته إصلاح ذات البين ومعالجة شؤون الأمة بالحسنى والحكمة وجمع الكلمة بين أهل الفرق والاختلاف حتى أذعن الجميع لرأيه، وقبلوا مشورته ورغبوا في الاجتماع تحت رأيته.

ولَمْ يُخَالِفْ أَحَدٌ رَأياً بَدَا　　ومَـنْ يُخَالِـفْ بالحِوارِ أُرْشِـدَا
وعَـالَـجَ الأمُـورَ بالتَّـعَـقُّـلِ　　وبَـذْلِ مَـالٍ والسُّـلوكِ الأَمْثَلِ

أي: إن المهاجـر اجتمع عليه الكل، ولم يخالفوا له رأياً ولا مشـورة، ولم يثبت استخدامه للسلاح ضد أحد ولم يجيش عسكراً، ولم يخض حرباً تحت أي سبب

(١) أشار إلى ذلك المؤرخ الشاطري في «الأدوار» ص١٥٩.

كان، بـل كما قال الناظم: **عالج الأمـور بالتعقل** والحوار وببذل المال في محله وبحسن الأخلاق.

وَوَسَّـــعَ الـزِرَاعـةَ المُفِيدَةْ وشَـجَّـعَ المَـواقِـفَ السَدِيدَةْ
حَتَىٰ ٱسْـتَكَانَ الوَاديُ المَيْمُونُ وبالأَمَـانِ قَـرَّتِ العُيـونُ

كان مـن مشـاريع الخير التي قـام بها المهاجر في حضرموت، وكانت سـبباً في اسـتتباب الأمن وكثرة الخير والأرزاق شراء الأراضي الزراعية واسـتصلاحها وهبتها للأتباع لتشجيعهم على الاستيطان والعمل الزراعي وكثرة الإنتاج.

وأَسَّـــسَ المَـدْرَسـةَ المُميزَةْ بالعِلْـمِ والأخـلاقِ رَبِّي مَيّـَزهْ

يشير الناظم إلى مسمى «مدرسة حضرموت» وهي **المدرسة** الجامعة لأشتات الفئات والشرائـح الاجتماعية المتنوعة بالوادي، وهي المدرسـة الواعية القائمة على القواسـم المشتركة بين الناس في الديانة وحسـن التعايش في الحياة من غير إفراط ولا تفريط.

في هَـٰذِهِ الأثنـاءِ مِـنْ مَراحِـلِ تَوَسَّـعَتْ مَذاهِـبُ الأَوَائِـلِ
وٱنْتَشَرَتْ في العَالَمِ الإِسْـلَامِيْ حَامِلَةً سِرَّ السَّلَامِ الحَامِيْ

يشـير الناظم إلى شـمول التأثر في العالمين العربي والإسلامي بمنهج السلامة الشرعـي الـذي قام عليه نهج الأئمة الكرام وهو ما يُعرف بمذهب أهل السـنة والجماعة التي انتشرت في بلاد المسـلمين بأسـلوب الحكمة والموعظة الحسـنة، وكانت اختياراً مصيرياً لآل البيت ولغيرهم من علماء الأمّة.

ومِثْلُهُمْ رِجالُ عِلْمِ الذَّوْقِ　　وسَادةُ التَّصَوفِ المَرْمُوقِ

يشير الناظم إلى تضافر انتشار مذهب السنة والجماعة مع انتشار مذهب **التصوف** الإسلامي، ففي المشرق كانت المدرسة القادرية للشيخ عبدالقادر الجيلاني، وفي المغرب كانت المدرسة الشعيبية المغربية وبهما انتشر التصوف في العالم.

قُدْوَتُهُمْ أَهْلُ الهُدَىٰ في الأُمَّةِ　　مَنْ تَركُوا الصِّراعَ حَوْلَ القِمَّةِ
وٱشْتَغَلُوا بالعِلْمِ والتَّعَلِيمِ　　ودَعْوَةِ الحِكْمَةِ والتَّفْهِيمِ

أي: إن هذه المدرسة الأخلاقية لم تأتِ من فراغ؛ بل انطلقت على هدى أئمة **الهدى** الذين تركوا زهداً وتعففاً مسألة **الصراع حول** المطالبة بالحكم والقرار، واتجهوا لهداية الشعوب **بالعلم** ونشره **والتعليم** وفتح أربطته وزواياه ومدارسه.

وٱعْتَزَلُوا أَهْلَ النِّزَاعِ والفِتَنْ　　وكُلَّ دَاعٍ لِلْحُرُوبِ والإِحَنْ

أي: اتخذت هذه المدارس موقفاً عملياً من كافة الجماعات والفئات التي تنازع وتصارع مثيرة الفتنة والفرقة والحرب المذهبية الطائفية أو القبلية.

مِنَ البُغَاةِ والغُلاةِ الأدْعِيا　　وٱسْتَخْلَصُوا للنَّاسِ نَهْجَ الأَتْقِيا

يلمح الناظم إلى الموقف التي وقفها أهل المذهبية والتصوف من المناهج والدعوات الأخرى، وتشير إلى مسميات **البغاة والغلاة** حيث يعتقد بعض

المغرضين أن أهل السنّة والتصوف قد ساوموا مراحل الظلم، وتعاونوا معهم ورضوا بما فعلوه، ويدللون على هذه الأقاويل ببعض النصوص التي يُطعن فيها لمساسها بشرف آل البيت أو عصمة صاحب الرسالة، وهذه جزئيات لا تنخر في منهج السلامة ولا تؤثر على مواقف الأئمة من آل البيت الراغبين نَهْج الاطمئنان والأمان والمقتدين بسيد ولد عدنان.

فالبغاة الذين نصت على خروجهم أحاديث المصطفى أو ثبت تجاوزهم حدّ الأدب مع الأمة والرسالة، فمنهج السلامة لا يماليهم ولا يرضى عنهم وإنما يعرض عن ذلك كله اقتداء بقوله تعالى: ﴿وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف:١٩٩]، كما أنهم لا يميلون إلى ما يميل إليه الغلاة في كل مذهب ومنهج، فكلا الأمرين خطأ من وجهة نظر أهل «منهج السلامة» وهو ما يسمى بالإفراط والتفريط، **استخلصوا** لأنفسهم وأتباعهم **نهج الأتقيا** وهو المنهج الذي رسمه صلى الله عليه وآله وسلم عام الفتح مع قريش عندما أطلقهم، وقالوا: أنت أخٌ كريم وابن أخٍ كريم، قال: «**ٱذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ**».

وهذا الدليل على العفو بعد القدرة على العقاب، وهو موقف الإمام علي في صاحبيه في مسألة الخلافة وقبوله الانطواء تحت إمرتهم مستشاراً طيلة عمر الخليفة الأول والثاني والثالث ولم يحمل سيفاً ولم يجيش محباً ولا مبغضاً، ومثله موقف الإمام الحسن في تركه القرار وموقعه لأجل سلامة دماء الأمة، وكم من هذا النمط في أئمة الدين الخلفاء نماذج وصور وأمثلة، وقد تقدم الكلام

في ذلك.

وَمَـنْ نَحَـا مَنْحَاهُـمُ المُؤَصَّلاَ　　كمِثْلِ مَـنْ في حَضْرَمَوْتَ نَزَلاَ
مِنْ بَعْـدِ عَصْرِ السَـيِّدِ المُهاجِرِ　　قَدْ رَسَّخُوا السُّنَّةَ فِي العَشَائِرِ

يشير الناظم إلى تسلسل منهج السلامة في هذه المراحل بين أتباع أهل السنة والجماعة في سائر بلاد المسلمين، ومنها بلاد **حضرموت** التي هاجر إليها ابن عيسى مؤسساً لهذا المنهج وراعياً له ومن بعده أولاده وأحفاده وأتباعه، وقد انتشر العلماء من أهل البيت وغيرهم في سائر بقاع الأرض على ذات المنهج المشار إليه في المذهبية والتصوف، إلاّ أن بعض المذاهب الفقيهة كالزيدية في اليمن لم تُولِ التصوف بالاً وخاصة في جوانبه المعرفية بعد توسع العمل به، إلاّ أنّ مذهبهم الفقهي من أقدم مذاهب الإسلام وله مكانته بين أهل السنة لاعتداله وسلامة منتهجه الأصولي ما عدا بعض الجوانب التي لا تعني عوام الأمة بوجهٍ أو بآخر ولها ضوابطها لديهم والتحفظ عليها لدى غيرهم.

وفي قول الناظم: **قد رسخوا السُنة في العشائر** إشارةٌ إلى دور المهاجر ومدرسة أبنائه وأحفاده في اختيار المذهب السني بحضرموت وتأييده باعتباره مذهباً شعبياً وليس مذهباً سياسياً أو مسيّساً، وقد اختلف بعض الباحثين في هذه المسألة؛ ولكن بعد المتابعة والتقصي وتحقيق المسألة تبين اعتناء المهاجر ذاته في العراق وما بعد مرحلة العراق بالمنهجية السنية وبالتصوف وإنما في بداية بروزه وظهوره آنذاك، أشار إلى ذلك عدد من الباحثين أمثال الشاطري

والحامد، وأما ابن جندان في ترجمته للمهاجر في مقدمة المسند فقد أكد بأخذ المهاجر لمذهب السنة والتصوف وهو في العراق، وكان لأبنائه وأحفاده وأتباع مدرسة الدور التام في الاعتناء بالمذهب السني وحسن الأدب مع غيره دون إفراط ولا تفريط.

ومِنْ هُنَا تَمَيَّزَ الحَضَارِمَةْ   عَبْرَ القُرُونِ بالمَزَايَا الدائمَةْ

يشير الناظم إلى تميز الحضارمة إلى اليوم بمميزات خاصة نشأت في مجتمعهم الحضرمي كثمرة من ثمرات منهج السلامة، وقد قال اليافعي:

مررتُ بوادي حَضرموتَ مُسلِّما   فألفيتُه بالبِشْرِ مبتسماً رَحْبَا
وألفيتُ فيه من جَهابذةِ العُلىٰ   أكابرَ لا يُلقَونَ شَرْقَاً ولا غَرْبَا

وصفة هذا التفرد الموصوف عن هؤلاء كونهم أخذوا بمنهج السلامة، فصاروا على هذا النمط الفريد الذي يصعب الحصول على مثله في الشرق والغرب، وقال الآخر:

ولو ثَقّفتَ يوماً حَضْرَمياً   لجاءَكَ آيةً في النَابغينا

وفي هذا إشارة إلى التربة المعنوية الخصبة التي صنعتها مدرسة حضرموت في الأجيال فصاروا على هذا الوصف.

ولَمْ يَزالُوا بَعدَهُ في الاْرْتِقَا   حَتَىٰ أَتَىٰ عَصْرُ الفَقِيهِ المُنْتَقَىٰ
أَضَافَ لِلْمَدَرَسَةِ الطَرِيقَةْ   وكَسَرَ السَّيْفَ عَلىٰ الحَقِيقَةْ

أي: إن مدرسة حضرموت منذ عهد المهاجر وهي تَبْرُزُ في كافة نواحي الحياة

العلمية والعملية حتى مرحلة القرن السابع الهجري مع ظهور المدرسة الصوفية في العالم، وأخذ **الفقيه** المقدم محمد بن علي باعلوي بهذا المبدأ الذوقي فزاد على نهج المدرسة ثوابت جديدة حملتْ مسمى «**الطريقة**»، وقد أشرنا إليها في سابق الشرح على المنظومة.

فَٱجْتَمَعَتْ ثَوَابِتُ الشَّرِيعَةْ بالذَّوقِ في بَوْتَقَةٍ رَفِيعَةْ
وَٱزْدادَتِ النَّاسُ هُدُوءاً وسَلامْ وبَذْلَ جُهْدٍ في الشُّؤونِ وٱلْتِزامْ

أي: إن مرحلة الفقيه المقدم قد أحدثت تجديداً عملياً لسير المدرسة، وأبرزت مفهوم التصوف الذوقي المعتدل الذي لا غلو فيه ولا إفراط ولا تفريط.

وٱجْتَهَدَ الشُّيُوخُ في التَّرْبِيَةِ وفَتْحِ أَبْوابِ ٱنْتِشارِ الدَّعْوَةِ
حَتَىٰ غَدَا في حَضْرموتَ مَنْهَجا مُمَيَّزاً عَنْ غَيرِهِ مُمَنْهَجا

يشير الناظم إلى شمول التأثر بواسطة الفقيه المقدم وحليفه في المرحلة الشيخ سعيد بن عيسى العمودي بمنهج السلوك و**التربية** الروحية ونشر **الدعوة** إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة حتى صارت شَامةً مميِّزةً رجالَ حضرموت حيثما نزلوا من بلاد الله.

وصَارَتِ الأمُّ تُخَرِّجُ الرِّجالْ وتَصْنَعُ الأَجْيالَ رَبّاتُ الحِجَالْ

أي: إن هذه المرحلة قد حوّلت العلم والعمل من كونه وظيفة المسجد والمعلامة وحلقات العلماء إلى المنازل والبيوت، فقد انعكست الرغبة الجامحة لطلب العلم ونشر الآداب على قطاع المرأة فتحولت إلى مربية أجيال داخل

المنـــزل، وقامـت الزوجـة و**الأم** بـدور المربية والمسـلمة، تحولت المسـاكن إلى مؤسسات تربية وتعليم.

وأُسِّسَتْ أَرْبِطَـةٌ وزَاويـةْ ... ومَعْهَدٌ للعِلم فِيهِ الزَّاوِيَةْ

والحِفْظُ للقُرآنِ والتَّجْوِيدِ ... وعِلْمُ أَصْلِ الدِّينِ والتَّوْحِيدِ

يشـير الناظـم إلى تعدد مواقـع التعليم والتلقي في هذه المرحلة، وتعدد مسـمياتها مما يعكس حصول نهضة علميـة تربوية دعوية عظيمة في أكنـاف الوادي عرف بها الخاص والعام أساس الدين وآدابه، وقد امتدت هذه المرحلة من القرن السابع حتى القرن التاسع الهجري، ومن ثم بدأ الانتشار والرحلة من حضرموت إلى العالم.

وانْتَشَرُوا في العَالَمِ الإنْسَانِي ... يَدْعُونَ كُلَّ النَّاسِ لِلإِيمانِ

مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ أو سِلاحٍ أو غَرَضْ ... أو طَلَبٍ للجَاهِ عُنْوانِ المَرَضْ

أي: إن هـذه المدرسـة المباركـة قـد قدمـت للعالم العـربي والإسـلامي مثالاً متفرداً في نشر الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسـنة، واسـتطاع العديد من رجالها الذين تخرّجوا على شـيوخ منهج السـلامة إدخال المئات بل الآلاف من شعوب العالم في الإسلام دون الحاجة للسلاح أو المال أو السلطات أو الجيوش الجرارَة.

مما يؤكد أن الإسـلام قـد انتشر بالقلـم والعلم والحكمة في كثـير من أفجاج الأرض؛ لوجود الرجال الحاملين منهج السـلامة الشرعي، وقد أشـار الناظم إلى خطورة الجاه والرغبة في السلطان وأطلق عليها مفهوم **عنوان المرض** أي:

سِـمَتُه وعلامتُـه، فكثير من الأمراض التي حلّت بالمسـلمين خصوصاً إنما كان سـببها الرغبة في الجاه والسـلطان، ولما نزعت مدرسـة حضرموت هذه الرغبة عـن قلـوب أتباعها صارت لديهـم الرغبة البديلـة، وهي نفـع الجميع وخدمة الكل لله وفي الله طلباً لثوابه ورغبةً في رضاه.

وَٱنْتَفَعَـتْ بِهِـمْ شُـعُوبُ العَـالَمِ فَٱنْظُـرْ أُخَـيَّ جُمْلَـةَ المَعـالِــمِ

يشـير الناظـم إلى مـا تقرر لـدى أهل التاريـخ والسـير والتراجم مـن انتفاع كثـير من البـلاد التي دخلها رجال مدرسـة حضرمـوت وبقيت لهـم إلى اليوم الآثـار والمعـالم والذكريات؛ بل بقي إلى الآن في بلدان أخرى نماذج واسـعة من مدارسـهم وأربطتهم وأبنائهـم ومريديهم كما هو في اندونيسـيا وماليزيا والهند وسـيلان وشرق إفريقيـا وغيرهـا، وقد تناول هذا الانتشـار المحمـود جملة من الكُّتاب والمؤرخين مثل السـيد صالح بن عـلي الحامد في «تاريخ حضرموت»، والشـاطري في «الأدوار» ، ومحمد ضياء شـهاب في تحقيق «شـمس الظهيرة» ، وتوسـع كثيراً في هذا الجانب، والسيد علوي بن طاهر الحداد في «تاريخ دخول الإسلام إلى الشرق الأقصى» وغيرها.

في دَاخِلِ الأَوْطَانِ أو في الخَارِجِ تَرَىٰ ٱخْتِلافَ القَوْمِ عن خَوارِجِ

يشـير الناظم إلى انتشار تلاميذ وأتباع هذه المدرسة **في داخل** الوطن بدءاً من وادي حضرمـوت ونواحيـه، ثم إلى أفجـاج بلاد اليمن شـمالها وجنوبها، ومن ثـم إلى خـارج بلاد اليمن كـما هم في الحبشـة والصومال والحرمـين الشريفين،

ويتميز هذا الانتشـار منذ بدايته إلى عصرنا بالحكمة والموعظة الحسنة والتلطف بالخـاص والعـام والمناصحـة للحاكـم والمحكـوم خلافـاً لما بـرز في الدعوات الأخـيرة التي حملت عـلى ظهرها نقض أعـمال الدعاة المتقدمـين وتتبع آثارهم وقبورهـم وتلاميذهـم وعاداتهم وعباداتهـم، ووصم هذا المظاهر بمسـميات الشرك والبدعة والضلالة، ثم ما برز من داخل هذه البؤر من جماعات انفعالية تدَّعـي الحرص على الدين ولكنّهـا تمارس العنف والبتر والقتل في المصلين على غير تمييز ولا بيان ولا حجّة، وقد شـمل ضررها العالَمَ كلّه، مع أن الإسـلام قد سبق نشره وتعليمه للناس بغير هذا العنف والاندفاع.

وقصدنـا من هذا الإيضاح تأكيـد العمل بمنهج السـلامة، وأن النماذج التي أخذت هذا العلم وتشبعت به، وتمكنت من تغيير وجه العالم بالحكمة والموعظة الحسـنة. وأما الذين أخذوا علمهم على غير منهج السلامة ونظروا إلى الإسلام مـن خـلال ما فهموه من القتـل والبتر والصراع فهذا الشـأن جدير بهم كما قال الشاعر:

– وكُلُّ إناءٍ بالذي فيه يَنْضَحُ –

ولا علاقـة لهـذا الأمر بشـأن الجهاد في سـبيل الله، فالجهاد في سـبيل الله أمره معلـوم وهو واجب بشروطه على كلّ مـن وجب عليه الجهاد من غير لَبْسٍ ولا تسييس ولا تدنيس.

وقـد أشرنـا إلى هـذا في الـشرح لعلمنـا أن البعـض يتخـذ من مفهـوم منهج

السـلامة الذي أشرنا إليه تعطيلاً للجهاد ودعوةً للخمول والعزلة واستسـلاماً لذوي السلطان والحكم وممالاةً لهم، والأمر ليس كذلك ولكن لكل مقام مقالٍ ولكل ظرف حكم وحال.

هَـذا مِثـالٌ عَنْ زمـانِ السَـلَّفِ فـأَيُّ شَيْءٍ قَدْ بَـقِـي في الخَلَفِ

يشـيرُ الناظم إلى المُقابلة بَين ما سَبقت الإشـارة إليه من نجاح منهج السلامة في خدمة الإسلام في الداخل والخارج بشروطه المذكورة في هذه المنظومة، **فأيُّ شيء قـد** حققـه **الخلف** الذيـن عزفوا عن منهـج السـلامة، واندرجوا ضمن الدعـوات والمنظّمات والأحزاب والحكومات والفئـات والجمعيات، زهداً في المدرسة الأبويّة ومعاداة لها ونكاية برجالها.

فالمقابلـة مطلوبـةٌ عـلى مسـتوى الداخل والخـارج، ومع هـذا وذاك فالمقابلة مـن وجهـة نظرنا لا تعني العـودة إلى الماضي بحذافيره، وإنـما النظر في الثوابت والأسـس والاعتراف بنجـاح الأوائل رغـم ظروفهم وإمكاناتهـم المحدودة، ومن ثم النظر إلى ظروفنا وإمكانياتنا ووسائلنا المعاصرة، ومع هذا فنحن نعاني غزو الأعداء وتمكنهم من السـيطرة على كافة شـؤون حياتنا ومصيرنا وانقطاع تأثيرنا عليهم واسـتمرار تأثيرهم علينا بنجاح، ولهذا نجد الناظم يشير إلى هذه الحالـة التي طرأت على الأمة ويفسرها تفسـيراً تاريخياً مقروناً بسـير الأحداث والتغيرات.

فَالِانْحِسـارُ قَـدْ بَدَا مِـنْ بَعدِمَا   تَمَزَّقَ القَرارُ في أَرْضِ الحِمَىٰ

يشير الناظم إلى أن بداية العد التنازلي الذي حصل في العالم العربي والإسلامي كان مقروناً بسقوط قرار الدولة الإسلامية الواحد، وهذا السقوط كان نتيجة للمؤامرات الخارجية والغفلة الداخلية لدى المسلمين، حتى تمكن العدو من استغفالهم وسحب قرار الحكم الإسلامي العام واستبداله بالقرارات القومية المتعددة ، وتجزئة الوطن الواحد؛ ليصبح عدة كيانات ومجموعات متفرقة من الحدود والقوميات والقبائل مع إثارة الفتن والصراعات والحروب، وإشغال كل بلدة من داخلها بالصراع ومن خارجها بالضُغوط السياسيّة والاقتصادية، وهذا التعليل الذي يضعه الناظم يعدُّ جزءاً لا يتجزّأ من علم الدين، ولا علاقة له بالتدخلات في السياسة كما يعبر عن هذا بعض القراء أو بعض المشتركين في خِداع الأمة وتغريبها عن حقائق المصير سواء على المستوى الإسلامي والعربي العام أو حتى على مستوى مجريات الأحداث التي حصلت في الوطن الميمون.

قال الناظم:

وحَـدُّهُ في حَضْرَمَـوتَ الـوَادِيْ   عَهْـدُ الإِمَـامِ الـوَارِثِ الحَـدَّادِ

يشير الناظم إلى بدء انحسار منهج السلامة، وتأثر المدرسة والطريقة بما يدور من الأحداث والوقائع، وإلى أن بدء ذلك كان على **عهد الإمام الحداد** باعتبار المرحلة والزمن وهو القرن الحادي عشر وما يليه، حيث بدأ الصراع الخارجي ينال من القرار الإسلامي، وبدأت أطماع الغزاة كالبرتغال من قبل والإنجليز

من بعد تؤثر على أطراف البلاد العربية والإسلامية، كما بدأ الضغط السياسي على دولة الخلافة العثمانية في تركيا باعتبارها دولة القرار الإسلامي الواحد آنذاك.

ومع هذا الانحسار من هذه الحيثية العالمية فإن منهج السلامة لم ينحسر ولم يضعف في داخل المدرسة أو مواقعها العلمية والعملية؛ ولكنه دبَّ إليه الضعف والانحسار من حيث التواصل مع العالم الخارجي من جهة، وانعكاس الحروب والفقر والحاجة على حملة المنهج في الداخل مما أدّى إلى الأسفار والهجرة وتخلّى الكثير من أهل العلم عن مراكز التأثير والتعليم طلباً للرزق ودفعاً للحاجة، وبعده دَامَ الوئام سنوات، ثم ارتدى العصر انحطاطاً وشتاتاً، أي: بُعيد هذه المرحلة مرت سنوات متماسكة وخاصة بظهور الشيخ أبي بكر بن سالم ثم ظهور **الإمام الحداد** بحضرموت؛ ولكنّها برغم ذلك فقد بدأ فيها العهد القبلي[1] والذي نخر في الواقع وأثر على مواقع المدرسة ورجالها، خاصة إذا

(١) كتب الشاطري في «الأدوار» (٣٤١، ٣٧٧): أعظم ظاهرة في هذا الدور الظاهرة القبلية الفوضوية، فلا دولة راسخة ولا سلطنة مستقرة فيه، فقد استرسلت القبائل المسلحة في الحروب والفوضى، وتجد كل قبيلة منقسمة على نفسها إلى فخائذ وأسر تتطاحن وتتصارع وتظلم العزّل من المواطنين الذين يقيمون بينهم ظلماً يبلغ بالبعض منهم إلى درجة ترويع النساء والأطفال وبيع الأحرار واختطافهم ونهب الأموال وقطع الطرق وإتلاف النخيل وقتل الأبرياء، وكل ينتقم من رعية الآخر فيذوق أولئك الرعايا العزّل الوباء من الاضطهاد والضغط والاستبداد الذي لم ينقطع طيلة هذا الدور، ولا يكاد يصفو موضع فيها إلا لتنتقل إلى المواضع الأخرى، فالطرق الموصلة بين القرى والمدن

نظرنا إلى حجم التأثير السابق لهذه المرحلة، وقد عبر الإمام الحداد في قصائده عن هذه الحالة، فقال [1]:

قد كنت يا وادي الأنوار　　مشحون بالخير والأخيار
خالٍ عن الشوش والأكدار　　ما تحوي الشر والأشرار
حتى دهانا زمان العار　　بخلفٍ سوء من الأعمار
وكل مفتون بالأسباب　　خال عن الحق والصبر
هم شوشوا عيش وادينا　　بالظلم والبغي والعدوان
وكدروا صفوا نادينا　　بالحرص والشح والطغيان

وتحدث الإمام الحداد وهو رجل المرحلة وإمامها عن لوعته وشجونه لرجال هذا المنهج منهج السلامة الذي برز فيه علماً، وعبر عن هذه اللوعة في قصيدته العينية، بقوله:

فاسمعْ هديتُ ولاتكن بي عاذلاً　　عن جيرةٍ بين العُذيب ولعلعِ
قد طالما طوفت بين خيامهم　　لأرىٰ وأسمعَ ما يَرُوق لمسمعي

والأودية لا تجد فيها ذا زاد إلا وبجانبه خفير، ومالك النخيل والزرع الأعزل لا يتمتع بالرطب ولا يأكل من الحب إلا إذا شاركه القبلي المسلح، وكل من حدثته نفسه منهم بالسطو أو الغزو نفذ إرادته بدون أن يحسب لغير القوي أي حساب، ولا ينجو من جرائمهم إلا من اعتصم بإحدى الحوط أو بوجاهة أحد المعتقدين، أو يأوي إلى ركن شديد من القبائل فيحميه بخفارة «سيارة» أو بقرابة أو بصهارة أو لأي مصلحة .

(١) «الدر المنظوم» ص٢٥٠.

فرأيتُ لكن ما يذوّب مَهجتِي | وسمعت لكن ما يفيّض مدمعي
من فُرقةٍ وتشتت لأحبةٍ | وتبدد في كل وادٍ بلقعِ
لحَّتْ بهم نُوب الزمان فصدعتْ | من جمعهم ما لم يكن بمصدعِ
وجرىٰ عليهم ذلك الأمر الذي | من شأنه تفريق كل مجمعِ
فَتَوحَشتْ من بعدهم وتنكرتْ | من بُعدهم حال الرُّبىٰ والمربعِ
لم يبقَ في تلك الربوع وأهلها | من مخبرٍ أو من يجيب إذا دعي[1]

وأفاض الإمام الحداد في قصيدته عن أهل هذا المنهج وبكاهم بأحر الدموع، وقد شرح العلامة السيد أحمد بن زين الحبشي هذه القصيدة شرحاً وافياً سماه «شرح العينية» أحسن فيه وأجاد.

وكان من مدرَكات الإمام الحداد في هذه القصيدة أن بدأ نظمه عن رجال منهج السلامة مبتدئاً بالإمام علي زين العابدين رضي الله عنه ثم ارتفع بذكر نخبة منهم كالباقر والصادق وابن عبدالعزيز وأويس القرني وغيرهم من رجال الزهد، ثم عاد إلى ذكر رجال مدرسة حضرموت مبتدئاً بالإمام العريضي وهو أول من نهج منهج السلامة من آباء المهاجر وتجاوز مشكلة المطالبة بالقرار أو المشاركة فيه، فقال:

وأصولِنا وشيوخِنا من سادةٍ | علويةٍ نبويةٍ فٱسمعْ وعِ
الشيخِ نورِ الدّين ثم محمدٍ | ويليه عيسىٰ ذو المحلِّ الأرفعِ

(١) «الدر المنظوم» ص ٣٥٦-٣٦٦.

وتناول العديد من سلسـلة الرجال بحضرموت ثم عرّج على الشـيوخ الذين ارتبط منهجه بهم، فقال:

وجماعـةٌ منهـم أخذنـا عنهـمُ   علمَ الطريقِ القصدِ فأنصتْ وٱسمع

وذكر جملة من شيوخه الأكارم أهل الفضل والمكارم.

العرض الثالث

العهدُ القبليّ.. الضعفُ والعدُّ التّنازليّ

لَـمّـا أَصَابَ العَالَمَ الإسـلاميْ دَاءُ الغُثـاءِ الشَـامِلِ الإعلامـيْ
وسَـقَطَ القَـرارُ مِـن رِجالِـهِ وضَـاعَ دِيـنُ ٱللهِ في أَجْيَالِـهِ

يشير الناظم إلى مرحلة العهد القبلي وبروزها مرافقةً وثمرةً **لما أصاب العالم الإسلامي** بعمومه، والعربي بخصوصه، من بدء ظهور مرحلة **الغثاء** والوهن التـي أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسـلم عن بروزهـا في الأمة، وهي المرحلة التي **سقط** فيها قرار الإسلام الموحد، واستولى على **القرار** نخبة من اليهود ومن لَـفَّ لَفَّهُم في مقر الحكم العثماني بالآسـتانة[١]، فصاروا يتآمرون على الإسـلام والمسلمين من موقع القرار ذاته، قال الناظم مشيراً إلى ما تآمروا عليه:

بنَقْـضِ كُلِّ ثَابِـتٍ ومَنْهَـجِ ورَسْـمِ مـا يَبْغُونَـهُ في المُهَـجِ

أي: إنّ من أهم ما اتفقوا عليه منذ إسـقاط قرار الخلافة العملَ في المقاطعات الإسلامية والبلدان العربية ضد الإسلام وثوابته:

(١) الآستانة : اسم يطلق على مقر الحكم في إسطنبول أيام الحكم العثماني.

- إلغاء القوانين الشرعية وإقامة الدستور المدني.
- تعميق مفهوم القوميات وتتريك الوظائف والامتيازات.
- تقسيم وتجزئة دولة الخلافة.
- إعطاء اليهود أرض قومية في فلسطين.
- تثبيت السياسة العلمانية في تركيا.
- إلغاء حجاب المرأة.
- تحويل الأذان من العربية إلى التركية.
- تحويل العطلة من الجمعة إلى الأحد.
- منع التعامل باللغة العربية واستبدالها باللغة الإنجليزية.
- منع استعمال الطربوش التركي «رمز الخلافة»[1].

ومُزِّقَتْ بِلادُ كُلِّ العَرَبِ والمُسْلِمُونَ تَحتَ قَهْرِ الأَجْنَبِيْ
وسَادَتِ القَوْمِيَّةُ الذّاتِيَّةْ في عَالَمِ الإِنْسانِ بالكُلِّيَّةْ

يشير الناظم إلى هذه المرحلة وخطورتها في العالم كله، ففيها **مزّقت بلاد العرب** إلى دويلات مشتتة يوكل أمرها إلى القرار الاستعماري والدول الكبرى، وشجّع المستعمرون القضايا **القومية** تمهيداً لقبول الشعوب بالقومية اليهودية في المنطقة، فحرَّكوا القوميات المتنوعة في العالم الإسلامي تحت شعار «التتريك

(١) «التليد والطارف» في شرح «منظومة فقه التحولات وسنة المواقف» للمؤلف ص ١٨٠- ١٨١ بتصرف، الطبعة الأولى.

والتعريب»، الترك للأتراك والبلاد العربية للعرب، وأوعد المستعمرون زعماء العرب بإقامة الوطن العربي الكبير مقابل الثورة العربية ضد الأتراك (الحكم العثماني)، فقبل العديد من الزعماء وانطوت اللعبة عليهم حتى فات الزمن والوقت وبسط الاستعمار يده على البلاد، ثم كُشف القناع وخلف الوعد وضغط على الزعماء لقبول الأمر الواقع فقبلوا.

تَزَعْزَعَ الأَمْنُ بِكُلِّ مِنْطَقَةْ وسَادَتِ الدُّنْيا ظُرُوفٌ قَلِقَةْ

أي: إن الأمر عاد إلى الخوف والقلق منذ بداية هذه المرحلة، فالمستعمرون يعملون على غزو السواحل ويبطشون بالناس ويخطفونهم، والسلاطين والحكام على غاية من الفقر والعوز وجور القبائل، والرعايا أكثر قلقاً وضعفاً، وبدأ شبح الحرب العالمية الأولى ثم الحرب الثانية في العالم، وكان لهما أعظم الأثر في إشاعة القلق والاضطراب على كافة المستويات، كما كان لهما دور إعادة خريطة الوطن العربي والإسلامي وفق المصالح الاستعمارية.

فعَادَتِ البِلادُ نَحْوَ الجَهْلِ والثَّأرِ والجُوعِ وحُبِّ القَتْلِ
وهَاجَرَ النَّاسُ لِأَجْلِ الرِّزْقِ في كُلِّ فَجٍّ غَرْبَها والشَّرْقِ
وٱسْتَعْمَرَ الكُفَّارُ أَرْضَ المُسْلِمِينْ وأَضْعَفُوا التَّعْلِيمَ فِيها بِيَقِينْ

يشير الناظم إلى مرحلة الاستعمار التي انتشر فيها نيّر الاحتلال للبلاد العربية والإسلامية وتغلغلت فيها القوى الأجنبية إلى عمق الأرض العربية والإسلامية على صفة الحماية أو الوصاية، وكان لهذه الظروف آثار سلبية على

«منهج السلامة الأبوي».

وغَيَّـرُوا نَهْجَ العُلُومِ والقِيَمْ ... بِبَعْضِ ما جَاؤُوا بِهِ مِنَ الدَّسَمْ
وزَيَّـنُـوا التَّـعْـلِـيـمَ في المَدارِسِ ... ومَنْهَجُـوا عُلُومَهـا للـدَّارِسِ

أي: إن قوى الاستعمار بكافة أشكاله عملت في الأوطان المستعمرة على تغيير المناهج وتغييب علوم الأخلاق **والقيم**، مقابل ما حسنوه للعقول من علوم حديثه وأساليب تعليمية جديدة ومرتبات وشهادات، انخدع بها الغالبية من الناس وطمعوا في ثمراتها الوظيفية وعائداتها المالية، وبها تخلّوا عن العلم النافع والأدب الجامع.

ولَمْ يَعُـدْ لِمَنْـهَـجِ السَّـلامَـةْ ... غَيْـرَ بُيُـوتِ ٱللهِ والكَرامَـةْ
يُعَلِّمُونَ فِي ظُـرُوفٍ مُحْرِجَةْ ... وغَالِبُ النَّاسِ سَعَوْا لِلْبَهْرَجَةْ
وأُعْجِبُـوا بلُغَـةِ الوَظَائـفِ ... وعَائِدِ المـالِ مِـنَ المَصَـارِفِ

أي: إن منهج السلامة الأبوي عوّقت كافة وسائله ولم يعد له من معلم أو طالب علم يُذكر؛ إلاَّ القليل من بعض الشيوخ الصالحين الذين رَبَت نفوسهم على الالتزام بما ألفوه وعاشوا عليه من أمر التعليم والدعوة إلى الله، فصاروا يحرصون على فتح بعض حلقات الدروس المحدودة، وإقامة ما يسمى بالروحات المعهودة في بعض المساجد والمنازل، مع ضعفٍ واضحٍ وقلة المشاركين من الناس، بينما أسفر الآخرون من أتباع الحكومات ومُسَيِّسِي المرحلةِ عن رغبتهم الجامحة في التغيير، فأنشؤوا المدارس وإداراتها ووزاراتها

واستجلبوا لها الموظفين والمتخصصين حتى إنهم استقطبوا بعضاً من شيوخ المدرسة التقليدية، مما حجب أسلوب المدرسة الأبوية تماماً، واشتغل الكل بعلم الخدمات **والوظائف وعائد** المرتبات والبعثات إلى الخارج وإطلاق الحريات المقيدة.

شَهادَةٌ مُرَتَّبٌ وَظِيفَةْ في كُلِّ أَرْضٍ خِدْعَةٌ لَطِيفَةْ
تَهافَتَ الكُلُّ عَلَيْها سَنَواتْ حَتَّىٰ غَدَا العِلْمُ الشَرِيفُ كالمَوَاتْ

أي: إن التفات الناس إلى الأسلوب الجديد المؤدي إلى ربط الطلاب والمدرسين بالمرتبات المستمرة وضمان بعض مطالب الحياة؛ كان عاملَ إغراء قوي في صرفهم جميعاً عن أسلوب المدرسة الأبوية، القائم على الاكتفاء الذاتي والاعتماد على النفس؛ بل وجعل بعض أبناء هذه المدرسة ذاتها يرغبون عن أسلوب آبائهم التقليدي، مما سبب نكسَةً واضحةً في تلقي العلم الشرعي، وبقي علماء الإسلام والمذاهب في تناقص ونضوب.

يَحْمِلُهُ الإِثْنانِ والثّلاثَةْ ومَا لَهُمْ في النَّاسِ من وِرَاثَةْ
فمَوْتُ عَالِمٍ أَضاعَ مَا مَعَهْ ولَيْسَ في الواقِعِ شَخْصٌ يَتْبَعَهْ

هذه هي الصورة الحقيقية لما حصل في واقعنا العربي والإسلامي عموماً وفي واقع مدرسة حضرموت خصوصاً، فالسياسة الاستعمارية كان لها دور واضح في صرف العقول المسلمة عن دراسة دينها بالصورة الأبوية التقليدية، ولم يكن لدى رجال المدرسة الأبوية القدرة المادية والاجتماعية على مجاراة الواقع بمثله،

ومع هذا فقد بذلوا ما استطاعوا في سبيل إيجاد نسبة من التوازن.

وقَـدْ بَـدَا هَـذا مَـعَ ٱسْـتِعمارِ　　　ودَعْـوَةِ التَّحْدِيـثِ في الأَمْصَارِ
ولَيْسَ في التَّحْدِيثِ عَيْبٌ لَوْ نُشِرْ　　　مُعَادِلاً للدِّينِ فالفَصْلُ مُضِرْ
لٰكنّهـم قَـدْ سَيَّسُـوا الحَداثَـةْ　　　تَـأْتِي بَديـلاً عَـنْ هُـدىٰ الوِراثَةْ

يشـير الناظم إلى دور الـ «**استعمار**» ورموزه في إضعاف دور المدرسة الأبوية القائمـة عـلى تربية الأجيـال بمنهج السـلامة، حيث كانت **دعـوة التحديث** في أساسـها انتصـاراً للحضارة الماديـة، ومجاراةً لسياسـاتها، وحرباً ضد الماضي الإسلامي وعلومه؛ ولكن بصورة متدرجة وغير معلنة.

ولفت الناظم النظر إلى أن **التحديث** في أساسه مطلب للشعوب، وأسلوب نافـع ومفيد لـو جُعل **معادلاً** لدروس العلم الشرعي الأبوي؛ ولكن المشـكلة بـرزت عند وضـع العلم الحديث بديـلاً وناقضاً للإسـلام وعلومه على طريق التـدرج حتى بلغت الأمة بعمومها والمنهج الذوقي منهج السـلامة بخصوصه إلى ما بلغ إليه من الضعف والانحسار.

ولَمْ يَعدْ للدِّينِ غَيرُ مَنْ بَقِي　　　مِـنْ خامِـلٍ أو زَاهِـدٍ مُسْـتَوثَقِ

أي: إن الحالة الباقية بُعيد تحول الأجيال عن مدرسـة السلف الأبوية إنما هي محصورة في رجل **خامل** لا يرغب في الحركة ولا يشارك فيها **أو زاهد** في الحياة ومطامعها بعد أن شـعر بالإحباط ولم يجد في المجتمع من يهتم بما معه من علوم ومعارف.

وجَاءَنَا عَصْرُ الصِّراعِ الطَبَقِيْ   مِنْ دَاخِلِ البَغْيِ الهُلامِيِّ الشَّقِيْ

يشـير الناظم إلى الحصيلة التي اكتسـبها الواقع بُعيد تأثر المجتمع بالتحولات والتطـورات الحديثة، ومنها بروز جيل المدرسـة الحديثة الذي احتك بعشرات الـرؤى والمفاهيم المتنوعة؛ لكنه يبعد عن ديانتـه ودعوة شريعته، حتى كان من هـذا الاحتكاك ظهور المدرسـة الإلحادية التي تبنت الـصراع الطبقي في الواقع المتناقض، وشنت حملتها الشرسة على المدرسة الأبوية برغم ما قد بلغت إليه من الضعـف والخمول والتقوقع؛ ولكن العدوّ الماكر يعلم موقع التأثير الشرعي في الحياة، ولذلك ظل يركز الجهود تلو الجهود ويشغل عقول المندفعين والمتنفعين ليدمـر بهم دينهـم وارتباطهم الشرعي بالإسـلام، وكما أشـار الناظم فالصراع إنـما انبثـق **من داخل** المـادة المعرفية الهلامية التي احتضنها المسـتعمر في الواقع المنهوك.

فَأَكْمَلَ الإِلْـحَـادُ دَوْرَ النَّاسِخِ   وحَارَبَ الرُّمُوزَ حَرْبَ المَاسِخِ

أي: إن المرحلة الشـيوعية التي كان لبلادنا نصيب وافر منها قد أكملت دور النسـخ والمسـخ، **فالنسـخ** إبراز رجال من داخل هذه البؤر الإلحادية يتكلمون عن الإسلام وعدالته وسماحته بأسلوب ماكر وخدّاع، ويهدؤون روع الضحايا كي لا يخشـوا التغيـير ولا التجذير، وأما **المسـخ** فهو التوجه الجـاد إلى إخراس وخطف وقتل وتشتيت كافة الرموز المنتمية إلى المدرسة الأبوية الشرعية.

فَأَرْعَبَ الدُّعَاةَ والمَشَايخَا وحَطَّمَ الصُّرُوحَ والشَّوامِخَا
ومَنْ دَعَا لِلْعِلْمِ قِيلَ «الكَهَنُوتْ» لابُدَّ أَنْ يَفْنَىٰ ولابُدَّ يَمُوتْ
وسُحِلَ الشُّيُوخُ في الشَّوارِعِ في مَظْهَرٍ مُزْرٍ بِدُونِ وَازِعِ

هذه هي الصورة الحقيقية التي عاشتها المدرسة الأبوية وعاشها المجتمع المسلم في إقليم جنوب اليمن إبان مرحلة الشيوعية، وخاصة مع حرارة التغيرات، والدعوة إلى الانتفاضات، وكانت أياماً مفعمة بالدم والهَتك والعنف، ولا تنفع فيها غير لغة المزايدة وبيع ضمائر الشعوب والرعايا، وقد وقع ذلك على أوسع صورة ومساحة.

ومِنْهُمْ مَنْ مَاتَ قَهْراً وكَمَدْ ومِنْهُمْ مَنْ فَرَّ مِنْ عَيْنِ الرَّصَدْ

أي: إن من العلماء وحملة منهج السلامة **من مات** في منزله أو في السجن **قهراً وكمد**، ومنهم من تهيأت له أسباب الهروب من الوطن فانسحب إلى دول الجوار.

ولَمْ يَزَلْ حِفْظُ الإلٰهِ الوَاحِدِ لِدِينِهِ بَاقٍ بِرَغْمِ الحَاقِدِ

أي: إن الحفظ الإلهي للدين بعمومه **باقٍ** على صورٍ شتى ونماذج متعددة، ففي الوقت الذي حُوربت فيه المدرسة الأبوية أبرز الله جماعات إسلامية بلغةٍ إسلامية أخرى تحرك الماء الراكد، وتدفع بالأمور نحو الأمل والتفاؤل بصرف النظر عن الدوافع المحركة والأسباب المتحركة، أما بالنسبة لمنهج السلامة فقد

هيأ الله له ولرجاله الإعادة الواعية بصورة أخرى.

وهَـيَّـأَ ٱللهُ رِجَــالاً مُخْلِصِينْ قَدْهَاجَرُواخَوْفاًمِنَ الهَتْكِ المَشِينْ
فَأَظْهَرَ ٱللهُ بِهِمْ نُورَ الطَّرِيقْ فِي الحَرَمَينِ جَدَّدُوا النَّهْجَ العَرِيقْ
وفِي الخَلِيجِ وكَذا فِي الدَّاخِلِ مِنْ وَاسِعِ القُطْرِ اليَمانِيْ الشَّامِلِ

يشـير الناظم إلى تهيئة الحق سـبحانه وتعـالى الظروف المناسـبة لإعادة منهج السـلامة موقعه من التنفس النسـبي لَـمّـا اجتمـع في أرض الحرمين الشريفين جملـةٌ من علماء وشـيوخ هذا المنهج ممن أجبرتهم ظـروف التحولات الجارية في جنوب اليمن سـابقاً أن ينفذوا بجلودهم طلباً للأمان، ومحافظةً على ما يحملوه من شرف علم الإسـلام والإيمان والإحسـان، وآخرون منهم نزحوا إلى أرض الخليـج، وآخرون بقوا في داخل اليمن يعملون بصبر وتحمل في سـبيل إنقاذ ما يمكن إنقاذه من طوفان المرحلة الجائرة.

ومُنْـذُ فَجْـرِ الوَحْـدَةِ الجَدِيـدَةْ والخَيـرُ يَـبْـدُو مُـعْـلِـنـاً تَأْيِيدَهْ
وعَـادَ سِرُّ المَنْهَجِ الإِسْلامِيْ فِي أَهْـلِـهِ يَحْـيَـىٰ مَـعَ الأَيَّــامِ

أي: إن مرحلـة إعلان الوحدة اليمنية التي أنهت مرحلة التشـطير قد كان لها دورٌ مباركٌ في تحريك الظروف لعَودة منهج السـلامة متمثلاً برجاله وشيوخه، وما تهيّأ من إعادة فتح الأربطة ودور العلم الشرعي الأبوي في حضرموت وما حولها من البلاد كعدن وتعز وزبيد وأحور وشبوة وغيرها.

رَغْمَ الصِّراعِ والنِّــزاعِ الأَنَوِيْ　　وهَجْمَـةٍ ضِـدَّ القَدِيـمِ الأَبَوِيْ

يشـير الناظـم إلى أن عودة النشـاط لمدرسـة حضرمـوت مع بدايـات مرحلة الصحـوة إبـان الوحدة المباركة لم يكن صافياً دون نزاع؛ بل إن هناك بؤر صراع ونـزاع أقحمتها الظروف في الواقع المضطرب لتشـغل نفسـها وتشـغل الناس بنقض ثوابت المدرسـة الأبوية التقليدية وتحجيم عيوبها وإشـكالاتها، وكان لها واسع الأثر في شق صف المجتمع المجزأ وزيادة تناقضاته تحت ما يسيَّس للواقع من المسميات المتنوعة التي لا تخفى على أحد، ومع هذا وذاك:

فَٱللّهُ أَوْلَىٰ بالظُّهُورِ المُرْتَقَبْ　　وهْوَالّذي يُبْدِي النَّجَاحَ بالسَّبَبْ

قَـدْ أَخْـرَجَ الحَـيَّ مِـنَ المَـواتِ　　وأَظْهَـرَ الإسْـنَادَ بالـذَّوَاتِ

يحمد الناظم الله تعالى على ما أولى هذه المدرسـة المباركة من إعادة ترتيبها على مـراده، فالظهور المفيد لهـا إنما هو بأمر الله، وهو الذي أجرى الأسـباب بأمره، وهو الذي يخرج الحي من الميت.

ولَمْ يَـزَلْ تَرْمِيـمُ مَـا قَـدْ هُدِّمـا　　يَحْتَـاجُ وَقْتـاً وٱهْتِمَامـاً ونَـما

وخِدْمَـةً وَاعِيَـةً لِمَـا يَـدُورْ　　في العَصْرِ حَتّىٰ نَتَّقِي شَرَّ الأُمُورْ

أي: إن إعـادة منهج السـلامة عـلى وضعه الصحيح ليس بالأمـر الهيّن، وإنما يحتاج مـن كافة المعنيين بالأمر إلى التكاتف والاهتمام والبذل السـخي، ليمكن لهذا المنهج شق طريقه التام في المرحلة دون تعثر ولا افتئات على أحد.

كما أنه يحتاج إلى رفع درجة الوعي لدى كافة الحاملين لهذا المنهج أو المرتبطين به حتى نخدم المرحلة والطريق خدمة واعية محافظين على شرف الانتماء قائمين بالحقوق الواجبة دون إفراط ولا تفريط.

ونُغْلِقُ الأَبْوابَ أَبْوابَ الفِتنْ　　　ومَا سَيَأْتِي مِنْ رِياحٍ ودَخَنْ

ويشير الناظم أن من مهمات ارتفاع وعي أتباع هذا المنهج وفي هذه المرحلة بالذات وجوب إغلاق أبواب الفتن التي تحركها رياح التسييس في العالم لإشغال المسلمين ضد بعضهم البعض، وعدم الالتفات إلى الترويجات والإشاعات المدسوسة باسم الإسلام وباسم آل البيت وغيرها من الأحابيل المدروسة والمدسوسة القادرة على زعزعة عقول الناشئة وأنصاف المثقفين.

فكُلُّ عَصْرٍ فِيهِ دَجْلٌ واْحْتِوا　　　يُغْرِي الضَحَايا بالمفَاهِيم الخَوَا
يُخَلْخِلُ الثَّوابِتَ القَدِيمَةْ　　　ويَزْرَعُ النَواقِضَ السَّقِيمةْ
ويَخْدَعُ الأغْرارَ مِنْ كُلِّ فِئَةْ　　　حَتّىٰ يَكُونُوا شَامَةً في قَوْقَعَةْ

يشير الناظم إلى شمول الـ «**دجل**» والاحتواء المسيس في كل مرحلة و**عصر** ولم تسلم من هذا الدجل والـ «**احتوا**» حتى مراحل الصحابة رضي الله عنهم، ولهذا فإن ضرورة الانتباه الدائم لإيقاف هذا الفيروس النازف يسهم في تضييق مسافة الانفجار والصراع لأن غالب هذه الدعوات إنما تنقض **الثوابت القديمة وتزرع النواقض السقيمة** كما عبر عنها الناظم.

وبها **يخدع الأغرار** ـ جمع غِرٍّ ـ وهو الجاهل الذي لم يجرب الأمور، فينطوي

في هذه البؤر المسيّسة فيشعر بعظمة ذاته وأهمية شخصيته، وهو في حقيقته لا يتعدى كونه كالـ «**شامة في قوقعة**» أي: كالعلامة المميزة في دائرة صغيرة جداً، تستنزف جهده وهمته، ثم يذهب معها في طوفان الصراع المفتعل نادماً مع كل تغيير وتحول.

يَصْطَادُهُم إِبْلِيسُ في الماءِ العَكِرْ   فهُمْ دَوامَاً كالضَّمِيرِ المُسْتَتِرْ

يشير الناظم إلى دور إبليس في منهج التحريش الذي يضرب به أهل الإسلام بعضهم ببعض حيث يستغل فيهم **الماء العكِر**، وهي المتناقضات والمسائل الخلافية ليشغلهم بها، فترى كثيراً من حملة هذا الفيروس يعملون في الخفاء ويدبرون المكايد والأحابيل لإثارة الفتن ودوام الصراع، وقد شبههم الناظم بأنهم **كالضمير المستتر** الذي يبرز على سطح الحركة فعله ولا يُرى شخصه وهؤلاء كثيرون في الواقع المعتم.

حَتّىٰ يَفُوتَ الوَقْتُ والزَّمَانُ   وهُمْ جُنودٌ شَيْخُهُمْ شَيْطانُ
وبَعْدُ تَلْقَاهُمْ رُكُوعاً سُجّدَا   مِنْ بَعْدِمَا قَدْ خَدَمُوا للبُعَدَا

أي: إن كثيراً ممن يعملون في برنامج النقض والتحريش أو في البرنامج الذي جاء بعد الإلحاد يعملون بجدٍ واجتهاد لخدمة هذه البرامج وإنجاحها في الواقع منتفعين ومندفعين، حتى إذا ما أفلس الفكر المسيس وبرزت عوامل انحساره أو فشله ترى هؤلاء المنتفعين أو المندفعين بدؤوا بتغيير جلودهم كالحرباء ليواكبوا المرحلة الجديدة، ويتخذوا لأنفسهم فيها موقعاً سياسياً أو اجتماعياً

أو دينياً، دون أن يشعروا يوماً ما بمقدار الخدمة التي جاءت على أيديهم لعدوّ الأمة ومستثمر المرحلة، أو حتى أن يعوضوا عنها بأخذ العفو والسماح عمن طالتهم أيدِيهم وأسلحتُهم وسلطتُهم.

وترى منهم من يجيء إلى المساجد جاعلاً منها مبنىً جديداً لمحاربة المدرسة الأبوية التي حاربها من قبل بلغة الحزب أو بلغة الفئة أو لغة الاشتراكية أو أي لغة من لغات المرحلة؛ بل ربما بلغت ببعضهم الجرأة أن يعلنوا قدرتهم على الدفاع عن الإسلام من داخل هذه البؤر المسيّسة ضد مدارس الإسلام الصحيحة.

وَلَيْتَهُمْ قَدْ أَدْرَكُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ　　يَقُودُهُمْ إِبْلِيسُ في نَشْرِ الإِحَنْ

أي: إن هؤلاء المتنفعين أو المندفعين **ليتهم** استفادوا من أخطائهم وتابوا وأنابوا، ولم يولوا قيادهم لإبليس مرحلة بعد أخرى ليكونوا وقوداً في المجتمع للإثارة والصراع والحقد الطبقي أو الاعتقادي.

لٰكِنَّهُمْ قَدْ نَفَّذُوا مُرَادَهُ　　وخَدَمُوهُ واصْطَفَوْا وِدَادَهْ

وطَوَّعُوا الإِسْلامَ للنِّزَاعِ　　وحَرَّفُوا النُصُوصَ للصِّراعِ

أي: إن هذه المجموعات وللأسف قد خدمت المنهج الإبليسي خدمةً تامةً في أمتهم، وعملوا على تطويع الإسلام في تحريف نصوصه، وإنزال معاني القرآن والسنة على غير وجهها الصحيح، حتى استفاد إبليس من قدراتهم في المرحلة وجلب عليه بخيله ورجله، حتى جاءت النتيجة الحتمية، كما عبر عنها الناظم:

وجَـاءَتِ النَّتِيجَةُ الحَتْمِيَّةْ   تُشَـتِّـتُ الآرَاءَ والهَـوِيّـةْ
فَهـذهِ مُـصِـيـبَـةُ الزَمَـانِ   ومِحْنَةُ الشُـعُوبِ والسُّـلْطَانِ
فَأيْنَ هِيْ «الْقَواسِمُ المُشتَركةْ»   ووَضْعُهَاضِمْنَ طَرِيقٍ نَسْلُكَهْ

يشير الناظم إلى ما تعيشه الأمة في كل بلاد من ثمرات التسييس للأفكار الدينية والدنيوية، وما بلغت إليه الشعوب من الحيرة الضاربةِ جذورُها في العلاقات الاجتماعية بين الفئات المتصارعة والمتنازعة، ووصفها الناظم بأنّها **مُصيبة الزَمان، ومحنة الشُعوب والسُلطان** أي: إن علّة الفساد وبؤر التعفن الذي تشكو منه الشعوب وتعاني منه الأنظمة والمصلحون كامنة في (مشكلة الصراع على المفاهيم) ، **فأين هي «القواسم المشتركة»** التي ترتفع إليها الجماعات والأحزاب والأنظمة والمذاهب؛ لتعالج بها قضية الانفعالات والتصادمات الدينية والسياسية التي تستنزف بها الجهود والأموال والولاءات، وأين الجهة الاعتبارية التي تتبنّى هذه القضية لتبدأ المعالجة النسبية على **طريقٍ** واضحٍ مفهومٍ؟!!

العرض الأخير

المرحلةُ الأخيرة

طَرِيقُنَا فِي عَصْرِنَا تَرْجُو ٱئْتِلافْ   حَتّىٰ نَقِي أَنْفُسَنَا مِنَ التَّلَافْ
فَالِاجْتِماعُ خَيْرُ مَا يَدْعُو لَهُ   أَهْلُ الطَّرِيقِ فَهُمُ أَهْلٌ لَهُ

يشير الناظم أولاً في تبويبه لهذه المرحلة بالعرض الأخير والتي يوليها اهتماماً خاصاً باعتبارها جزءاً من المسؤولية المشتركة، وكون الناظم وبقية معاصريه ممن لهم ارتباط بهذا المنهج يعنيهم إلى حدٍّ ما أمرُ هذا المشروع الإسلامي المجيد، وخاصة أن العصر مزدحم بالأفكار والآراء الموافقة والمعارضة المتحيزة والمحايدة، وباعتبار المرحلة والعصر فالجدارة هي لكل من حمل شروط الاستمرار والاستقرار، وهذه الشروط يدّعيها الكلّ؛ ولكن الحقيقة يثبتها سير الحياة وتوفيق الله تعالى، حيث إن الأمر له سبحانه من قبل ومن بعد؛ ولأن منهجنا الذي نحن بصدده لا زال يُعاني من آثار الماضي وضغوط الحاضر.

فالناظم يضع على كل الراغبين في إحياء هذا المنهج للمصلحة العامة أن يتعاونوا كلٌّ بما يستطيع من بسط عوامل الـ **ائتلاف** والتقارب والتحابب في الله على أساس الخدمة المشتركة **حتى نقي** الطريق والأتباع والأمة ما

يترتب على الفرقة والتشتت من الفشل والتلف والمصير النهائي المحتوم، حيث إن الاجتماع في ذاته **خير** وهو أحد وسائل نجاح أهل الله في بناء الأمة اقتداءاً بالدعوة الإسلامية التي ندبت الاجتماع وجعلته أساس نجاح الأمة ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران:١٠٣] ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَٱصْبِرُوٓاْ﴾ [الأنفال:٤٦]، ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ [آل عمران:١٠٥].

إِذْ فِيهِ جَمْعُ النَّاسِ والأَفْكَارِ وحِصْنُهُمْ مِنْ خِدْعَةِ المَكَّارِ
وَسْوَاسِ إِبْلِيسَ الذي يَدْعُو البَشَرْ إلىٰ الخِلافِ والنِّزاعِ والضَّرَرْ
«فَرِّقْ تَسُدْ» سِياسَةُ التَّحْرِيشِ بَيْنَ المُصَلِّينَ مَعَ التَّهْوِيشِ

يشير الناظم إلى شرف الاجتماع وما يعود به من جمع الأمة وتقريب أفهامهم وأفكارهم وتحصينهم من الداخل من خُدَع الشيطان الذي يدعو الأمة إلى الخلاف والاختلاف تحت مبدأ (**فَرِّقْ تَسُدْ**) أو ما سماه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بـ «**التحريش بين المصلين**»، فهذا هو البرنامج الخفي للشيطان بين الناس، وبه يستمر الشر وعناصره في تخريب أواصر الشعوب وإثارة الفتن وافتعال الحروب والنقائض.

والحَقُّ في نَهْجِ الدُّعَاةِ الشُّرَفا مَنْ جَمَعُوا النَّاسَ علىٰ دِينِ الصَّفا

أي: إن حقيقة السلامة والأمان والبناء والإعمار وسلامة الحياة والمنقلب هو في نهج دعاة السلام الذين شَرُفَ بهم الزمانُ واطمأن بهم أهل كل مكانٍ، لا

يشغلهم شاغل غير جمع الناس على حياض هذا الدين وآدابه وفضائله.

دِينِ السَّـلامِ والوِئامِ والعَمَلْ مِنْ غَيرِ شَتْمٍ أَوْ لِعانٍ أو جَدَلْ

فَهَـٰؤُلاءِ قُـدْوَةُ الأزْمَـانِ وسَـادَةُ السَّـلامِ والأَمـانِ

يتحـدث الناظم عن حقائـق هذا الـ **دين** الحنيف وثوابتـه الداعية إلى **الوئام والعمل** ، ولا يدعو الأتباع والمريدين إلى ما لا يليق من الـ **شتم** واللعن وإثارة **الجدل**، فالشـتم واللعـن والإثارة إنما هي مطلبٌ نفسيٌّ يحقق نسـبةً من إرضاء الـذوات المنتقمـة والمتربصة، وأما رجال منهج السـلامة فقد تركـوا ما لهم من حقوق واعتبارات وتجاوزوها رضىً ومحبةً للأمة وجمعاً لما يمكن اجتماعه؛ لأنهم كما وصفهم الناظم **قدوة الأزمان، وسادة السلام** ، وهؤلاء القدوة تكاد أن تشعر بفوارق سلوكهم عندما تَعرض لك فرصةُ معاملتهم أو مجالستهم.

إِنْ زُرْتَهُـمْ أَحْيَـوْكَ بالمُقَابَلَـةْ أَوْ غِبْتَ عَنْهُمْ أَكْثَرُوا المُسَاءَلَةْ

يَسْتَعِرضُونَ الحَالَ صِدْقاً وَٱعْتِنَا وهَـٰكَـذا الوُرَّاثُ يَنْفُـونَ الأَنَا

يشـير الناظـم إلى سـلوك هـؤلاء الرجـال الذين نحتاج إلى بسـط سـلوكهم وآدابهـم بين الناس، فهم إذا ما زرتَهم رضيتْ نفسُـك وارتاح قلبك وضميرك بحسـن مقابلتهـم ولطيـف أخلاقهم؛ وإن **غبتَ عنهم** سـألوا عنـك الصادر والـوارد ويدعـون لك بظهـر الغيب؛ لأنهـم قد تجـاوزوا آثار النفـس والهوى والشيطان والدنيا وهي الأمراض الأنوية، التي تشغل الذوات المريضة بما سماه الناظم «**الأنا**» ،والأنا شـعور المرء بـأن الحق له في كل الأحوال ولا يرى لأحد

مـن النـاس عليه فضلاً ولا احترامـاً، والذي ينظر للأمور مـن داخل مصلحته الذاتية، ويقدمها على كل شيء في الحياة.

وقَـدْ عَرَفْنـا مِنْهُـمُ جَماعَـةْ حَيَّاهُمُ الرَّحْمٰـنُ كُلَّ سَاعَةْ

يشير الناظم إلى أن هذا النموذج من رجال التسليك لم يذهبوا عن الناس؛ بل لا زالـوا في الوجود كنموذج لهذا الأمر، يضع الناظم تأكيده بمعرفة **جماعة** من أهل هذا المنهج لا زال بأيديهم إصلاح القلب الإنسـاني، وإذابة الآثار النفسـية والشيطانية عن المريد المقبل، وقد كان للناظم شرف الأخذ عن بعض منهم ممن تهيأت له ظروف الالتقاء معهم والارتقاء بهم فيقول:

وقَـدْ شَـهِدْنَا أَفْضَلَ الأشْـياخِ مِـنْ شَـيَّدُوا البِنَـاءَ للأَفْـرَاخِ

يشـير الناظم إلى معاصرته عدداً من أشـياخ طريق منهج السـلامة، وهم من رجـال العلم والدعـوة والتربية والتعليـم الأبوي الشرعي ممـن كان لهم كامل التأثـر بالمنهـج الأبوي الشرعـي، وكان لهم فضـل الحفظ والرعاية لمن سماهم الناظم **الأفراخ**، والمقصود صغار آل البيت وأطفالهم الذين قال عنهم:

أَفْـرَاخِ آلِ المُصْطَفَـىٰ ومَنْ لَهَمْ وَالَى وأَدْلَىٰ بالوَلا حُبّاً لَهَمْ

مِـنْ أُمَّـةِ الإسْـلامِ والقُـرْآنِ وحَامِلِيْ سِـرِّ الْـلِوَا الإيمانِيْ

يشـير الناظم إلى ما يـسره الله لهذا العصر من نماذج هؤلاء الأشـياخ الأبويين الذين اعتنوا اعتناءً خاصاً بصغار وشباب وكهول آل البيت، وأحسنوا الالتفات لهـم، وكذلك لـكل المحبين والمتعلقـين والمرتبطين بمنهج السـلامة من شرائح

المجتمع وفئات الأمّة في داخل الوطن وخارجه، ففتحوا قلوبهم وبيوتهم واحتضنوا الحائر والمحبط والمحب، وكانوا خير عونٍ للمحتاج والمنقطع.

فَما رَأَيْنَا مِنْهُمُ غَيرَ القُرَبْ وَمَا أَخَذْنَا عَنْهُمُ غَيْرَ الأَدَبْ

فَهُمْ مِثالٌ للرَّعِيلِ المَاضِي حُمَّالُ إِرْثِ المُصْطَفَىٰ المَوَاضِي

أي: المجالسة والمصاحبة لهؤلاء الشيوخ والأخذ عنهم والارتباط بهم كان له عائد إيماني كبير، فهم ـ كما يشير الناظم ـ ما رأى منهم غير الأعمال الصالحة و**القُرَب** جمع قُربة - بضم القاف ـ أي: كل ما يقرب إلى الله، وما أَخَذَ من جالسهم عنهم إلاّ الآداب والأخلاق مع الخاص والعام، وفي هذا القول ردٌّ اعتباريٌّ للأشياخ العلماء بعد أن حَرّفَ آخرون وصفهم ورَمَوْهُم بما ليس فيهم من النعوت والصفات.

مَجْلِسُهُمْ تَحُفُّهُ السَّكِينَةْ أَلْفَاظُهُمْ مَحْمُودَةٌ أَمِينَةْ

يقارن الناظم مجالسهم بغيرها من مجالس الآخرين، فيصف هذه المجالس بأنها تحفها **السكينة** والهيبة والخشية، وكذلك **ألفاظهم** وأحاديثهم **محمودة** الأثر والتأثير، أمناء على الأعراض والأديان والعلاقات.

لا يَهْتِكُونَ السَّتْرَ بالمُجادَلَةْ وهُمْ بَعِيدٌ عَنْ هَوَىٰ المُجَامَلَةْ

أي: إن من صفاتهم أنهم لا يفضحون أحداً ولا يكشفون ستراً عن حي ولا ميت، ولا يشتغلون بالمجادلة، كما أنهم بعيدون كل البعد عن الأهواء والمجاملات.

إذا رَأَوا العَيْبَ تَغَاضَوْا في شَرفْ وأَصْلَحُوهُ دُونَـها أَدْنَىٰ كَلَفْ

من أخلاقهم مع الناس أنهم يتغاضون عن عيوب الناس في صمت وأدب، ثم يعملون بطريقة أخرى على إصلاح هذا العيب بما يتناسب مع الموقف والظرف وشخصية الناس، دون **كَلَف** أو جهد يضر بهم أو بغيرهم.

وإنْ أَتَىٰ مَا لا يَليقُ في الكُتُبْ تَلَطَّفُوا في رَدِّهِ دُونَ عُجُبْ
وأَوضَحُوا الحَقَّ مَعَ الأَدِلَّةِ مِنْ غَيرِ شَتْمٍ لِرِجالِ المِلَّةِ

يشير الناظم إلى أن من آدابهم التي عرفها فيهم وتحقق من وجودها في سلوكهم أنهم إذا قُرئ عليهم **في** بعض **الكتب** عباراتٍ تحمل قدحاً أو ما لا يليق بمنهج السلامة **تلطفوا** مع القارئ والسامع **في ردّه**، أي: في رد هذا القول السيئ **دون** خدش أو جرح لأحدٍ من المسلمين، بل يحرصون على إيضاح الدليل المناسب ويبدون رأيهم باتزانٍ وتعقلٍ دون شططٍ أو **عجب** أو استنقاص لأحد، وهذه صفةٌ نادرةٌ في عصرنا وزماننا، ولا نجد من يجسدها من حملة المناهج الدعوية أو العلمية غيرهم إلا القليل.. والله أعلم.

لا يَقْبَلُونَ مِنْ مُريدٍ سَفْسَطَةْ ويَنْهَضُونَ بالقُلُوبِ المُحْبَطَةْ

أي: لا يعجبهم ممن انطوى تحت رعايتهم أن يكون ثرثاراً أو متطاولاً في النقاش والكلام مع الغير؛ بل يدعونه بلطفٍ إلى طول الصمت والتأمل وعدم الاستعجال في الردّ على الآخرين، ووجُوب تقبل الرأي الآخر وحُسن التفهم للمقصود.

مِنْهُمْ عَرَفْنَا سَيِّدَ الزَّمانِ شَيْخَ الطَّرِيقِ الوَارِثَ اليَمَانِيْ
نَسْلَ الهُداةِ النَّدْبَ عَبْدَالقَادِرِ[1] مَنْ جَدَّدَ الطَّرِيقَ بالمَفاخِرِ

يذكر الناظم من شيوخ هذا المنهج الذي ارتبط برجاله وعاصرهم وأخذ عنهم من عبّر عنه بأنه **سيد الزمان**، و «السيد» من ساد في قومه وكثر أتباعه، ويطلق لفظ السيد عرفاً على من انتمى إلى الحسنين ومنهم من يطلق عليه «شريف» والمشار إليه هنا جمع بين شرف النسب وشرف الرتبة، وقوله: **شيخ الطريق** أي: الذي انتهت إليه مشيخة طريق مدرسة حضرموت في هذا العصر، قوله: **الوارث** أي: العالم المرتبط بالأسانيد الشرعية المتصلة برجالها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **اليماني** نسبة إلى «اليمن السعيد» لأنه ولد بسيؤون من وادي حضرموت، قوله: **نسل الهداة** أي: جاء من أسرة فضل وعلم ولاية من أهل الهدى والتقى **النّدب** أي: الفرد الجامع **عبدالقادر** بن أحمد بن عبدالرحمن بن علي بن عمر السقاف.

أَحَيَىٰ رُسُومَ القَوْمِ شَادَ المَدْرسَةْ وأَوْضَحَ المَعَالِمَ المُقَدَّسَةْ

كان من عطاء الله لأهل الزمان أن هيّأ الله لهم من **أحيا رسوم** الطريقة وثوابت **المدرسة** على يد إمامنا الحبيب عبدالقادر بعد أن كادت أن تضمحل وتتلاشى، وذلك بما عقده لأجلها من مجالس ودروس واجتماعات، وإحياء مناسبات

---

(١) ولد الحبيب عبدالقادر بن أحمد في سيؤون بوادي حضرموت في شهر جمادى الآخر سنة ١٣٣١هـ وتربى وتخرج بها على يد والده وجملة من شيوخ عصره.

وحلقات علمية، وتشـجيع فِعْلِيٍّ على طباعة المؤلفات المخطوطة وإعادة طباعة ما قد طُبع منها مع الإشـارة لتحقيقها وإحسـان إخراجهـا، وبرحلاته المتكررة في أفجـاج البلاد العربية والإسـلامية، ورعايته الخاصة لجملـة من طلبة العلم الآخذيـن عنـه والمرتبطين بـه، والإذن لهم بالتصـدر وإقامة الـدروس العلمية والبروز في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

قَـدْ كَانَ فِي مَنْـزِلـهِ المَعْمُـورِ أُسْـتاذَ عِلْمِ الشَّرْعِ والصُدُورِ

أي: كان في منـزلـه بحضرمـوت ثم بعد انتقاله إلى الحجـاز فاتحاً باب منـزله لطـلاب العلـم وذوي الحاجـات، وكان يعقـد الـدروس ويقرأ عليـه في كتب الحديث والتفسـير واللغة والتصوف والسـير والفقـه والتراجم وغيرها. فكان بهـذا أسـتاذاً في علـوم الشريعة الظاهرة كما أنه أسـتاذ في علـوم الطريقة وعلوم الإحسـان وهي ما عبر عنها الناظم بـ«**علم الشرع والصدور**» إشـارة إلى ما جـاء في كتاب الله تعـالى عن هذا العلـم ﴿بَلْ هُوَ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ [العنكبوت:٤٩].

يَوْمـاً بيَـوْمٍ لا يَـكِلُّ أو يَمَـلْ حَتَّـىٰ أَفَاضَ النُّورَ في كُلِّ مَحَلْ

أي: كان شـيخنا فاتحاً مَدْرَسَـهُ العلميَّ في جُدَّةٍ كل يوم من أيام الأسبوع ما عدا يومـي الخميس والجمعة؛ ولكنهما يُملآن بالمجالـس العامة الأخرى التي تعقد في منازل أخرى ،وقد أشرنا إلى هذه المجالس والدروس في كتابنا «جني القطاف».

وكان بهذا الاسـتمرار ظهور نور العلم وتأثر الجيل الواسـع بهذه الدعوة مع

ارتباطات روحية برزت في المرحلة مع كثير من العلماء والدعاة ورجال الولاية والتقى، وحمل هذا الفيض العشرات منهم إلى حيث انتقلوا من بلاد الله.

ومِثْلُـهُ وَالِدُنَـا الإمـامُ عَلِيُّنَـا مَشْـهُورُنَا الهُـمامُ

ومثلـه في طريق منهج السـلامة ممـن عرفناهـم وارتبطنا بهـم وأخذنا عنهم ثوابـت وآداب هـذا المنهج **والدنا الإمام** العلامة الخفي النقي سـيدي علي بن أبي بكر بن علوي بن عبدالرحمن المشـهور، ويرتفع نسـبه إلى محمد المشـهور بن أحمد «الأصغر» ابن عبدالرحمن بن أحمد شهاب الدين(١).

بِـهِ ٱرتَقَينَـا في طَرِيقِ السَـلَّفِ كَـذَا عَرَفْنا سِرَّ عِلمِ المُصْحَفِ

أي: بالأخذ عنه وحسـن التلقي مع حسـن مراعاته تعرفنـا بعض الشيء فيما يربطنا ويرقينا بواسـطته في سير هذه الطريق التي سار عليها سلفنا الصالح من مفهـوم الأخـذ بمنهج السـلامة في كل الأحوال، كما **عرفنا** منـه وبه **سر علم** القرآن؛ لأن أول حفظنا ودراستنا للقرآن كانت على يده بأحور الميمونة.

تَـوَاضُـعٌ وعِـزَّةٌ في ٱللهِ تَرْتِيـبُ وَقْـتٍ نَـادِرُ الأَشْبَاهِ

أي: كان مـن صفاته التواضع مع **عزة في الله**، وكانت ديدنه في غالب أوقاته وحياتـه، مع محافظة عجيبة على **ترتيب** وظائـف الأوقات بما يندر أن يكون له

(١) ولد سـيدي الوالد بتريم عام ١٣٣٤هـ في شـهر محرم الحرام، وبها نشأ وتفقه على والده وجملة من شيوخ عصره، وتوفي بجدة ودفن بمكة المكرمة في ١٨ شعبان ١٤٠٢هـ، وقد جمعنا سيرته في كتابنا «قبسات النور».

شبيه في ذلك.

دَعَـا إلىٰ الإسـلامِ في البَـوادِيْ ... وبَيْنَ أَهْلِ السُّوقِ والنَوادِيْ

أي: إنّ حياتـه كانت مثـالاً في نشر الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسـنة حيثما كان، فحيناً يكون في **البوادي** والأطراف يذكرهم بالله ويخوفهم من عذابه ويرجيهم في نعيمه، وحيناً يرتاد بعض الأماكن القريبة من الأسواق وتجمعات الباديـة التي تكثر فيها الغفلة وإضاعة الفرائض متخذاً أسـلوب الترغيب حيناً والترهيب حيناً آخر مما جاء للناس بثمرات وعائدات حسنة.

بـقَـوْلِـهِ وفِـعْـلِـهِ وحَـالِـهِ ... وبَـاذلٌ فِي ٱللهِ كُلَّ مـالِـهِ

أي: كان قـدوة للناس في الأقوال وكذلك في الأفعال، فلا يخالف قولُه فعلَه، ويفعل الشيء حتى يتعلمه الناس من ممارسـته له، وبهذا صار **حاله** أيضاً قدوة للنـاس، والمقصود بالحال أي: نياته ومقاصـده وتصوراته التي تنعكس للناس مـن خـلال انفعالاته ومعاملتـه لهم ومعاملتهـم له، كما هو **باذلٌ في** سـبيل **الله** مـا يدخـل عليه من مال وأرزاق ترغيباً للناس في صفـات الكرم والبذل وطلباً للثواب من الله.

بِـهِ حُمينَـا مِـنْ لَظَـىٰ التَّحَـوُّلِ ... ومِنْ فَسادِ العَصْرِ والتَحَلُّلِ

لَـمّـا أَتَىٰ عَهْدُ الصِّراعِ الطَبَقِيْ ... وجُنِّدَ الجِيـلُ لِـزَرْعِ القَلَقِ

أَقَـامَ سَـدّاً مَانِعـاً مُحَـصَّـنَـا ... حَتّـىٰ وَقَانَـا الوَاقِـعَ المُهَجَّنَـا

يشـير الناظم إلى دور تربية الأبوة في حفـظ الأسرة من نيران التحولات التي

شـقت مرحلـة التحرر وما بعـده، وبرغم أن محاربة الاسـتعمار وطـرد التحلل كانـت جـزءاً لا يتجزأ من رغبـة الأب الحريص على الإسـلام وحرية الأمة إلا أن مجريات التحول الطارئة بعد ذلك وما برز من تفعيل الصراع الطبقي وبروز الحملة الشرسـة ضد الدين ورجاله كانت مؤشراً خطـيراً لدى مربينا الحريص عـلى عدم التصادم مع دعوة التجديد والتحول ليحدد مسـيرة أبنائه وأسـلوب مشـاركتهم في التغيـير دون الوقـوع في الحـرج، مع أنه كان لا يبخل بالمشـاركة اللازمة في الإشادة بالإصلاحات والمنجزات المفيدة إذا طلب منه ذلك.

ومِثْلُـهُ الحَدّادُ مَشْـهُورُ الهُدَىٰ   شَـيْخٌ مُهَـابُ المُنْتَهَـىٰ والمُبْتَدَا

أي: ومـن شـيوخ هـذا المنهـج في مرحلتنـا المعـاصرة والذيـن آلـت التربيـة والتسليك إليهم وعكسـوا صفة منهج السلامة لمدرسة حضرموت في الداخل والخارج السـيد العلامة أحمد **مشهور** بن طه بن علي ابن الإمام عبدالله **الحداد** العلوي الحسـيني(١) هاجر في عنفوان شـبابه إلى جاوه، ثم عاد ليشـارك في نشر العلم والدعوة والأدب، ثم هاجر إلى إفريقيا الشرقية وبرز فيها علَماً داعياً، وهيَّأ الله إدخال مئات من الكفار إلى الإسـلام على يديه بالحكمة والموعظة الحسـنة، وانـبرى للنِّحلـة القاديانية التي كانت منتـشرة هناك فناظـر أتباعها وحاورهم حتى انكسرت شوكتهم.

---

(١) ولد بمدينة قيدون من وادي دوعن بحضرموت عام ١٣٢٩هـ وتربى وتخرج بوالدته وجملة من شيوخ عصره، ترجمنا له في «قبسات النور» ص١٧٨، وكانت وفاته بمدينة جدة ودفن بمكة يوم الأربعاء ١٤ رجب ١٤١٦هـ.

أَقَامَ صَرْحَ العِلْمِ والتَّأْدِيبِ ... بِبَيْتِهِ المَحْفُوفِ بالتَّهْذِيبِ

أي: إن هذا الداعية المبارك كان حيثما نزل ـ وبالخصوص في جُدّة المحروسة عندما تهيأ الاجتماع به في **بيته** ـ صرحاً للعلم وللآداب ولروّاد المعارف من كل الأجناس واللغات، مشاركاً في المجالس العامة والخاصة المعقودة في مدينة جدة ومكة والمدينة وغيرها، صادحاً بصوته ومفاهيمه الإسلامية الواعية بين الخاص والعام.

أَعَادَ فِيْنَا مَنْهَجَ الحَدَّادِ ... بِعِلْمِهِ وعَقْلِهِ الوَقَّادِ

أي: إن السيد العلامة أحمد مشهور الحداد أعاد للواقع المعاصر كثيراً من صفات وعلوم مواقف الإمام عبدالله بن علوي الحداد، باعتبار أن هذا الصنف من الرجال إنما يربطون الشعوب بتاريخ الرجولة الأبوي المتصل بسنده إلى الأب الأول صلى الله عليه وآله وسلم غير مُفْرِطِين ولا مُفَرِّطِين.

وكَمْ لَهُ في عَالَمِ الأفَارِقَةْ ... مِنْ لَمْعَةٍ وَقَّادَةٍ وبَارِقَةْ

أَشَادَ فِيهِمْ مَنْهَجَ الإِسْلامِ ... وجَوْهَرَ الأَفْهَامِ والأحْكَامِ

أي: إن المشهور الحداد قد فتح الله على يديه قلوباً عمياء وآذاناً صمّاء في إفريقيا الشرقية لما نزل بها واشتهر صيته هناك، وكان مفتاح تأثيره الأول تعاطي التجارة بقناعة وأمانة وزهد تام، وكانت إقامته في ممباسه وما حولها من بلاد كينيا وجزر القمر، ثم امتدت دعوته إلى أعماق إفريقيا وبنَى العديد من المساجد والمدارس، وأسسّ حلقات تحفيظ القرآن وتدريس مبادئ العلوم الشرعية،

وتخرج به العشرات من حملة العلم الشريف هناك.

ومِثْلُهُ الحَبْشِيُّ عَطَّاسُ النَّدَىٰ — في مَكَّةَ الإيمانِ كَانَ المُقْتَدَىٰ

مُسْتَغْرِقَ الأوقاتِ في الأذْكَارِ — والعِلْـمِ والتَّعْلِيـمِ والتَّـذْكَارِ

ومن رجال السلامة في مرحلتنا المعاصرة والذين حملوا نهج مدرسة حضرموت على وصفها الراقي السيد العلامة أبي بكر بن عبدالله بن علوي بن زين بن عبدالله بن زين، ويرتفع نسبه إلى السيد العلامة علوي بن أبي بكر **الحبشي**[(١)].

وقد مرت حياته في بداياتها بوادي حضرموت على الصفاء ونشر **العلم** والدعوة إلى الله بين الخاص والعام، ثم انتقل إلى الحجاز واستقر في **مكة**، وظلَّ رمزاً ومثالاً يحتذى، فتح مجالس العلم وجلسات الذكر بمنزله العامر في مكة المكرمة، واشتغل بما اشتغل به أهله وسلفه من الخدمة للناس وجَبْر خواطر أهل التقى والصلاح مع تميزه بالخمول وعدم حب الظهور؛ ولكن الطلاب المخلصين والعلماء الصالحين كثيراً ما يغشون مجلسه ويستمعون إلى دروسه وعلومه ومفاهيمه المباركة ويطلبون منه الدعاء وحسن المشورة، وكان له ولع بتحقيق كتب السلف وتوثيق أخبارهم وحكاياتهم وقصائدهم، وله في ذلك

---

(١) ترجمنا له في «قبسات النور» و«جني القطاف»، ولد بقرية (ثبي) بوادي حضرموت قريباً من مدينة تريم عام ١٣٢٨هـ ونشأ بها وتربى وتخرج على يد والده وجملة من شيوخ عصره، وتوفي بمكة المكرمة ودفن بها يوم الخميس ٢٨ رجب ١٤١٦هـ بمقبرة المعلاة.

جملة مؤلفات وتعليقات أفادت المتأخرين.

عَلَيْـهِ أَنْـوارُ التَّصَـافِي لائِحَـةْ أَسْرارُ أَهْلِ ٱللهِ تَبْدُو وَاضِحَةْ

أي: إن الزائـر والمـتردد عـلى هـذا الإمام الحجـة يلاحظ بعين البـصر لوائح الأنـوار التي تتجلى عـلى هذا الإمام في مجالسـه وصلاتـه وأذكاره، ويكاد كافة المترددين عليه أن يشهدوا هذا التميز ويستمدوا منه، وقد عُرِف عنه الورع والتقصي في المأكل والمشرب والملبس، وربما رد الطعام أو الشراب الذي يشك في حلِّيَّتِهِ أو يسمع عن شبهات صاحبه، احتياطاً منه في دينه وتجنباً لما يترتب عليه أكل الشبهة والحرام من الكآبة والقسوة وغيرها.

والشَّاطِرِيُّ الـعَـالِـمُ النِّحْرِيرُ والمُبْدِعُ الفَـهّـامَـةُ الغَـيُـورُ

ومـن أهـل منهـج السـلامة القائـم عـلى الحكمـة والموعظـة الحسـنة في عصرنـا الأخـير السـيد العلامة الحجـة محمد بن أحمـد بن عمر **الشـاطري**[1] رحـل إلى بلدان عديدة لنشر العلـم، وكان له دور وباع كبير في النهضة العلمية بحضرمـوت إبَّـان مرحلة (الدولة الكثيرية)، وأسـس جمعية الأخـوة والمعاونة بتريم، كما سـافر إلى سنغافورة وعاد إلى حضرموت مباشراً جملةً من الوظائف، حتى تفرغ بعد ذلك تماماً للعلم والنفع العام والتأليف، ولدى سفره إلى الحجاز

(١) ترجمنا له في «قبسات النور» و «جني القطاف» ، ولد بتريم عام ١٣٣١هـ، وبها تربى وتخرج على يد والده مؤلف «الياقوت النفيس في مذهب ابن إدريس» وجملة من شيوخ عصره، وتوفي بجدة ودفن بمكة المكرمة في مقبرة المعلاة في ٤ رمضان سنة ١٤٢٢هـ.

أقـام بجدة، فـكان منـزله عامراً بالحلقات والمناقشـات الهادفة، مع أنه اشـتغل بأدنى الأمر كمستشار ثقافي بمدرسة الفلاح الثانوية بجُدة.

تُثَـارُ فِي مَدْرَسِـهِ المَسَـائِلُ فَيَحْتَوِيهـا ثُـمَّ لا يُجَـادِلُ

أي: إن السـيد الشـاطري قد يسمح في مجلسـه بإثارة بعض **المسائل** الخلافية للبحث والتحقيق، فكان **يحتويها** أي: بعد فتح باب المشـاركة من كل من هبَّ ودبّ كان يأخـذ زمام المبادرة بتناول الموضوع وتحليله بأسـلوبه الهادئ الواعي دون انفعال أو جدل؛ بل ربما تراه يكثر من الابتسام وهو يتناول فكرة الآخرين حتى يوصل الموضوع إلى الإقناع والاقتناع.

ولا يُنـازِعْ أَحَـداً فِي مَوقِفِـهْ بَـلْ يُـبرِزُ الحَـقُّ لَـهُ ويُنْصِفُـهْ

أي: ومـن جِبِلَّتِه وطبعه الذي نشـأ عليه بحضرموت أنـه لا يميل إلى منازعة أحـد أو إفحامـه أو سـلب موقف أصر عليه، بـل يداريه ويبرز لـه **الحق** الذي علمه مع إنصاف وانتصاف، وهذه المزايا قلَّ أن نجدها في جيل المدرسة الحديثة سـواء المدرسة الدينية أو المدرسـة الدنيوية الذين لم يكن لهم نصيب من دراسة منهج السلامة أو مجالسة أهله.

والمَالِكِيُّ الحَبْرُ أُسْتاذُ الحَدِيثْ بَحْرٌ غَزِيرٌ سَيْرُهُ سَيْرٌ حَثِيثْ

شَيخٌ مَكِينٌ فِي العُلُومِ والعَمَلْ وبَاعُهُ فِي الشَّرْعِ مَعْدُومُ المَثَلْ

أي: وفي رجـال منهـج السـلامة في مرحلتنـا المعـاصرة الذيـن حفظـوا عهد الحكمـة والموعظـة الحسـنة وربطـوا الأواخـر بالأوائـل من غير إعـراض ولا

أمـراض ولا أغـراض السـيد العلامـة المحدّث الحجة السـيد محمـد بن علوي بـن عباس **المالكي** نزيـل مكة وعالمهـا ومحدثها المِصْقَـع[1]، صاحب المؤلفات العديـدة والمواقف الشرعية السـديدة، عـاش رمزاً في مرحلتنا لـكل صابر من أهل البيت ومدرستهم القائمة على منهج السلامة، حفظ الود للأمة ونافح عن السـنة والمنهج بعلمه وقلمه وقدمه، وآل إليه إسناد **الحديث** الأبوي المتسلسل بمكـة المكرمـة والحجاز، بعد أن صـار علم الحديث جزءاً من سـلطان المرحلة الجائر هناك.

والمقصـود «بسـلطان المرحلة الجائر» حجز الإسـناد عن أهله ببروز مدرسـة القبـض والنقض المهيمنة ردحاً من الزمن عـلى مقاليد العلم والتعليم الشرعي الأبوي، وبقي علم **الشرع** المسيّس المرتبط بسياسة النظام وحده دون غيره مع شيء مـن الرفـض والبتر والإقصـاء للآخرين، وفي هذه المرحلـة انتكس منهج السلامة الذي عرفته الحجاز بسنده المتصل وحوصر أتباعه وحملته حتى انتقلوا إلى عالم الأرماس وكان من آخرهم السيد محمد بن علوي المالكي.

رَغْمَ الأَذَىٰ لَمْ يَنْصرِفْ عَنْ نَهْجِهِ وظَـلَّ عَـالٍ شَـامِخاً في بُرْجِـهِ

أي: إن هـذا العلـم الحجـة ظـل بمكـة صابراً محتسـباً في نـشر العلـم وتربية المريدين بمنـزله العامر ومجلسه المألوف الفاخر ليلاً ونهاراً وعلى مدار العام يَفِدُ

---

(١) ترجمنا له في «قبسات النور» و «جني القطاف» ، ولد بمكة المكرمة ١٣٦٧هـ وتوفي بها في مفاجأة مفجعة فجر الخامس عشر من رمضان ١٤٢٥هـ.

إليـه الزوار من أصقاع العـالم ممن يرغبون في الارتباط بالسـند المتصل والأخذ عن رجال المنهج الأبوي النبوي المتسلسـل مع كل حـج وعمرة وزيارة، وظلّ منـزله مكتظّاً بالمئات من أفجاج الأرض، وخصوصاً في المواسـم، مع أنه طيلة العام لم يمل أو يكل عن تدريس العشرات من طلبة العلم، سواء من أهل مكة وما حولها أو من الطلبة الوافدين من اندونيسـيا وماليزيا وغيرها من الساكنين بالإقامة المحدودة للعلم والتلقي>

كـما كان له البروز التام في بعض الأجهزة الإعلامية مقيماً الحجة الدامغة على عـصره وأهل عـصره، بما يطرحه من المسـائل والأفكار الشرعيـة ذات العلاقة المباشرة بمسائل العلم المُختَلَف عليها.

والسَّـيِّـدُ الهَـدّارُ دَاعٍ وعَلَمْ   أَقَـامَ لِلْعِلْـمِ مَـقـامَـاً وقَـدَمْ
مُجـاهِـداً في ٱللهِ حَـيْـثُـمـا نَـزَلْ   يُقِيـمُ أَمْـرَ الدِّينِ عِلْـماً وعَمَلْ

ومـن حملة منهج السـلامة القائم على الحكمـة والموعظة الحسـنة في مرحلتنا المعاصرة **السـيد** محمد بن عبدالله **الهدار** ابن شـيخ بن أحمد بن محسـن بن علي، ويرتفع نسبه إلى الإمام الحسين ابن الشيخ أبي بكر بن سالم «صاحب عينات»[1]،

(١) ترجمنا له في «قبسات النور» و «جني القطاف» ، وترجم له ولده الحسين بن محمد ترجمة واسعة سماها «هداية الأخيار» ، ولد بقرية عَزّة من أعمال البيضاء عام ١٣٤٠هـ وأخذ نصيباً من العلم في بلده، ثم رحل إلى حضرموت وأخذ عن جملة من علمائها، ومنهم الإمام عبدالله بن عمر الشاطري وغيرهم، وتوفي بمكة المكرمة ودفن بها بعد مرض أقعده الفراش يوم الاثنين ربيع الثاني ١٤١٨هـ رحمه الله.

أسس رباط البيضاء بعد تخرجه من تريم وفتح به دروس العلم على غرار رباط تريم، وكان به النفع الكبير في عموم المرحلة وخاصة بعد أن حوصرت مدرسة حضرموت في قَعْر دارها وتوقفت الأربطة العلمية عن التدريس، وبقي رباط البيضاء علَماً يحمل ثوابت المنهج الأبوي وينمّي عليه الأجيال ويثبته في قلوب النساء والرجال، حتى برزت مرحلة الصحوة والوحدة باليمن، فكان لهذا المصنع المبارك أثر كبير في إعادة ترتيب جيل مدرسة الحكمة والموعظة الحسنة مزامنة مع بروز الهجمة الإعلامية لمدارس القبض والنقض التي وَجّهتْ حملتها الشرسة ضد مدرسة الأبوة الشرعية.

ثم برز السيد الهدار في بلاد الحجاز بعد انتقاله إليها كأحد أعمدة البناء الأبوي الراسخ الممثل حقيقة لمنهج السلامة بمكة والمدينة وجدة، والتف عليه المريدون والآخذون والمتعلقون فوجدوا فيه النفَس اليماني المبارك، وحُشي إيماناً وحكمةً وفقهاً تحقيقاً لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**الإِيمَانُ يَمَانٍ والحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ والفِقْهُ يَمَانٍ**»[1] ، فكان هذا النفَس اليَماني له سنده المتصل بأنفاس الأشياخ عبر الزمان إلى من لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وآله وسلم، وقد عرف السيد الهدّار بمجاهداته الطويلة في العبادات والعادات والأذكار والأخذ بالعزائم في كل أحواله، وبهذا تخرج أبناؤه من بعده وغالب تلاميذه الأكارم.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

والحَسَنُ المِفْضَالُ ذَاكَ الشَّاطِرِيْ   أَنْعِـمْ بِـهِ فِي مَنْهَـجِ الأَكَابِـرِ
شَـيْخٌ حَمَـىٰ الطَّرِيـقَ فِي ثَبَـاتِ   عَلَىٰ مَدَىٰ الأَحْوالِ والأَوْقَاتِ

ومن رجال منهج السلامة القائمين على حراسة مدرسة السلف بحضرموت قولاً وفعلاً وحالاً السيد العلامة الوقور **الحسن** بن عبدالله بن عمر **الشاطري**(١) الذي أخذ علمه بأسانيده عن والده وجملة من شيوخ حضرموت وتخرج بهم، وبرز علَماً في **منهج** الدعوة تربية وتسليكاً وعلماً ودعوةً، أُوكِل إليه التسليك والتربية والتعليم في رباط تريم خلفاً لوالده وأخيه محمد المهدي، وقام بهذا الأمر خير قيام وتخرج عليه العديد من حملة المنهج الأبوي الداعي إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، كما كان في أخريات حياته يتنقل بين حضرموت والخليج العربي ومكة وجدة والمدينة، وانتفع بهذا الانتقال العشرات من الراغبين في الطلب والمتعلقين بطريقة الأدب.

تَخَـرَّجَ الدُّعَاةُ تَحتَ إِمْرَتِهْ   ونَالَ بِالأَشْيَاخِ أَقْصَىٰ مُنْيَتِهْ

أي: إن طلابه ومريديه تكاثروا وانتشروا تحت ظل رعايته المباركة في أفجاج الأرض، كما أنه بهذا الأمر وباتصاله بشيوخه الأكابر قد حصل على ما تمناه من شرف الخدمة لدعوة جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، وقرت عينه بما رآه من الخير والانتشار المبارك في كثير من بلاد الله.

---

(١) ولد بتريم سنة ١٣٤٧هـ ومات بالخليج (أبوظبي) ونقل جواً بالطائرة إلى حضرموت ودفن بتريم في ١٢ ربيع الأول ١٤٢٥هـ في جنازة مهيبة.

وكَمْ وَكَمْ مِنَ الشُّيوخِ الأَوْفِيا ... مَنْ نَهَجُوا في الأَرْضِ نَهْجَ الأَتْقِيا
مِمَّن عَرْفَنا وكَـذا مِمَّـنْ سَـبَـقْ ... قَدْ رَسَمُوا لَنا خُطُوطَ المُنْطَلَقْ
فَـلا ٱلْتِفَـاتٌ أو جُنـوحٌ أَبَـدا ... مَهْما تَمادَىٰ المُفْسِدُونَ البُلَدا

يشير الناظم إلى كثرة شيوخ منهج السلامة الذين نشروا هذا الطريق وقاموا به رغم الظروف الحرجة والمضايقات المحرجة، وربما كان في ذكرهم فرداً فرداً نوع من الإطالة المملّة لبعض القرّاء وخاصة أنهم من مدرسة محدودة لا غير؛ **ولكنّا أردنا أن نضع النموذج الذي عرفناه وتيقنا أننا من خلاله قد قرأنا منهج الإسلام دون تجاوز أو افْتِيات على الغير ممن لهم دور لا يستهان به في الأخذ بمنهج السلامة من مدارس الإسلام المذهبية والذوقية المتنوعة**، إلاّ أننا كما ذكرنا من قبل أننا لسنا بصدد نقل أخبار المناهج والرؤى والطرق والمدارس وإن اتحدت مقاصدها وأهدافها، **وإنما نحن بصدد عرض نموذج خاص أسهم بيقين مع وجود الغير بكل نماذجه في رسم ما تحتاجه الأمة من التوازن والاعتدال والوسطية الشرعية**.. ليس في حاضرنا اليوم وإنما عبر مسيرة التقلبات التاريخية والتحولات المرحلية.

فهذه المدرسة التي نحن نعبّر عنها رسمت لنا بالخصوص ولمن رغب في قراءة النماذج الناجحة بالعموم ما سمي في النظم **بخطوط المنطلق** أي: مسارب النجاة والسلامة أمام المتغيرات كلها، ولهذا فإن واقع ما أشرنا إليه يلزمنا عدم الالتفات كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٞ وَٱمۡضُواْ حَيۡثُ تُؤۡمَرُونَ﴾[الحجر:٦٥]،

فالحرج واقع في الأمة لا محالة، والسلامة غير مرجوّة ـ ولو حتى من وجهة نظرنا القاصرة ـ بما تسير عليه الأمة اليوم، ومع هذا القلق فالمعالجة مطلوبة، ومنها بثّ ما قد صنعه الحَريصُون على سَلامة الأمة في أشد مراحل الحرج التاريخي المتحول، ليستفاد منه، وليس لإجبار أحد عليه أو إلزامه به.

أما بالنسبة لأمثالنا ممن تَيقنوا سلامة المنهج **فلا التفات ولا جنوح أبدا،** بل إننا كما عبَّر الناظم نلح على الآخذ بهذا المنهج، ونحذر أتباعه من أبواق المفسدين المتمادين في تشويه الحقائق أو العيش على حساب الآخرين.

أَنْعِمْ بِهَـٰذا المَنْهَجِ المرْسُومِ ... لِكُلِّ وَاعٍ وَاضِحِ الفُهُومِ

نَماذِجٌ أَوْرَدْتُها مِنْ كَثْرَةِ ... لِيُفْهَمَ المَقْصُودُ مِنْ مَنْظُومَتِيْ

فَهَـٰؤُلاءِ صَفْوَةُ الرِّجالِ ... أُنْمُوذُجٌ للرَّاغِبِ المِثَالِي

كَانُوا عَلىٰ النَهْجِ السَّوِيِّ الأَمْثَلِ ... نَهْجِ الرِّجالِ الصَّالِحِينَ الأُوَلِ

يشير الناظم إلى شرف هذا **المنهج** وأنه منهج خير لكل من وعى واتضح لديه الفهم متجرداً عن الأنا والذاتية، وأن هذه النماذج المذكورة إنما هي قليل من كثير عاشوا سُعداء وماتوا بإذن الله على منهج السلامة شهداء، وإن لم يحملوا سلاحاً ولم يقاتلوا في معارك الجهاد عدوّاً، فالجهاد الذي أقاموا أساسه ونشروا أنفاسه قد حفظ ألسنتهم وأقلامهم وأيديهم من دماء أمثالهم وإخوانهم من أهل الإسلام، وحققوا ما أشار إليه سيد الأمة من معاني الجهاد عند جور

المراحل في مثل قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**أَفْضَلُ الجِهادِ كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطانٍ جَائِرٍ**»[1].

وهذه الكلمة كان لها من الأثر ساعة الانطلاق أكثر من أثر السيف والرمح باعتبار المرحلة لا باعتبار الدعوة إلى تعطيل الجهاد الشرعي، **فهؤلاء** النخبة الحاملين لهذا المنهج هم **صفوة الرجال** أي: رجال المرحلة، وليس المقصود عموم المعنى للرجولة عبر تاريخ الرسالة، ويأتي تخصيصهم بهذا المعنى لما أشار إليه الناظم من سيرهم على **النهج السوي الأمثل** وهو النهج الذي حفظ دمائهم وصان دماء غيرهم وحفظ الزمان من عشوائية الصراع والمنازعة، مع أننا لو تأملنا سير رجال المنهج عبر التسلسل الزمني لوجدنا أن الإشارة إلى مفهوم الصفوة يشمل العدّ التصاعدي حتى عهد الصدور من رجال المنهج في العصر الإسلامي الأول.

غُرَّةُ عَصْرٍ زَاهِرٍ بالاتِّصَالْ ... بَقِيَّةُ الأَخْيارِ أَشْياخِ الرِّجَالْ
مِمَّنْ تَرَبَّى بِسُلُوكِ السَّلَفِ ... فِي حَضْرَمَوْتَ آخِذاً بالشَّرَفِ

يشير الناظم إلى نماذج منهج السلامة الذين أدرجهم في هذا النظم، وأنهم كانوا **غرة العصر** لما كانوا عليه من شرف **الاتصال** منهجاً وسنداً وانتماءاً، وهم قوم تفردوا بعلم الـ «**سلوك**» الذي كان عليه **السلف** في وادي حضرموت.

---

(١) سبق تخريجه.

وأُخْرِجُوامِنْ دُورِهِمْ وهَاجَرُوا　　　في ٱللهِ ثُـمَّ ٱصَطَـبَرُوا وصَابَرُوا

أي: إن هـذه النماذج المختارة في هـذا النظم ممن **أُخرجوا** من ديارهم؛ لأنهم كانـوا حملة علم وميراث أبوي شرعي، فلم يكن منهم غير الصبر والاصطبار، حيث لم يثيروا أحداً ولم يطالبوا برد اعتبار من أي جهة أو جاه أو سلطان.

لَمْ يَعْرِفُـوا حِزْبَـاً ولا حُكُومَـةْ　　　ومَـا لَهُـمْ مِـنْ رُتْبَـةٍ مَعْلُومَـةْ

أي: إن مـن صفـات حياتهـم عـدم الانخـراط في الأحـزاب ولا في القـرار الحكومي؛ بل إنهم لا يهتمون بتحصيل الرتب والامتيازات، وهذا ليس مطعناً في حامـلي الحكم والحزبية، وإنـما إبراز نموذج التميز لدى هؤلاء المشـار إليهم بمنهج السلامة.

مَـا كَانَ فِيهِمْ لاَعِـنٌ أو طَاعِنُ　　　أَوْ مَنْ يُشَـرِّكْ مَنْ لَهُ يُسَـاكِنُ

أي: إن مـن صفاتهـم المميزة أنه لا يوجد فيهـم ذو حقد أو ضغينة على وقائع التاريخ المؤلمة، ويرغبون في السـكوت عـن كل ما جرى في تاريخ الأوائل طلباً للسـلامة مـع اهتمامهم التـام ببناء الحاضر على مـا تيسر لهم من حسـن الإتباع بالمتبوع الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، خلافاً لما عليه الدعوات المسيّسة التي ولـع أتباعها باللعن والطعن والتبديع والتشريـك، وإثارة الضغائن والأحقاد، وشَـغَلوا الأجيالَ بمحاكمة التاريخ مع عدم قدرتهـم على إعادة رجاله لا ظالماً ولا مظلوماً، فصارت مناهجهم هدماً للتاريخ وعيشـاً اسـتثمارياً على حسـاب أخطـاء الآخريـن، مع انعدام الحـل الأمثل والعـلاج الأشـمل لحقيقة مواطن

التعفن والانحراف في الواقع.

ولَيْسَ فِيهِمْ آكِلٌ لِلشُّبَهِ   أَوْ تَاجِرٌ بالدِّينِ عَالِيْ الشَرَهِ

أي: وأن أهل هذا المنهج الرشيد لا يتناولون الشبه في المال والمعاملة ولا يتاجرون **بالدين** في سوق العرض والطلب، وإن حصل شيء من الخلل في الحياة الاقتصادية تحرّوا في التناول ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً حتى لا يصيبهم من الشبهة والحرام شيء يعلمونه أو يعرفون حقائق مصدره.

ونُشْهِدُ ٱللهَ بِأَنَّا لا نَرىٰ   نِدًّا ولا مِثْلاً لَهُم بَيْنَ الوَرىٰ

يؤكد الناظم ويُشهد الله على ما لمسه ووجده في هؤلاء الرجال، وأنهم عديمي المثال بين الناس في المرحلة التي عاصرناها، لما تميزوا به من المعاملة التي قال فيها من لا ينطق عن الهوى: «**الدِّينُ المُعَامَلَةُ**».

هُمْ عَلَّمُونَا الصِّدْقَ في الشَّهادَةْ   كَمَا أَخَذْنَا عَنْهُمُ الإِرَادَةْ
وعَلَّمُونَا السَّنَدَ المُتَّصِلا   ومَا لَهُ مِنْ أَثَرٍ بَيْنَ المَلا

يؤكد الناظم أن هؤلاء الرجال هم أهل الصدق، وقد كان من فوائد مجالستهم أن تعلّم الكلُّ منهم مفهوم الصدق على وجهه الشرعي، كما أُخذت عنهم مفاهيم بناء الإرادة في الإنسان المؤمن، وهي سلامة العزم والتصميم في خدمة الطريق وبناء الذوات لأجل الله وفي الله.

كما أن من خصائصهم تعليم الأتباع والمرتبطين بمنهج السلامة سر الأسانيد المتصلة، وما لها من أثر ومظهر وجوهر في الدراسة الشرعية والعلاقات بين

أهل العلم النافع، وكونها فيما بينهم لغة التفاهم وسرّ الارتباط الجامع بين أهل هذه الملّة وأمنائها.

فَكُلُّ عِلْمٍ لَيسَ مَوْصُولَ السَّنَدْ مُوَثَّقاً بالشَّـرطِ حَتْـماً فَهْوَ رَدْ

أي: إن كل صاحب رؤية أو فكرة ذات علاقة بهذا الدين يجب أن تُعرف ويُعرف صاحبُها بأمرين:

الأول: سند الأشياخ الذين أخذ عنهم هذا الأمر.

والثاني: صيغة المفهوم ذاته وعلاقته بأمر الشريعة من حيث القبول والرد عند أهل المعرفة والعلم أنفسهم، ولهذا فإن من شرطنا لمعرفة كل منهج ورواده أن نقرأ تراجم حياتهم وبدايات تكوينهم المعرفي وبهذا الأمر يبرز سر الاتصال أو عكسه.

لِأَنَّ عِـلْـمَ الـدِّيـنِ بالإِسْـنَادِ شَـيْخَاً بشَـيْخٍ مِـنْ أُولِي الأَمْجَـادِ

وفَـوْقَ إِسْـنادِ العُلُـومِ الأَدَبُ والصَمْتُ والصَبْرُ الجَمِيلُ الأَنْسَبُ

كَـمَا أَتـىٰ فِي نَصِّنَـا القُرْآنِـيْ عَنِ الثُّلاثِيْ الأَصْلِ فِي المِيزَانِ

يشير الناظم إلى أهمية **علم** الإسناد المأخوذ عن الأشياخ بالسند إلى أهل المعرفة المجتمعة فيهم شروط الأدب والخلق الحسن، حيث يرتبط هذا الشرط بالمعنى الشرعي المنصوص عليه في ثلاثي الدعوة الذي جاء في قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ﴾ [الأنعام:٨٩]، فالكتاب هو القرآن، والحكم هو السنة الشريفة، والنبوة هي المعادل الثالث «أخلاق النبوة»، فالذين سخَّروا

نصّ الكتاب والسنة مجردة عن أخلاق النبوة ركبوا الشطط في الماضي والحاضر وأخرجوا النصوص عن وعائها الشرعي، وهي الأخلاق.

ولا يُمَارُوا مَنْ أَتىٰ مِنْ كُلِّ غِرْ   مَهْمَا تَمَادَىٰ في الجِدَالِ المُسْتَعِرْ

أي: إن من وصف رجال منهج السلامة عدم الدخول في المراء والجدال مهما كان أمر القضايا المختلف عليها، عملاً بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**دَعُوا المِراءَ**»، وقوله: «**مَنْ تَرَكَ المِراءَ وهُوَ مُحِقٌّ بَنىٰ ٱللهُ لَهُ بَيْتاً في أَعْلىٰ الجَنَّةِ، ومَنْ تَرَكَ المِراءَ وهُوَ مُبْطِلٌ بَنىٰ ٱللهُ لَهُ بَيْتاً في رَبَضِ الجَنَّةِ**»(١). اهـ بمعناه.

لَمْ يَكْذِبُوا أو يَلْمِزُوا إِنْسانا   ولَمْ يُوالُوا ظَالِماً شَيْطَانَا

أي: إن أهل هذا المنهج كما عرفناهم **لم يكذبوا** في حال الرضا ولا في حال الغضب، ولم **يلمزوا إنساناً** بما فيه، فكيف بما ليس فيه؟ كما أنهم لا يوالون أعوان الشيطان من الظلمة وأهل الفجور والفساد.

مِنْ حَيْثُمَا كَانُوا عَلىٰ الدُّرُوسِ   أو في مَجَالِ البَسْطِ للنُّفُوسِ

أي: إن حفظهم لهذه الآداب كان في كل أحوالهم سواء ساعة الجد في حلقات العلم والدرس أو في حالة **البسط** والممازحة.

جَزْاهُمُ الرَّحْمَٰنُ عَنَّا ما جَزَىٰ   أَهْلَ السَّلامِ مَا السَّلامُ طَرَّزَا
مَجالِسَ الأَخْيارِ بالأَنْوارِ   هُمْ مَعدَنُ الإِفْضالِ والأَسْرارِ

يسأل الناظم المولى عز وجل أن يجزي هذه الطائفة الخيرة ما جزاه **أهل السلام**

(١) أخرجه أبو داود (٤/ ٢٧٦) من حديث أبي أمامة.

في كل زمان بتعداد تجلّي الحق باسـمه **السلام** على **مجالس** الصالحين **الأخيار**، فـ**هم معدن** هذا الخير وأهل الفضل والسرّ النابع من حُسن السلوك.

هُـمْ هَـؤلاءِ مَطْلَبِـي وغَايَتِيْ بِهِمْ عَرَفْتُ مَنْهَجِي وبُغْيَتِيْ

يشير الناظم إلى هذه الطائفة التي انتفع بها بعد رحلته الطويلة في عالم الإفادة والاستفادة، سواء في سراديب المدارس الحديثة والجماعات والفئات والأحزاب السياسـية والجمعيات والنوادي وكافة نماذج التشـكيلات الاجتماعية الحديثة، أو في نماذج المدارس الأبوية التقليدية مذهبية وصوفية، فالأنموذج الأعلى لدى الناظم هي مدرسـة السـلامة التي عرفهـا متمثلة باليقـين والمصاحبة في رجال مدرسة حضرموت، ولهذا يقول عنهم: **بهم عرفتُ مَنهجي وبُغيَتِي**.

لأَجْلِ هَـٰذا نُعْلِنُ السَّلامَةْ ونَطْلُـبُ الأَمَـانَ في القِيامَـهْ

أي: إن الناظـم بعد رحلته الطويلة في دراسـة المناهج والدعوات في عصره وما قبل عصره يعلن أنه قد رغب واطمأن لمنهج **السـلامة**، وأنه هو المنهج الأنسـب في الدراسـة والتطبيق في المرحلة التي هو جزء منها ويشـعر أن عليه مسـؤولياتٍ عديدةً فيها، كما أنه يرجو بهذا المنهج الآمن أن يسلّمه الله في الدنيا وأيضاً يوم لقاء المولى سبحانه جلّ وعلا.

ونَبْسُـطُ الأَيْـدِي لَـمَـنْ تَفهَّما مِـنْ آلِ بَيْتِ المُصْطَفَـىٰ لِيَعْلَما

ومَـنْ يُوالِي مِـنْ أُولِي المَذاهِبِ ومَـنْ أَحَـبَّ صَـادِقَ المَطالِبِ

إِنّا بِهَـٰذِيْ النِّسْبَـةِ المُبارَكَةْ نُعَاهِـدُ الجَـمِـيـعَ بالمُشـارَكَةْ
فِي مَـنْـهَـجِ السَّـلامَـةِ المُوَثَّقِ مِنْ غَيْرِ إِجْحـافٍ ولا تَمَـلُّـقِ

يشير الناظم في أبياته إلى بسط اليد لكل من رغب في الاتباع والانتفاع، للخروج من الأزمات والإشكالات من كافة المذاهب والرؤى المتنوعة ـ وخاصة ممن ينتمي إلى آل البيت النبوي ـ إلى تحكيم **منهج السلامة**، وأن للجميع الحق في هذا القاسم المشترك **من غير إجحاف** ـ أي: ظلم ـ أو احتقار لأحد من عوام أو رعايا المسلمين **ولا تملق** أي: تزلّف لأولي السلطان أو الجاه أو المال، فالكل في المطلب الشرعي سواء.

إِذْ لا طَـرِيقَ للنَّـجـاةِ والأَمَـلْ فِي عَصْرِنَـا إِلاّ عَـلىٰ هـذا المَثَلْ

يثير الناظم هنا قضيةً مهمةً جدّاً جداً ويعرضها على كافة الباحثين عن الحلول للأزمات المعاصرة فيقول: إنه لا إمكان للنجاة المؤكدة ولا أمل في الاستفادة من الأعمار وأسباب الحياة في هذا العصر إلاّ بمثل هذا المنهج ولو مؤقتاً؛ إذا اعتبرنا أن منهج السلامة مجردَ فكرةٍ مرحلةٍ للمعالجة وليس للحل، فالحل المنتظر إنما يبدأ بالمعالجات، والناظم يؤكد أن أحد المعالجات المناسبة لحياتنا المَرَضِيّة في المرحلة لا يصلح لها إلاّ منهج السلامة، ويعلّل الناظم السبب الرئيس بقوله:

لِأَنَّنَا فِي الأَصْلِ مَعْدُومِيْ القَرارْ ولَيْـسَ فِينَـا مالِـكٌ لِلاِخْتِيَارْ
مِنْ بَعْدِ إِسْـقَاطِ العِدَا الخِلافَةْ وحَصْرِنَا فِي عَـالَمِ الإِضَافَةْ

يُبرز الناظم مشكلة المرحلة بالنسبة للعالم الإسلامي كله كوحدة قرار؛ لأن

الإسلام لا يعالج القضايا مجزأة، وإنما يعالج أسس ورؤوس الأمور، ثم يتناول جزئياتها بما يناسب.

فالعالم الإسلامي والعربي فاقد **القرار**، وليس في الأمتين كلها على طول مساحة العالم من يملك قرار **الاختيار**، أي: قرار (إعلان الحرب أو السلم)، وقد بدأ هذا الأمر بُعيد انتزاع قرار الأمة الواحدة بـ **إسقاط** عبدالحميد الثاني آخر خلفاء دولة الخلافة الإسلامية ذات القرار الواحد، بصرف النظر عن العيوب والمآخذ على **الخلافة** وما فيها من نواقض ونواقص.

فالقضية التي تجعل الأمّة تحمل مفهوم الأمة الواحدة إنما هو القرار الواحد، ولهذا فإن انتزاع القرار مهّد لإعادة ترتيب أوضاع الأمّة لتُصبحَ أمةً مضافة القرار لغيرها، من خلال التجزئة السياسية العالمية لما بعد الحرب العالمية الأولى ثم الثانية، ويؤكد هذا الأمر ما أدخلته قوى القرار العالمي الجديد من زرع الكيان الصهيوني داخل الجسم الإسلامي والعربي منذ سقوط القرار الواحد، وتم لحملة القرار الجديد دعم وتثبيت هذا الجسم الغريب ومن داخل موقع القرار الذي يجمع بين المعتدي والمعتدى عليه فيما يُطلق عليه بالأمم المتحدة ومنَابرها المسيّسة، التي ترضخ في النهاية بكافة صورها ونماذجها لحملة القرار العالمي الواحد.

ولأن الوضع على هذه الصفة المقيتة فالمعالجة لإعادة القرار الواحد هي إحدى المستحيلات في العالم؛ لأن كافة القائمين على التغيير أو مُحاربة القرار العَالمي إنما يَنطَوُون طَوعاً أو كرهاً تحت الأُطُر المأذون بها في العالم، كالحزبية

وغيرها من المسميات التي ينادي بها مسيّسو العالم لمعالجة الأزمات.

وهي في نهايتها قرار يعود إلى مؤسس ثوابته كما قد رأينا مَن حَمَلَ الشيوعية لمحاربة الرأسمالية وجَيّشَ الضحايا للمفاهيم الغريبة عن أمته ووطنه؛ بل واضطر إلى تسييس مفاهيم الإسلام ذاتها لتوافق مسيرة البرنامج الإلحادي من بعض الصور والكيفيات، حتى إذا ما انتهى الدور العالمي للشيوعية برزت الحقيقة ماثلة للعيان أن الشيوعية لم تكن حلاً للشعوب المظلومة ولا للفقراء الكادحين، وإنما هي تركيع لأمة بكاملها تتصارع ضمن أُطر مسيسة؛ لخدمة مستثمر يمتلك زمام الرأسمالية والشيوعية معاً، وكلا الرؤيتين وجهان لعملة واحدة.

ومَطْلَبُ القَرارِ لا يَأتِي بَدَمْ ... ولا بإرْهَابِ الشُّعُوبِ والأُمَمْ

ولا بطَعْنٍ في الرِّجالِ الأُوَلِ ... مَهْمَا يَكُنْ مِنْ مُعْضِلٍ أَوْ مُشْكِلِ

أي: إن عودة شرف الأمة لا يبرز إلاّ بعودة قرارها، وقرارها لا يأتي في مثل هذه الحالة الممزقة بإسالة الدماء أو **بإرهاب الشعوب**؛ بل يتحقق بهذا نجاح مشروع الصراع والصيد في الماء العكر وزيادة أزمات الواقع الاقتصادية والاجتماعية كما هو ملاحظ، كما أنه لا يتحقق مطلب القرار أو إصلاح الأمة بما يتبناه بعض حملة المناهج المذهبية المسيسة التي تنهج نهج اللعن والطعن في عصر الخلافة الراشدة، وتستهين ببعض المبشَّرين بالجنة، أو أولئك الذين ينسفون أبنية المسلمين الفكرية المتوارثة كالطعن في التصوف عموماً أو في الأتباع للمذاهب

خصوصاً، ويدعون إلى اللامذهبية والعود إلى مفهوم الأصولية، فكل هذه الدعوات لا تخدم الأمة لا في قرارها ولا في استقرارها.

بَلْ رُبَّما كَانَ التَّحَدِّي مُشْكِلَةْ سِياسَةً عَكْسِيّةً مُفْتَعَلَةْ
تَزِيدُ في حَجْمِ الدَّمارِ والبَلا وتَمْنَحُ العَدُوَّ فِينَا الاعْتِلا

أي: إن مثل هذه الدعوات ذات الارتباط بالمفاهيم الانفعالية هي الجسر المناسب التي يشجعها أتباع الشيطان لإنجاح مفهوم التحريش في أمة الصلاة، وقد أكد النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا المشروع وخطورته في الأمة؛ لأن «**الشَّيْطانَ أَيِس أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ في جَزِيرَةِ العَرَبِ؛ ولَكِنْ في التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ**»(١) ، وهذا المنهج الإبليسي هو ما يتردد على ألسنة الكثير اليوم في المقولة المعروفة (فرّق تسدْ) ، فالتفرقة أصابت المسلمين، والسيادة التي هي امتلاك القرار بيد أعدائهم ما داموا على صفة التحريش والتفرق، ثم يعرج الناظم على مسألة الجهاد حتى يغلق باب المتحذلقين به والمتخذين منه سلّماً ووسيلة لهدم منهج السلامة من جهة وإنجاح مشروع التحريش من جهة أخرى.

ولا نَقُولُ لِلْجِهَادِ: «لا..ولا..» بَلْ إِنَّهُ فَرْضٌ عَلَيْنَا وابْتِلا
نَرْجُو بِهِ النَّصْرَ عَلى كُلِّ عَدُوْ حَتَى نَرَى بفضلِهِ بَعْضَ الهُدُوْ

يشير الناظم إلى ضرورة الإيمان بالجهاد في سبيل الله، وأنه فرض على هذه

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (١٧/ ١٥٦نووي) وغيره من حديث جابر.

الأمة «**وَمَنْ لَمْ يُحَدِّثْ نَفْسَهُ بالجِهادِ مَاتَ عَلىٰ شُعْبَةٍ مِنَ النِّفاقِ**»[1] **وبه** ـ أي: بالجهاد ـ تظل راية الإسلام خفاقة في العالم، سواء على صفة العالمية أو على صفة الجزئية في الموقع المعين، كما هو في فلسطين وغيرها بشروطه الشرعية المعتبرة؛ لأن في الجهاد مطلبَ توازن أمام الغير، ووضع اعتبار لشرف الديانة والشهادة التي شرفنا الله بها على كل أمة أبت الديانة والشهادة.

لٰكِنَّهُ في أَصْلِهِ مُقَيَّدُ ... ومَنْ دَعَا إلىٰ الجِهادِ يُرْصَدُ

فَنَحْنُ في العَالَمِ صِرْنَا هَدَفا ... تَسُوسُنَا الأَقْوَامُ جَهْراً وخَفَا

أي: إن الجهاد في سبيل الله في ثوابته **مقيد** بشروط؛ لأن فيه إراقة الدم وتقديم الرقاب، والإسلام جعل السلام والأمان مشروعاً بديلاً عن القتل وإراقة الدماء، فمتى أمكن استخدام وسائل السلام ونشر الدعوة إلى الله في الشعوب دون سلاح ولا قتال فهذا هو المطلب الإسلامي العالي، وإذا ما تعسر السلام إلاَّ بالجهاد، فالأمر يقتضي إقامة شروطه، وخاصة في عصر لا تملك الأمة فيه قرار سلمها ولا حربها.

والتجارب قد أثبتت تدخل العدو في صناعة الجماعات وبعض المنظمات وتمويلها باسم **الجهاد** لتكون جسراً لهدم الأمة من داخلها وبأيدي أبنائها، الذين لا يدركون حامل القرار الأصلي في جهادهم، كما أنهم لا يدركون حامل القرار الأصلي في حال سلمهم، ومن هنا نجد أن منهج السلامة يقدر للجهاد

(١) اخرجه مسلم في صحيحه (٢/ ١٥٨) من حديث أبي هريرة.

قدره بشروطه، ولا يجعل الجهاد ورقة عمل مرحلي كما هو في منطلقات الأغرار وبعض المتنفعين والمندفعين، وللأسف.

فَكيفَ لا نَحْتَاجُ للسَّلامَةْ وحَالُنَا قَدْ صَارَ للنَّدَامةْ
ولَيْسَ فِيمَا قَدْ رَأَيْنا مِنْ نِحَلْ مَنْ قدَّمَ الإِسْلامَ إصْلاحاً وحَلْ

يشير الناظم إلى حاجة الأمة في هذه المرحلة القلقة إلى منهج السلامة لنتبين ما أمامنا وما خلفنا وما حولنا ومن المستثمر لجهودنا في جهادنا المشروع، وما هي أوعية الجهاد الشرعي المأذون به من عند الله؟ فللأوعية الجهادية ثوابت وأسانيد، فقد يكون الوعاء الجهادي قومياً وقد يكون قبلياً عصبياً، وقد يكون حزبياً مسيَّساً، وقد يكون أكثر من ذلك.

ويشير الناظم إلى المرحلة التي عاشها وعاصرها وقد شهد من خلالها في العالمين العربي والإسلامي نماذج المنظمات والجماعات والأفكار والمناهج التي ملأت الأرض مبادئ وقتالاً وماذا كان مصيرها النهائي، حتى أولئك الذين حملوا الإسلام كرؤية فكرية، فقد ثبت بالدليل أن غالب الأوعية ذابت في الأُطُر الحزبيّة المتصارعة، وخرجت عن قضيتها الأساسية **الإسلام** إلى ما دون ذلك؛ بل ربما أنزلت الإسلام بثوابته إلى المداولات السياسية المؤدية إلى التنازلات المهينة أمام أطروحات القوميات والديمقراطيات والحقوق الوضعية والحريات التي يعجُّ العالم الإنساني بالصراع حولها، فكان على الإسلاميين أن يعيدوا مفاهيم الإسلام ذاتها؛ كي تتفق من أوجه كثيرة مع رغبات العاملين

ضد الإسلام سواء في الخفاء أو في العلن.

بَلْ رُبَّما حَامُوا علَىٰ الخِلافِ   وأَصَّلُوا مَشاكِلَ ٱخْتِلافِ

أي: إن بعض الذين حملوا المنهج الحزبي المتأسلم ضاق برنامجهم المرحلي ليعود على شعوب الأوطان أنفسهم بالصراع الاعتقادي، بحكم ارتباط المنهج ذاته بمفهوم وضعي ابتدعه بعض المنتمين إلى الإسلام باسم الإسلام، فعاد هذا البرنامج المرحلي باعتباره فكرة ذاتية على الرعايا والشعوب بالويل والبلاء؛ بل صار جزءاً من مشروع التحريش الذي أخبر عنه سيد الملّة في جزيرة العرب، وهو مشروع الدم، والقتل، والبتر، والإقصاء، والاجتثاث، والتشريك، والتبديع، ومشروع الأنوية القائلة: ﴿أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ﴾ ، ولأنه مشروع شيطاني في بعض وسائله فقد تبناه مهندسو التحريش العالمي ليكونوا منه برنامج الإسلام المرحلي المسيّس، ولهذا فإن هؤلاء المهندسين بعد استثمارهم لهذا البرنامج وتحويله من فكر مدعوم إلى فكر يجري في دماء الشعوب وعروق الأمم وأسلوب تدمير داخلي في المسلمين؛ رفعوا عنه غطاء الدعم وتأييد السياسة، فتحول بين عشية وضحاها وعلى ألسنة المهندسين له إلى برنامج إرهاب وتطرف وضلالة.

حَتّىٰ غَدَا النَّاسُ عَلىٰ العَداوَةْ   والحِقْدِ والبَغْضَاءِ والبَداوَةْ
حَـرْبٌ عـلَىٰ الصَّلاةِ والأذانِ   والقَـبْرِ والدُّعـاءِ والقُـرآنِ

يؤكد الناظم أن هذا البرنامج المرحلي بعد أن صار منهج جماعات وفئات فقد

تحول من الدعم السـياسي في الجزيرة إلى دماء الشعوب وهويات الجماعات من كل جنس ولغة، فالأمر أخطر وأفجع، فإن **الناس** به قد نشـؤوا **على العداوة والحقـد والبغضاء**، وعادوا إلى **البـداوة** في كافة تصرفاتهم الانفعالية باسـم الإسـلام خلال مئة عام، كما سـماها رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم «قرن الشـيطان» ، أي: مئة سنة من تفعيل الصراع الشيطاني في برنامج التحريش كله **حربٌ** أي: حرب على العبادات والعادات والتقاليد داخل الخيمة الإسلامية، أما المشرك الحقيقي (عدو الإسلام) فقد أمن على نفسه ودينه وتمكن من التغلغل باسم الاقتصاد والحضارة إلى عمق القرار المسيس.

وآخَـرُونَ حَوْلَ مَفْهُـومِ الوَلا والْلَعْنِ والبَرَاءِ مِنْ بَعدِ القِلَىٰ

أي: إن المشروع الأسبق للتحريش في الجزيرة قد أعطى دوره كاملاً واختلط بدماء الشـعوب فجاء **آخرون** على نفس النمط المسـيَّس وبدعم عالمي؛ ولكن بلغـة أخـرى ودماء جديـدة ومشروع أكثر إغـراء وإغواء، إنه مـشروع **الولاء والبراء**، في مسـألة آل البيت والإمام المنتظر، والتشـيّع المسيَّس، وهذا المشروع ليس جديداً في ذاته، وإنما هو جديد في إنزاله إلى سوق العرض والطلب منافساً تجارياً للأفكار المسوَّقة، وقد جاء مرافقاً لمرحلة اقتصاد عالمية هي العولمة، فدوره لابد أن يكون عالمياً مسيّساً، وهو جزء من برنامج التحريش لا غير.

وَلَمْ تَزَلْ مَعَارِكُ الخِلافِ تَسِيرُ بَيْنَ النَّاسِ بالتَّلافِ
لِأَنَّ أَشْيَاخَ الفِئَاتِ قَدْ غَلَوْا وأَفْرَطُوا وفَرَّطُوا لَمَّا ٱعْتَلَوْا

أي: إن الشارع الإسلامي ومؤسسات الأمة ومساجدها تعيش **الخلاف** وتعاني من بلوائه؛ بل ويبلغ بها إلى التلف والضرر كما يرجوه الشيطان، ويعزو الناظم سبب ذلك إلى رؤوس الجماعات و**أشياخ الفئات**، فهم سبب الفتنة وهم مسيّسو الصراع في الشعوب، حيث وقعوا في الغلو والإفراط والتفريط لما شعروا بالمكانة والجاه بين أتباعهم وأشياعهم، فاستثمروا هذا الغلّو والاندفاع للتحريش والأذى، وترجيح آرائهم وأفكارهم على غيرهم، وسخروا الأموال والإعلام والوسائل لصرف الناس عن الاعتدال والتوسط في الأمور وعن معالجة الإشكالات بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن إلى الطِباع والنفوس والاستتباع لخطوات الشيطان، ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾[الناس:٥] أي: حكامِهم وزعمائِهم ورؤساءِ أحزابهم وجماعاتهم وشيوخِ مناهجهم ومذاهبهم، فبانحرافهم تنحرف الأمة وتتدمر الشعوب، وهذا هو عين ما نشهده اليوم وقبل اليوم، لأن هؤلاء الصدور حكّموا العقول والمصالح، ولم يراعوا «ثلاثي النجاة»: الكتاب والسنة والنبوة «الأخلاق»، وقد سبقت الإشارة إليها.

مِنَ ٱعْتِدَالٍ في الأُمُورِ والوَسَطْ في كُلِّ مَا مِنْ شَأْنِهِ حَسْمُ الغَلَطْ

وقَدْ تَمادىٰ الشَّرُّ بَيْنَ الجَهَلَةْ تَسُوسُـهُمْ عَوامِـلٌ مُفْتَعَلَـةْ

أي: إن هـؤلاء الصدور (المسـؤولين) تركـوا التوسـط و**الاعتدال** المشروع الـذي دعا إليـه من لا ينطق عن الهوى، ومارسـه صلى الله عليه وآله وسـلم في مرحلتي مكة والمدينة مع كل العناصر المسلمة وغير المسلمة بالمفهوم الشرعي، وانتقـل هـذا الإفـراط والتفريـط والغلـو في السياسـة والمواقـف والتديـن إلى الشـعوب، حتى **تمادى الشر** بينهم باعتبار جهلهم بالأمور الشرعية، وسـيادة العوامل الطَّبعية، وما تمليه عليهم ظروف المراحل المسيّسـة في الإعلام والتربية والتعليم والاقتصاد وغيرها.

لَمْ يَقْتَدُوا بالمُصْطَفَىٰ الرَّسُـولِ ولا بَأَهْلِ البَيْتِ والأُصُولِ
وإِنَّـما قُـدْوَتُـهُـمْ أُغَـيْـلِـمَـةْ لَهُمْ قُـلُوبٌ بالفَسـادِ مُفْعَمَةْ

أي: إن الشـعوب في غالبهـا ومـن يسوسـهم مـن أهـل الحكـم والعلم بعد وقوعهم في براثن التسـييس المرحلي لم يكن لديهم مفهوم الاقتداء بـ**الرسـول** صلى الله عليه وآله وسلم على الوجه الصحيح ولا **بأهل البيت** الأثبات الذين سَـلكوا منهـج السـلامة، وإنما كان لهـم قـدوة في **أغيلمة** أي: بعض الشـباب المندفـع والمنتفـع ممن قد سـبق أن تحدث عـن اندفاعهم وانتفاعهم رسـول الله صلى الله عليه وآله وسـلم في قوله: «**هَلاَكُ أُمَّتِي عَلىٰ يَـدِ أُغَيْلِمَةٍ مِنْ قُرَيشٍ**»[1]، وسياسة الأغيلمة صارت منهجاً في حياة كثير من الناس بعد تطبيقها في الواقع

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (١٣/ ١٠فتح) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

العمـلي آنذاك، وانتقلت إلى الحياة العلمية والعملية والسياسـيّة والاجتماعية في حياة الدول والشـعوب والجماعات والأحزاب والهيئات والفئات والجمعيات وحتى في النوادي وما دونها، وقد حدد الناظم نماذج الفساد المؤدي إلى الإفراط والتفريط وإلى الدوافع في علة منهج التحريش والتفرقة.

مِنْ طَامِـحٍ أَوْ مَنْ أَصَابَتْهُ العُقَدْ   أو عَاطِفِيٍّ أَوْ عَمِيلٍ ذِي سَـنَدْ
وإِنْ يَكُنْ مِنْ آلِ بَيْتِ المُصْطَفَىٰ   فَعِلَّـةُ الأَمْـرِ ٱرْتِبَاطَـاتُ الجَفَا

يقسّـم الناظـم حَمَلة منهـج الإفراط والتفريـط والتحريش والتسـييس الذين يهدمون البناء على رؤوس الأمة أن الواحد منهم إما أن يكون:

- **طامحاً** ذا رغبة في الوصول إلى قمة الحياة السياسية أو العلمية أو الفكرية أو الحزبية أو الاجتماعية، ويجد في مثل هذا الموقع التحريش مناسبة ظهوره وبروزه تحت غطاء إسلامي أو إعلامي معين.
- مِن **مَن أصابته العقد** النفسية أو العرقية أو الاجتماعية، فوجد المجتمع لا يوليه اهتماماً لما لديه من التركيب النفسي أو ما شابهه، فيجد في هذا المنحى تلبية للانتقام من الواقع أو الموقع الذي أدى إلى تعقيده تحت الغطاء الأشمل للجاه أو السلطان الذي يجنيه من هذا الانحراف الفكري.
- عاطفيا، أي: صاحب عاطفة جياشة مع شيء من الجهل بالعلم

والتاريخ، فتثار عاطفته الدينية أو العرقيّة بما يسمعه من النقائض والتحريف التاريخي، فينطلق بهذه العاطفة باحثاً عن مجد آبائه وأسرته ولكن على حساب الآخرين.

- عميلا مرتبطا بسياسة مُقَنَّعة تعمل على استغلال الأذكياء أو أهل الطموحات والعقد والعواطف لتحقيق المآرب البعيدة، مع إعطاء العميل موقعه الذي يرجوه في النيل من الآخرين.

وهذه التقسيمات على هذا التعريف لا يسلم منها مصاب بها ولو كان من **آل بيت المصطفى** آل البيت، باعتبار أن آل البيت جزء من الواقع يتأثرون بما يدور فيه وما يسمعونه وما يتعلمونه في مناهج المدارس والإعلام، فهم جزء من ضحايا الواقع المسيس؛ لأن البعض يعتقد أن في موافقة آل البيت لأي منهج تقوية لأصحابه ودعم معنوي لحملة هذه الدعوة وتلك؛ ولكن الحقيقة تقف عند وضع هذا الميزان العدل من التقسيم.

فهَـٰذِهِ أَمْرَاضُنَـا الخَطِـيرَةْ وسُـنَّـةُ التَّحْـرِيشِ فِي الجَزِيرَةْ

مِنْ خَلْفِهَا إِبْلِيسُ رَأْسُ الفِتْنَةِ ومَـنْ يَلِيـهِ مِـنْ غُـلاةِ الأُمَّـةِ

أي: إن هذا الأمر الذي تم شرحه وبيانه جزء من أمراض الأمة التي قد تناول الحديث عن وقوعها نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم في ما عبر عنه بـ«**التحريش في الجزيرة**»، وبرنامج التحريش يقوده **إبليس** اللعين ومن خلفه العشرات والمئات ممن يعملون في تنفيذ هذا البرنامج طوعاً وكرهاً، وهم

الغلاة.

فِي كُلِّ جِيلٍ مَا لَهُمْ غَيرُ الفَشَلْ   يُحْيُونَـهُ بـينَ الفِئـاتِ والجَدَلْ
حَتّـىٰ إذا مَـا دَمَّـرُوا بُنْيَانَهُـمْ   ذَابُوا وأَبْدَىٰ غَيرَهُمْ شَيطَانُهُمْ

يشـير الناظـم إلى ظاهرة ملحوظة في سـير التحولات وهـي أن هؤلاء الغلاة **في كل** فكر ورؤية لا يقدمون **غير الفشـل** أي: التخذيل والإرجاف والبحث عن العيوب والنواقص والنواقض، حتى في نماذج الإسلام كالصحابة الفضلاء والعلماء الأجلاء، فهم يتناولون كل ما يبرر الفشـل والخيانة والخطأ ويصورون الأمنـاء بالخونة والصادقين بالكذابين، وهكذا حتى يفرقوا بين الناس ويمنعون الأمة عن المشـاركة في الخـير والبناء وجمع الكلمة، فإذا ما فعلوا ذلك واسـتثمر الشـيطان جهودهم رمى بهم وتركهم في طغيانهم يعمهـون فتراهم أفراداً أفراداً قد تابوا وأنابوا وعادوا إلى حظيرة الشـعوب بينما يقوم الشـيطان بتجنيد البديل المناسب؛ كي تستمر المخادعة ويتحقق الفشل في كل الأجيال.

ومَـنْ أَرادَ الحَـقَّ فَلْيُتابِـعْ   سَيْرَ الصِّراعِ في صَدَىٰ المَراجِعِ

أي: **مـن أراد** أن يعـرف حقيقة ما أشرنـا إليه متجرداً عـن المصالح الذاتية؛ فليقرأ في كتب التاريخ و**ليتابع** مراحل **الصراع** المسيّس بتجرد وأمانة، فالذين قتلوا الإمام علي رضي الله عنه لم يجنوا من فعلهم غير الفشل ولم يأتوا بحل، ولا قتلة سيدنا عثمان، فقد أغرقوا في الفتنة ظناً منهم أنهم سيعالجون الأمور فزادوا الطين بلة، والذين قتلوا الحسـين بن علي وزيد بن علي والذين اسـتثمروا قضية

قتل علي ومقتل عثمان ومقتل الحسـين كل هؤلاء لم يضعوا حلاً بقدر ما عمقوا الأزمـات إلى اليوم، وإذا ما تحدثوا عن الحلول ربطوها بالمسـتحيلات وبنقض مراحل التاريخ، لاستثمار هذا النقض لمصالحهم وسيادتهم على الآخرين.. ولا حلَّ ولا معالجةَ ولا تشخيصَ.

وهَـٰـذِهِ المَرْحَلَـةُ الأَخِـيرَةْ   قَـدْ جاوَزَتْ عُقْدَتَهـا الخَطِيرَةْ
فِيهـا نَـرَى سِياسَـةَ العَوْلَمَـةِ   قَـدْ نَخَـرَتْ أَوْضَاعَنَـا بالقُوَّةِ

ينقلنا الناظم من المراحل السـابقة بما فيها من تناقضات وإشـكالات وصراعات يتطاحـن عليهـا أهل الفئـات والسياسـات إلى **المرحلـة** الجديدة مرحلـة **العولمة**، وهي المرحلة التي تُبْرِزُ بيقين فشـل كافة الأطروحات الفكرية خلال مرحلة الغثاء الممتـدة مـن عصر سـقوط قرار دولـة الخلافـة إلى أحداث سـبتمبر، فهـذه مرحلة ليسـت بالقصيرة شـهد العالم كله فيها من التحولات والحروب والصراعات ما لا مزيـد عليه، كما شـهد العالم العربي والإسـلامي منذ افتقاد قراره وزوال اسـتقراره دور التحول المرحلي من الاسـتعمار إلى الاسـتهتار إلى الاستثمار، أو بمعنى آخر من العلمانية إلى العلمنة إلى العولمة، والعالم الإسلامي والعربي في هذه المراحل كلها تابعٌ لا متبوعٌ، ومسـيَّسٌ لا مسـتقرٌّ، ومـسرحٌ للتقلبات والفوضى، ومسـتثمَرٌ في القرار والثروات والمواقف، ومخترَقٌ في الديانة والتربية والتعليم والاقتصاد.. وهلم جرا.

وها نحن نسير في الاتجاه الإجباري نحو جُحر الضبِّ، وبدون أدنى تحفظ.

ولَمْ يَـعُـدْ لَنَا سِوىٰ المُوافَقَةْ   جَهْـلاً لِمَا قَدْ سَـادَ مِـنْ مُنافَقَةْ

أي: ليس **لنا** كأمة بعمومها أو كدول مجزأة أو كأفراد أو على أي مستوى إلاّ أن نوافق على برامج المرحلة وما يخطط لها، لأننا قد عَوَّدنا الغيرُ على تنفيذ برامجه، والعمل معه بعلم وبغير علم على نقض العرى وقبض الثمن، حتى تربع على عرش القرار بكل نماذجه، وحق فينا ما قاله المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم: «**لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ شِبْراً بِشِبْرٍ وذِراعاً بِذِراعٍ حَتّىٰ لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ**» ، قالوا: يا رسول الله، اليهود والنصارى، قال: «**فَمَنْ؟**»[1].

وَالحَقُّ أَنَّ الدِّيـنَ دِينٌ عَالَمِي ... يُـعِـزُّنَا بَيْنَ شُـعُـوبِ العَالَمِ
فِيْهِ العِلاَجُ لِجَمِيْعِ المُشْكِلاَتْ ... إِذَا أَخَذْنَاهُ ٱعْتِزَازاً وَثَبَاتْ

يشير الناظم إلى الحقيقة المغيَّبة عن الأمة وعن مؤسساتها الفكرية وهي كون **الدين** الإسلامي **ديناً عالمياً** في ذاته سواء كنا حملة قرار أو كنا دعاة استقرار على منهج السلامة، فالإسلام في كل نماذجه السليمة هو دين عزة ونماء، يحمل أسباب العزة لمعتنقيه **بين شعوب العالم**، باعتباره الدين الخاتم الحامل صفات الديمومة الشرعية والحجة القائمة على تلك الشعوب الكافرة، باعتبارها أُمماً فشلت في حمل أمانة أنبيائها، وحرّفت مقاصد شرائعها، فكفرت بالله وأنعمه، فحقت عليها بذلك كلمة العذاب في الآخرة.

وكلمة العذاب في الآخرة نتيجة تطبيق الكفار للمنهج العقلاني المجرد،

---

(١) أخرجه البخاري (٦/ ٦١٣ فتح) ومسلم (٢/ ٤٦٢) من حديث أبي سعيد الخدري.

ودمغهم بالأمور العقلانية لتجتث علاقة الإنسان بالغيبيات ومسائل الإيمان بتوحيد الخالق سبحانه، وهذه هي مشكلة **المشكلات**، أما مسألة العلم والحضارة والتقدم المعرفي فهو قاسم مشترك بين الشعوب ولا علاقة للكافر بالتقدم لكفره ولا للمسلم بالتأخر لإسلامه، وإنما هذه خدعة مسيَّسة أُريد بها احتواء المسلمين وصرفهم عن دينهم الحنيف إلى الفشل الاعتقادي الكافر، وهذا هو ما أقسم به إبليس على نفسه ساعة كفره ورفضه للسجود، فقد أقسم أن يحتنك الذرية الإنسانية كلها إلاّ القليل ويوردها بالكفر والجحود إلى السعير، والسعير في أحد معانيه (الصراع والقتل والنزاع في الدنيا ثم جحيم في الآخرة)..فهم أولئك الذين اشتركوا في مشروع السعير وإثارة نيران الفتن والحروب في الأمم والشعوب ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٍ﴾ [الفرقان:٧٠].

لٰكِـنَّ مَـا نَشْـهَدُهُ مِـنْ قَلَـقِ يُبْدِي ضَيَاعَ الحَقِّ بَيْنَ الفِرَقِ
لأَنَّنَـا مِـنْ قَبْلُ قَـدْ كُنَّا غَرَضْ تَدَرَّجَ الْفَيْرُوسُ فِيْنَا وَالمَرَضْ

يشير الناظم إلى مشكلة الصراع والنزاع والتحريش مرة أخرى، وهي الظاهرة الشاملة في سلوك الأمة بعمومها وفي أهل التدين المذهبي وغيرهم بالخصوص، وأن **الحق** الذي هو أساس اجتماعهم قد ضاع في حمأة الصراع المفتعل فيما بينهم، ويعزو الناظم هذا الأمر إلى تسييس مرحلي جعل الأمة بعمومها **غرضاً** من أغراض الفتنة والتحريش وشبه هذا الأمر بـ **الفيروس**

الذي أصاب الأمة ولم تجد علاجاً بل امتد وانتشر مرحلة بعد أخرى.

أَوَّلُ فَيْرُوْسٍ بَدَا العِلْمَانِيْ   مَعَ سُقُوطِ الحَاكِمِ العُثْمَانِيْ

يضع الناظم المرحلة التاريخية التي برز فيها **فيروس** التفرقة وتفعيل الصراع ويحدده بإعلان (العلمانية) سياسة جديدة في الدولة التركية الجديدة التي قامت على أنقاض دولة الخلافة، وكان من شرورها في الواقع العربي والإسلامي شمول سياسة التفرقة والدعوة إلى التشريك والتعريب على المستوى السياسي وإشعال نيران الفتن داخل الأوطان المسلمة بما تبثه منافيخ السياسة الدونمية المتمركزة في قمة حزب الفتاة التركي الحاكم آنذاك.

ومن ثم برزت في الوطن العربي مرحلة العهد القبلي والثورات والانتفاضات القبلية على القرار المركزي وشملت الفوضى الاجتماعية والسياسة رقعة الوطن الكبير، ومن خلالها بدأت الدول الاستعمارية بالظهور على صفة الدول الحامية للبلاد، والمعيدةِ صفةَ الأمن وترتيب الأوضاع الداخلية بالمعاهدات مع السلاطين والمشايخ ورؤوس القبائل، ولحق ذلك شمول السيطرة السياسية والثقافية على الدول المستعمرة، وإعادة هيكلة وترتيب الأوضاع الاقتصادية والتعليمية مرحلة بعد أخرى، ونقل الكثير من رعايا العرب والمسلمين إلى أوروبا للدراسة ولحصول التأثير الفكري والاجتماعي.

وبهذا بدأ الجيل المهجن في قبول التغيير والتأثر بالمفاهيم الغربية والدراسات الاستشراقية، والتنصل عن القيود الشرعية الإسلامية خطوة بعد أخرى ماعدا

الثوابت الأساسية كالصلاة والصوم والحج والزكاة، فالغالب على الكثير من المسلمين عدم تفريطهم في هذه الثوابت وإنما حصل التفريط وعدم الاهتمام وضعف الدراسة الشرعية في المدارس الحكومية.

ثُـمَّ انْتَقَلْنَـا لِغُثَـاءِ الْعَلْمَنَـةْ فَيْرُوْسُـهَا أَبْدَىٰ زَمَانَ الْمَسْكَنَةْ

أي: إن مرحلـة العلمانية امتدت في العالمين العربي والإسـلامي بكل صورها في جغرافيـة الأرض وانفصام الفكر، والتأثر المعرفي بالفكر العلماني، وكان هذا تمهيداً لظهور جيل الشـباب المُغَرَّب والحامل لواء التحديث على صفة الغرب، وخاصـة بعد أن تخرج العديد من العرب والمسـلمين مـن الجامعة الأمريكية في بيروت وعاد بعضهم من فرنسا وبريطانيا وألمانيا.

وانتقل العالم العربي والإسـلامي من جيل الإسـلام المتأثـر بالمدارس الفقهية والصوفية التقليدية إلى جيل الحضارة والدراسـات الحديثة وبدأ اللسان العربي المسـلم يعلمـن الفكر والثقافة الإسـلامية وفق الـرؤى المادية الغربيـة أو قريباً منها، ويروّض الغيبيات والمسلمات الخالية عن البرهان المادي.

وبـدأ المفكـرون يضعـون مفاهيـم التعليـل للظواهـر كظاهـرة الكسـوف والخسـوف ونزول الأمطار وكروية الأرض وغيرها، واسـتمرت هذه المرحلة بـما فيها من سـلبيات وإيجابيات متنوعـة حتى تهيأت مراحـل الثورات وجلاء الاسـتعمار وبروز مراحل التحرر وتغيير الأنظمة التقليدية إلى الأنظمة الثورية وشـبه الثورية تحت غطاء الدول الرأسـمالية والشـيوعية ذات القـرار المتصارع

عالمياً ودولياً.

وكانت **المسكنة** أو الفكر العلمي المادي مسيطراً على عقول حملة القرار ومؤثراً على الجيل العربي والمسلم في كثير من البلاد، مما تهيَّأ معه توسع التعليم المادي وضعف التعليم الأبوي وانتشار المدارس وتفعيل الصراعات من داخلها ومن داخل المؤسسات المتنوعة، مع بروز (معادلٍ دينيٍّ مسيَّسٍ) يعمل على إكمال الإجهاز على آثار المدرسة الإسلامية التقليدية مذهبية وصوفية وتفعيل الصراع بين أتباعها، وأتباع المنهج التكفيري المسيَّس، وأخذ هذا الصراع ردحاً من الزمن، حتى برزت مرحلة العولمة المشار إليها سلفاً.

وَآخِرُ المَطَافِ مَا نَحْنُ بِهِ ... نَسْعَىٰ حَثِيْثَاً دُوْنَ أَنْ نَدْرِيْ بِهِ
عَوْلَمَةُ الْعَالَمِ فِي كُلِّ الشُّؤُونْ ... دِيْنَاً وَدُنْيَا تَحْتَ أَقْوَاسِ العُيُونْ

يشير الناظم إلى ما نحن فيه الآن من الاندفاع المرحلي لدى الكل نحو تفعيل مفاهيم العولمة، أو ما تسمى بمفهوم «**الشراكة مع الآخر**»، وهي مرحلة خطيرة جداً من حيث وجهة نظر الإسلام وفقه التحولات، فهي مرحلة الانتقال من القرار المسلم المسيَّس إلى القرار الكافر الخالص، وهي ما عبّر عنها صلى الله عليه وآله وسلم بـ «**الفِتْنَة الرّابِعَةُ البَكماءُ العَمْياء الصّمّاءُ الّتي يَؤُولُ أَمْرُ الأُمّةِ فِيها إِلىٰ الكافِرِ**»[1].

(١) رواه البغوي في معجمه، والبخاري في تاريخه، وأبو علي بن السن من طريق الليث، عن يحيى بن سعيد، عن خالد بن أبي عمران أن الحكم بن مسعود حدثه أن أنيس بن أبي

ولأن ما قاله صلى الله عليه وآله وسلم حق فإنا نسأل الله الحفظ والسلامة، وقد بدأ المسلمون عموماً والعرب خصوصاً في تجهيز أنفسهم لقبول مرحلة العد التنازلي التي يحتوي فيها القرار العالمي كل شؤون العالم حرباً وسلماً إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولا.

فَكَيْفَ نَبْنِي أُمَّةً بِدِينِهَا وَالدِّيْنُ أَضْحَىٰ لُعْبَةً نَشِيْنُهَا

أي: كيف نستطيع أن نستعيد قرار الدين الواحد.. والقرار الواحد في مرحلة يُساس فيها أمر الديانة والتدين لتكون جزءاً من **لعبة** المرحلة وورقة من أوراق استعباد الشعوب.

يَسُوسُهُ الأَقْمَاعُ والتُّجَّارُ فِي السُّوقِ يَحْمِيْ صَرْفَهُ الدُّوْلَارُ

أي: إن المرحلة بعمومها **يسوسها الأقماع** أي: الذين يحركون الأمور دون وعي شرعي ولا علمي **والتجار** أي سماسرة القضايا ومحركو الأسواق المصرفية.

فَالمَخْرَجُ السَّلِيْمُ فِي المَرْحَلَةِ بَذْلُ الجُهُودِ لِبِنَاءَ الفِتْيَةِ

يضع الناظم حلاً وسطاً في غمار هذه الاحباطات، ويرى أن هذا الحل هو مهمة الآباء والأمهات وحملة منهج الديانة والتدين، وهو برنامج يخص

مرثد الأنصاري حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «**ستكون فتنة بكماءُ عمياءُ صماءُ المضطجع فيها خيرٌ من القائم**.. إلخ الحديث» كذا في «الإصابة» (١/ ٢٨٦).

الشعوب المؤمنة الحريصة على الدين مهما تغيرت الأوضاع وتحولت الظروف، إنه بناء الجيل من داخل المنازل.. مدارس البيوت.

كَيْ يَسْتَعِيْدَ المُسلِمُونَ التَّرْبِيَةْ   في دَاخِلِ البَيْتِ وَتَحْتَ الأَقْبِيَةْ
وَيَصنَعُونَ في البَنِينَ وَالبَنَاتْ   دِيْنَ الهُدىٰ وَحُبَّ فِعْلِ الحَسَنَاتْ

أي: إن الاهتمام من الآباء والأمهات بمدارس البيوت والدراسة الأهلية الخاصة ـ إلى جانب المدارس الحكومية وشبه الحكومية ـ سيساعد في ابتعاث حب الديانة والرغبة في فعل الحسنات والأعمال الصالحات.

وَيُرْسَمُ المُسْتَقْبَلُ الإِسْلامِيْ   مِن دَاخِلِ الأَوجَاعِ وَالآلاَمِ
نَبْنِيْ الحَيَاةَ بِالْعُلُومِ وَالعَمَلْ   وَلاَنُضِيْعُ الدِّينَ في فَوضَىٰ الجَدَلْ
إِنْقَاذُ مَا يُمْكِنُنَا إِنْقَاذُهُ   مِنَ شَرِّ طُوفَانٍ بَدَا رَذَاذُهُ

يشير الناظم إلى ضرورة بناء الحياة بالعلوم ودراستها الرسمية وغير الرسمية والتعود على حب العمل الصالح، سواء كان العمل اليدوي الزراعي والصناعي أو العبادة والقربات إلى الله، وإلى تجاوز مرحلة الصراع على الديانة وإثارة الجدل التي فرضت علينا خلال المرحلة المسيّسة، واحترام كل ذي مذهب بشرط عدم تجاوزه حدود العلاقة مع الآخر من المذاهب الإسلامية، وتجاوز المهاترات والصراع والمنازعة على أعمال الطاعة، مع حسن التوجيه والنصح بين المسلمين، ويتحقق ذلك بدراسة مشروع القواسم المشتركة.

وَنَجْمَعُ الكُلَّ عَلىٰ القَوَاسِم مَعَ البِنَاءِ لِلسَّلَامِ العَالمِي
نَعِيشُ عَصْرَ العِلْمِ وَالحَضَارَةْ كَحَالَةٍ مَسْبُوقَةِ الإِشَارَةْ
كَمَا أَتَىٰ عَنْ سَيِّدِ الأَكْوَانِ مَحْكُومَةً بِالمَنْزَعِ الإِيمَانِي

يفتح الناظم مشروع **القواسم** المشتركة بين المسلمين على اختلاف ما هم عليه من المذاهب، **والقواسم المشتركة يقصد بها مواطن الالتقاء في تفسير الديانة وثوابتها**، وهي كثيرة جداً، وأما ما اختلف عليه فمسائل معينة أوردت كل صاحب رؤية بواسطة الدليل إلى التعصب على الفهم أو الاستنتاج.

وهناك من المواقف ما اعتراه الهوى والتعصب ورغبة المستنبط في عدم الرضوخ للآخر ولو كان الحق على يديه، وقد أدت هذه الحالة إلى التناحر والعِدا قديماً وحديثاً وربما كانت ظروف الماضي باعتبارات المسافة الزمنية بين العلماء والاستقلالية النسبية بين البلاد والأخرى قد خدمت مشروع الاختلاف في الفهم والاستنباط من خلال الدليل؛ ولكن ونحن الآن في عصر نحتاج فيه إلى معالجة جراح الماضي وإن كنا أقل علماً وعملاً وإخلاصاً من أولئك، والمعالجة لا تتأتى بنبش الجراح ونبز الأواخر بما فهمه الأوائل، وإنما نحن بصدد النظر الواعي في مفهوم القواسم المشتركة وما يترتب عليها من معالجات ونجاحات توحد الأهداف وترفع مستوى العالِم قبل غيره إلى أعلى درجات مفهوم القدوة الحسنى لصاحب الملة عليه أفضل الصلاة والسلام، وهو النبي الذي يُوحى إليه، ومع هذا فقد أحسن المعاملة مع حملة الكفر الصريح ثم أحسن المعاملة مع أهل

النفاق الصريح، وكأنّي بالقواسم المشتركة التي تبرز على سلوك النبي صلى الله عليه وآله وسلم هي الدافعة لأخلاق النبوة إذ تبرز في أصناف المعاملات مع الآخرين.

إن «القواسم الشرعية المشتركة» تختلف تماماً مع مفهوم «المصالح المشتركة»، **فالقواسم** هي القضايا الواحدة التي يختلف في تفسيرها وفهمها عالم عن عالم آخر؛ ولكن الأساس والنهج والمصير فيها واحد، وأما **المصالح** فهي جملة المعاملات الدنيوية التي يشترك الكل في حاجتها والاستفادة منها، فضابطها يختلف عن الضابط الأول للقواسم المشتركة؛ لأن القواسم المشتركة لا تكون إلا بين أهل الملة الواحدة، وأما المصالح المشتركة فتشمل الملة الواحدة وغيرها من الملل الأخرى.

والأصل في الالتقاء على القواسم الاعتراف بالآخر ومشروعية وجوده في الحياة أو الديانة أو الأهداف والغايات والمصالح، ثم تضييق مساحة الاختلاف وما يترتب على هذا الاختلاف من انفعالات وتعصب مقيت وإضرار يفشل نماذج العلاقة بين الناس، ويعطل وظائف الأسرة والأمة والمجتمع، ويحول الجهود من البناء إلى الهدم، ومن المحبة إلى العداوة، ومن الالتقاء إلى الافتراق، ومن الموافقة إلى المخالفة، ومن التعاون إلى التنافر.. وهكذا.

وأعتقد أن غالب الصراع القائم في المذاهب والجماعات إنما هو صراع قائم على خطأ في الفهم أدّى إلى التعصب الأعمى المدعوم بالطبع، فصار التعصب

موروثـاً وغير مخترق بالوعي، وتمام العقل مربوطاً بالشرع، ومن هنا حَلَّ البلاء، فالقواسـم المشـتركة قاعدة العمل لعـودة البناء **العالمي** لمفهوم **السـلام** والرحمة والمحبة.

والعكـس هـو العكـس؛ فهـي ـ مـع المصالـح المشـتركة المشروطـة بالشرع وضوابطه ـ عامل أسـاسي في الاسـتفادة من مكاسـب **الحضارة** في العالم كلّه، والقصـد من قولنـا: «المصالح المشـتركة المشروطة بالشرع» إشـارة إلى ما ذكره الناظـم من قوله **كحالة مسـبوقة الإشـارة** أي: باعتبار ما قـد ذكره صلى الله عليـه وآله وسـلم عـن علامات السـاعة ومجريـات التحول فيها حتـى لا يزل المسلم بزلل الكافر وينخرط في مشاريعه الأنوية الباترة.

لا نَنْطَوِيْ فِيْ المَظْهَرِ الشَّيْطَانِيْ　　　بَـلْ نَرْتَقِـيْ لِلَمَسْـلَكِ الرَّبَّانِيْ

أي: لا يكـون مفهـوم النظـرة الإنسـانية للآخـر أو الشراكـة الاقتصاديـة أو السياسـية أو الاجتماعية سـبباً في التخلي عن ثوابتنا الأساسـية التي ميّزنا الله بها وشرفنا بأن جعلنا أمناء عليها وشـهداء على الآخر في الدنيا بالالتزام الشرعي، وفي الآخرة بتأييد الأنبياء وإثبات صدق رسـالاتهم وتكذيب أممهم وأتباعهم، وهذا ما عبر عنه الناظم بمفهوم الارتقاء بالعهد الذي قطعه الله علينا.

نُذِيْبُ نَارَ الشَّـرِّ فِي نُـورِ الهُـدَىٰ　　　وَنَرفَـعُ الجِـدَارَ حَتـماً بِالمَـدَىٰ

أي: إن عهدنا الشرعي مع نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم يقتضي الوفاء به بحيث لا نذوب في برامج الكفر الأنوية النارية؛ بل نستفيد من العلوم والحضارات

باعتبارها قاسم مصلحة مشتركة مع المحافظة على نورانية الديانة والتدين.

ونرفع الجدار إشارة إلى ما جاء في سورة الكهف وما يحفظ من الإشارة لمعنى الميراث الشرعي وضرورة المحافظة عليه وإعادة ترتيبه جيلاً بعد جيل ومرحلة بعد مرحلة على الوجه الذي يرضي الله تعالى.

هٰـذَا وَمَـنْ لم يَفْهَـمِ الإِشَـارَةْ — فَلَسْـتُ أَعْنِيـهِ وَلاَ حِمَـارَهْ

فَالْمَثَـلُ المَعْـرُوفُ قَـدْ أَطَـلَّا — عَـلىٰ الَّـذِيْ عَـنْ دِيْنِهِ تَـوَلَّىٰ

يشير الناظم إلى ضرورة فهم **الإشارة** المقصودة في رفع الجدار وإعادة دور الخضر وموسى، حيث كان الخضر يعمل على علم وموسى لمجرد الالتزام بمفهوم الاتباع حسب العهد الذي قطعه على نفسه مع أنه لم يكن مقتنعاً بعمل الخضر نتيجة اختلاف فهمه للمفهوم الدافع للعمل.

وهكذا يكون الاستمرار بين حكمة التنفيذ لمراد الله وبين ضرورة التزام الشعوب للتنفيذ، سواءً عَرَفَتِ الحكمةَ من الفعل أو الترك أو لم تفهم، فمسألة العمل بعد الاقتناع مسألة لا تشير إلى سلامة المنهج وإنما تشير إلى تحكمات العقل، وهذه مسألة يطول الكلام فيها لأولى الألباب.

ومن فهم العبارة ظهرت له الإشارة، **ومن لم يفهم** ولم تظهر له مدلولات القصد من هذا وذاك فالناظم يعيد إليه ما ورد في الآية ﴿ كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾[الجمعة:٥] ، ونسأل الله تعالى السلامة والعفو والعافية.

وَٱللهُ يَهْدِيْ مَنْ يَشَا وَيُكْرِمُهْ   وَمَنْ يُضِلُّ ٱللهُ ضَاعَ مَغْنَمُهْ
يَا رَبُّ أَنْتَ الْمُرْتَجىٰ فِي كُلِّ حَالْ   مِنْكَ الْهُدَىٰ يَا رَبُّ فِيْ كُلِّ مَجَالْ

يؤكد الناظم أن الهداية بيد الله وليست ملك أحد ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام:١٢٥]

ثم يسأل الناظم مولاه أن يحقق الهداية المرجوة للجميع في كل المجالات التي يحتاجها المسلم.

نَسْأَلُكَ التَّوفِيْقَ وَالثَّبَاتَا   وَتُصْلِحَ الأَوْلاَدَ وَالبَنَاتَا

مطلب عالي يشير إليه الناظم، وهو **التوفيق**، وهو مشتق من اسم الله تعالى «الموفق» ، وفي الأثر «اللَّهمَ يا من وَفَّقَ أهل الخيرِ للخيرِ وأَعَانَهم عليه وَفِّقْنَا اللَّهمَ للخَير وأَعنَّا عليه»، كما يسأل من الله صلاح **الأولاد والبنات**؛ لأن المجتمع كله يصلح بصلاحهما.

فَهُمْ جَمِيْعَاً فِي الزَّمَانِ ظُلِمُوْا   عِلْمَاً وَتَعْلِيْمَاً وَتَسْيِيْساً عَمُوْا

أي: إن هذه الأجيال التي سوقت لها برامج العلمانية والعلمنة ثم العولمة المعاصرة، قد **ظلموا** ظلماً كبيراً في حملة القرار سواء في العلم وأصوله، أو في التعلم **والتعليم** وبرامجه أو في غير ذلك من التربية والولاء بسبب **التسييس** الذي قلّب أساليب المراحل ليصنع جيل الإحباط والعماية.

يَسُوقُهُمْ إِبلِيسُ نَحْوَ الشَّهَوَاتْ إِلاّ الَّذِينَ عَرَفُوا سِرَّ الحَيَاتْ

أي: إن نتيجة العماية في الثقافة والتعليم والتربية وحصرها في علوم الخدمات والاستهانة بالديانة قد هيأ **إبليس** ليسوق هذه الأجيال **نحو الشهوات**، وصارت الشهوات هي أصل كل شيء في حياتهم، ويستثنى من هذه الحالة أولئك الذين تداركهم الله بلطفه فيسر لهم معرفة **سر الحياة** وما وراءها.

فَمِنهُمُ الرَّجَّاعُ وَالتَّوَّابُ وَمَن يَتُبْ فَحَظُّهُ الثَّوَابُ

يَا رَبُّ تُبْنَا تَوبَةً نَصُوحَا فَزَكِّنَا جِسْمًا بِهَا وَرُوْحَا

وَٱخْتِمْ لَنَا الحَيَاةَ بِالإِيمانِ عَلَىٰ طَرِيقِ الْمُصْطَفَى الْعَدْنَانِيْ

وَٱجْعَلْ لَنَا نُوراً عَلَىٰ الصِّرَاطِ مَعَ النَّبِيِّ دُونَـمَا تَبَاطِيْ

وَٱكْرِمْ لَنَا بِنَظْرَةِ الْوَجْهِ البَهِيْ مَعَ الرِّضَىٰ فِي جَنَّةِ الخُلْدِ الشَّهِيْ

فَمَا لَنَا فِي الْعَالَمِ الإِنْسَانِيْ غَيْرُ الرَّجَا فِي الْعَفْوِ وَالْغُفْرَانِ

وَتَجْزِيَ الْمُخْتَارَ عَنَّا أَبَدا أَجْراً وَفَضْلاً دَائِماً لَن يَنْفُدَا

فَهْوَ الجَدِيْرُ بِالمَقَامِ الأَفْضَلِ بَدْءاً وَخَتْماً فَوْقَ كُلِّ الرُّسُلِ

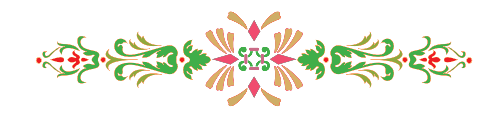
صَلَّىٰ عَلَيْهِ ٱللهُ مَا نَجْمٌ سَطَعْ وَمَا بَدَتْ مَنْظُومَتِيْ فِي الْمُجْتَمَعْ

وَالآلِ وَالأَصْحَـابِ وَالأَتْبَاعِ   مَا عَادَتِ الذِّكْرَىٰ إِلَى الأَسمَاعِ

تمت ومنفعتها بالخير عمت

آمين

انتهى شرح منظومة منهج السلامة بعد إشراق يوم الجمعة الرابع عشر
من ذي الحجة عام ١٤٢٦هـ بمدينة أحور الميمونة





وهذا مَتْنُ مَنْظُومَةِ

دليل الدّاعي إلىٰ أفضل المساعي

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

العرض الأول

المرحلةُ الأُولىٰ

الحَمْدُ للهِ الّذي هَدانا بِفَضْلِهِ وبالرِّضىٰ حَبانا
وَجَعَلَ النَّجَاةَ في السَّلَامَةْ والبُعدِ عَمَّا يُورِثُ المَلَامَةْ
ثُمَّ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ الدَّائِمُ عَلَىٰ النَبِيِّ مَنْ لَهُ المَكَارِمُ
أَسَّ طَرِيقَ العَدْلِ والأَمَانِ ومَنْهَجَ الصَّلاَحِ لِلإِنْسَانِ
كَمَا دَعَا لِحِفْظِ كُلِّ جارِحَةْ عَن عِلَلٍ في دِينِ رَبِّي قَادِحَةْ
ثَمَّ ٱتِّبَاعِ المَنْهَجِ السَمَاوِيْ مَعَ ٱجْتِنابِ الإِفْكِ والدَّعاوِيْ
والسَّيْرِ خَلْفَ سَادَةِ الطَّرِيقِ أَئِمَّةِ الدِّينِ عَلَىٰ التَّحْقيقِ
مَنْ أَخَذُواْ الإِسْلَامَ بالتَّسَلْسُلِ شَيْخاً بشَيْخٍ مُسْنَدٍ في العَمَلِ
مَوْثُوقَةٌ أَسْبَابُهُمْ في الاَتِّصالْ مُؤْتَمَنُونَ في الفِعَالِ والمَقَالْ
لا يَنْهَجُونَ مَنْهجَ التَّحَوُّلِ ولا يَخوضُوا في صِراعِ الدُّولِ
يُناصِحُونَ الكُلَّ بالحقِّ الجَلِيْ ويَخدِمُونَ النّاسَ بالدِّينِ العَلِيْ

فَكُلُّ مَنْ سَارَ بِهٰذَا المَنْهَجِ نَجَا وأَنْجَىٰ مِنْ طَرِيقِ العِوَجِ
فالعَصْرُ مَحْفُوفٌ بشَرٍّ قَدْ رُسِمْ وفِتَنٍ قَلَّ الّذِي مِنْهَا عُصِمْ
قَدْ أَخَذَتْ بالنّاسِ نَحْوَ الفَشَلِ وكَثْرَةِ الحِقْدِ وغَيِّ الجَدَلِ
وضَاعَ فِيها الدِّينُ والتَّدَيُّنُ بفِتَنٍ وإِحَنٍ تُقَنَّنُ
هَٰذا الَّذي يَسُودُ في عَصْرِ الرِّبا والحَقُّ مَوْصُوفٌ بأَصْنَافِ الغَبا
والدِّينُ حَرْبٌ بَيْنَ أَهْلِ الفِرَقِ تَنافُسٌ في خِدْمَةِ المُنْطَلَقِ
كُلٌّ يُرِيدُ الحُكْمَ والقِيادَةْ ويَشْتَرِي الأَصْوَاتَ لِلسِّيادَةْ

موقفُ أتباع منهج السّلامة من تفعيل الصّراع

لِأَجْلِ هٰذا ضَاقَتِ الأَحْوالُ في مَنْ لَهُمْ عِلْمٌ كَذَا أَعْمَالُ
لَمَّا رَأَوْا أَمَامَهُمْ نَارَ الفِتَنْ تَشُبُّ بَيْنَ المُسْلِمِينَ والوَهَنْ
ولَمْ يَرَوْا مِنْ مَلْجَأٍ غَيْرَ الهَرَبْ لِلّهِ في عَصْرِ الغُثَاءِ والطَّرَبْ
والبَحْثِ عَمَّا يُورِثُ السَّلَامَةْ في الدِّينِ والدُّنْيا وفي القِيَامَةْ
فَلَمْ يَرَوْا غَيْرَ طَرِيقٍ واحِدِ مُسْنَدَةٍ إِلىٰ النَّبِيِّ الزَّاهِدِ
يَقُولُ فِيها سَيِّدُ الأَكْوانِ إذا رَأَيْتَ في بَنِي الإِنْسَانِ

شُحّاً مُطَاعاً، وهَوىً مُتَّبَعَا ... ومُعْجَباً برأيِهِ مُنْدفِعَا
أَوْ مُؤثِراً دُنْياهُ في سُوقِ العَمَلْ ... فٱحْذَرْ وجَانِبْ أَنْ تُشَارِكْ في الحِيَلْ
ودَعْكَ مِنْ أَمْرِ العَوَامِّ وٱتَّجِهْ ... نَحْوَ الخَواصِّ بالبِناءِ وٱنْتَبِهْ
وٱجْعَلْ لِهٰذا الأَمْرِ مِقْياسَ هُدَىٰ ... فَفِيهِ زَلَّ بَعْضُهُمْ وأَفْسَدَا
وقَدْ أَقَامَ أَهْلُنَا بحَضْرَمَوْتْ ... مَدْرَسةً تَمَيَّزتْ نَهْجاً وقُوتْ
مِثَالُهَا يُناسِبُ الزَمَانا ... ويَحْفَظُ الأَتباعَ والإِخْوَانا
لأنّها طَرِيقَةٌ مُمَنْهَجَةْ ... مُصانَةٌ عَنِ الهَوىٰ والبَهْرَجَةْ
أَسَاسُها ٱتِّباعُ أَشْياخِ الهُدَىٰ ... مِمَّنْ لَهُمْ سِرُّ ٱتِّصالٍ وٱقْتِدَا
مِنْ كُلِّ بَرٍّ وَارِثٍ للخُلَفا ... نَأَوْا عَنْ الأشرارِ عَاشُوا حُنَفا
وأَصَّلُوا طَريقَهُمْ بالعِلْمِ ... وبالتُّقىٰ وبالسَّلامِ الحَتْمِي
ونَشَرُوا دَعْوَةَ طٰهَ في المَلا ... مِنْ غَيرِ ما حِرْصٍ علىٰ بَابِ ٱعْتِلا
تَجاوَزُوا مُشْكِلَةَ الكَراسِيْ ... ومَا لَهَا مِن كَثْرَةِ الحُرّاسِ
وٱسْتَلْهَمُوا مَوْقِفَ مَنْ قَدْ سَبَقَا ... كَمَوْقِفِ المُخْتَارِ يَوْمَ الطُلَقَا
ومَوْقِفِ الإمامِ مِنْ حَمْلِ القَرارْ ... لَمَّا رَضِيْ بالأَمْرِ صَارَ المُسْتَشَارْ
والحَسَنِ السِّبْطِ الّذي أَعْطَىٰ البُغَاةْ ... كُرْسِيْ القَرارِ دُونَ أَنْ يُدْمِي الجِباهْ
ولَمْ يَعِبْهُ أَحدٌ في مَوْقِفِهْ ... بَل قَالَ طٰهَ: سَيِّدٌ كَسَلَفِهْ
وكُلُّ مَنْ فِيْ عَصرِهِ قَدْ أَيَّدُوهْ ... فَما الَّذي يُحْيِي صِرَاعاً أَخْمَدُوهْ

فَأَخَذَ الدَّرْسَ الإمامُ المُجْتَبَىٰ عَلِيٌّ زَيْنُ العَابدينَ ذُو الإبا
ولَمْ يُنَازِعْ أو يُقاتِلْ مَنْ بَغَا ولَمْ يُجَيِّشْ مَنْ يُعَادِي الوَزَغَا
وأَسَّ لِلْآلِ ومَنْ أَحَبَّهُمْ طَرِيقَ صِدْقٍ قَدْ أَنارَتْ دَرْبَهُمْ
ولَمْ تَزلْ نِبْراسَ أَهْلِ الحُبِّ برَغِمِ مَنْ يَهْدِمُهَا بالسَبِّ
قَائِمَةً بمَنْهَجِ السَّلامَةْ عَلَىٰ طَرِيقِ الحفظِ لِلْإِمامَةْ
ولا جَدِيدٌ غَيْرَ دَفْعٍ وٱنْدِفَاعْ وفِتْنَةٍ مِنْ خَلْفِهَا عَقْدُ ٱنتِفَاعْ
فَمَنْ يَوالِيهَا يُوالِي الكَفَرَةْ بالجَهْلِ أو بالعِلْمِ عِلْمِ الثَّرْثَرَةْ
إلاّ الّذِينَ خَرَجُوا عَلىٰ ٱجْتِهادْ فَأَمْرُهُمْ للهِ يَدْرِي بالمُرادْ
وَهُمْ قَلِيلٌ مِنْ قَلِيلٍ جَنَّدُوا أَنْفُسَهُمْ لِلْحَقِّ لٰكِنْ بُدِّدُوا
وٱسْتَثْمَرَ الأَمْرَ أُولُو التَسْيِيسِ لِخِدْمَةِ اليَهُودِ والمَجُوسِ
لِيُصْبِحَ الحُبُّ صِرَاعاً مُسْتَمِرْ في المُسْلِمينَ يَصْنَعُ الحِقْدَ الأَشِرْ
وفَرَّقُوا بَيْنَ الشُعُوبِ المُسْلِمَةْ والآلِ بالإِفْكِ الحَقِيرِ مَغْنَمَهْ
لٰكنَّنا إذا دَرَسْنَا المَسْأَلَةْ مِنَ الجُذُورِ زَالَ رَيْنُ المُشْكِلةْ
وعُرِفَتْ أَسْبَابُ هٰذا المَكْرِ فالمَكْرُ لا يُجْلىٰ بِغَيْرِ فِكْرِ
فَمَنْ أَرَادَ الحَقَّ فلْيُتَابِعْ سِرَّ الوَلاءِ عِنْدَ مَنْ يُشَايِعْ
فالأَوَّلُونَ مِثْلُ زَيْنِ العَابِدِينْ هُمْ قُدْوَةُ النَّاسِ لِدُنْيانَا ودِينْ
وبَاقِرُ العِلْمِ كَذاكَ الصَادِقُ سَنَاهُمُ في كَونِ رَبِّي شَارِقُ

ومِنْهُـمُ الإمـامُ زَيـدُ بْـنُ عَـلِيْ　　شَـهيدُ آلِ البَيْـتِ بالحَـربِ ابْتُـلِيْ
وسَـارَ بَعْـدَهُ الإمَـامُ المُجْتهِـدْ　　ذَاكَ العُرَيْضِيُّ الّذي فِيها زَهِدْ
قَدْ سَكَنَ العُريضَ كَيْ لا يَرْتَكِسْ　　فيـما عَلَيْـه النَّـاسُ مـن أَمْـرٍ دَنِسْ
وقَــامَ بالدعــوةِ والتعليـم　　ونَـشرِ أخـلاقِ النبـيْ الكَريـم
وبَــعْـدَهُ مُحَـمَّـدُ المُـحَـدِّثُ　　عَلاّمَةٌ وللعُلوم وَارِثُ
أَوَّلُ مَـن قَـد سَـكَنَ العِرَاقَـا　　مِـنْ آلِ طَـهَ لَمْ يَـزلْ سَـبّاقَا
ثُـمَّ أَتَـى عِيسـىٰ النَّقِيبُ المُشـتَهَرْ　　وهْـوَ الإِمَـامُ الحَـبْرُ مِصْبـاحٌ أَغَـرْ

العرض الثاني

مرحلةُ حضرموت.. المرحلةُ الثّانية

تَوالَتِ الأَحْـداثُ جِيلاً بَعدَ جِيلْ　　وٱزْدادَتِ الأُمُـورُ تَعْقِيـدَاً وَبِيـلْ
ومَـرَّتِ الأَعْـوامُ في حَـرْبٍ ونَـارْ　　وفِتَـنٍ عَـلىٰ الـوَلاءِ والقَـرَارْ
ولَمْ يَـزَلْ مَنْهَـجُ أَهْـلِ ٱللهِ　　يَرْعـاهُ رَغْـمَ الإفْـكِ حِفْـظُ ٱللهِ
بمَـنْ بَقِي مِـنْ أَهْلِ هَــذا المَنْهَجِ　　نَـماذجِ «السَّلاَمَةِ» المُمَـنْـهَجِ
أَثْنَـاءَ هَـذا بَـرَزَ المُهاجِـرُ　　نَسْـلُ ابْـنِ عِيسـى أَحْمَـدُ المُصابِـرُ
فَهَالَـهُ الأَمْـرُ الّـذي قَـدْ حَصَـلاَ　　وما جَـرَىٰ لـلآلِ مِـنْ سُـوءِ ٱبْتِلا

فَقَدْ رَأىٰ مَنْهَجَهُمْ تبَدّدَا   وٱنْشَغَلُوا عَنِ الهُدىٰ بِما بَدَا
مِنْ فِتْنَةِ الصِّراعِ والتَّكَتُّلِ   عَلىٰ الوَلاءِ والقَرارِ المُعْضِلِ
فَقرَرَ الخُرُوجَ مِنْ أَرْضِ العِراقْ   بِجُمْلَةٍ مِنْ أَهْلِهِ عَلىٰ ٱتِّفَاقْ
وٱتَّخَذَ الطَّرِيقَ نَحْوَ الشَّامِ   وعَادَ نَحْوَ البَلَدِ الحَرامِ
وحَجَّ ثُمَّ سَارَ في أَرْضِ اليَمَنْ   مِنْ بَلَدٍ لِمِثْلِها يُحْيِي السُّنَنْ
وٱخْتَارَ قَوْمٌ مِن بَنِي عُمُومَتِهْ   نُزُولَهُم مِنْ دُونِ أَقْصَىٰ وِجْهَتِهْ
في سُرْدُدٍ وفي سِهامِ المُشْرِقَةْ   أَحيا بِهِمْ مَولايَ تِلكَ المَنْطِقَةْ
ووَجَّهَ المُهاجِرُ الرَّكْبَ إلىٰ   شَرْقِ البِلادِ في جِبالٍ وخَلا
حَتَىٰ أتىٰ لحَضْرَموتَ الوَادِيْ   مِنْ دَوْعَنِ الأَيْمَنِ في البِلادِ
فقَامَ يَدْعُو كُلَّ ذِي شَنْئَانِ   وكُلَّ غِرٍّ بالهُدىٰ الإيْمَانِيْ
حَتَىٰ ٱرتَضاهُ الكُلُّ شَيْخاً وإمامْ   وأَذْعَنُوا لِرَأْيِهِ عَلىٰ الدَوامْ
ولَمْ يُخَالِفْ أَحَدٌ رَأياً بَدَا   ومَنْ يُخَالِفْ بالحِوارِ أُرْشِدَا
وعَالَجَ الأمُورَ بالتَّعَقُّلِ   وبَذْلِ مَالٍ والسُّلوكِ الأمْثَلِ
وَوَسَّعَ الزِراعَةَ المُفِيدَةْ   وشَجَّعَ المَواقِفَ السَدِيدَةْ
حَتَىٰ ٱسْتَكَانَ الوَادِيُ المَيْمُونُ   وبالأَمَانِ قَرَّتِ العُيونُ
وأَسَّسَ المَدْرَسَةَ المُمَيَّزَةْ   بالعِلمِ والأخلاقِ رَبِّي مَيّزَهْ
في هَذِهِ الأثناءِ مِنْ مَراحِلِ   تَوَسَّعَتْ مَذاهِبُ الأَوَائِلِ

وٱنْتَشَرتْ في العَالَمِ الإِسْلَامِيْ حَامِلَةً سِرَّ السَّلَامِ الحَامِيْ
ومِثْلُهُمْ رِجالُ عِلْمِ الذَّوْقِ وسَادةُ التَّصَوفِ المَرْمُوقِ
قُدْوَتُهُمْ أَهْلُ الهُدَىٰ في الأُمَّةِ مَنْ تَركُوا الصِّراعَ حَوْلَ القِمَّةِ
وٱشْتَغَلُوا بالعِلْمِ والتَّعَليمِ ودَعْوَةِ الحِكْمَةِ والتَّفْهِيمِ
وٱعْتَزَلُوا أَهْلَ النِّزَاعِ والفِتَنْ وكُلَّ دَاعٍ لِلْحُرُوبِ والإِحَنْ
مِنَ البُغَاةِ والغُلاةِ الأدْعِيا وٱسْتَخْلَصُوا للنَّاسِ نَهْجَ الأَتْقِيا
ومَنْ نَحا مَنْحَاهُمُ المُوَصَّلَا كمِثْلِ مَنْ في حَضْرَمَوْتَ نَزَلاَ
مِنْ بَعْدِ عَصْرِ السَّيِّدِ المُهاجِرِ قَدْ رَسَّخُوا السُّنَّةَ في العَشَائِرِ
ومِنْ هُنَا تَمَيَّزَ الحَضَارِمَةْ عَبْرَ القُرُونِ بالمَزَايَا الدَائمَةْ
ولَمْ يَزالُوا بَعدَهُ في الٱرْتِقَا حَتَىٰ أَتَى عَصْرُ الفَقيهِ المُنْتَقَىٰ
أَضَافَ لِلْمَدَرَسَةِ الطَريقَةْ وكَسَرَ السَّيْفَ عَلىٰ الحَقِيقَةْ
فٱجْتَمَعَتْ ثَوَابِتُ الشَّرِيعَةْ بالذَّوقِ في بَوْتَقَةٍ رَفِيعَةْ
وٱزْدادَتِ النَّاسُ هُدُوءاً وسَلامْ وبَذْلَ جُهْدٍ في الشُّؤونِ وٱلْتِزامْ
وٱجْتَهَدَ الشُّيُوخُ في التَّرْبِيَةِ وفَتْحِ أَبْوابِ ٱنْتِشارِ الدَّعْوَةِ
حَتَىٰ غَدَا في حَضْرموتَ مَنْهَجَا مُمَيَّزاً عَنْ غَيرِهِ مُمَنْهَجا
وصَارَتِ الأُمُّ تُخَرِّجُ الرِّجالْ وتَصْنَعُ الأَجْيالَ رَبّاتُ الحِجَالْ
وأُسِّسَتْ أَرْبِطَةٌ وزَاويةْ ومَعْهَدٌ للعِلمِ فِيهِ الرَّاوِيَةْ

والحِفْظُ للقُرآنِ والتَّجْوِيدِ   وعِلْمُ أَصْلِ الدِّينِ والتَّوْحِيدِ
وٱنْتَشَرُوا في العَالَمِ الإنْسَانِي   يَدْعُونَ كُلَّ النَّاسِ لِلْإِيمانِ
مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ أو سِلاحٍ أو غَرَضْ   أو طَلَبٍ للجَاهِ عُنْوانِ المَرَضْ
وٱنْتَفعَتْ بِهِمْ شُعُوبُ العَالَمِ   فٱنْظُرْ أُخَيَّ جُمْلَةَ المَعالِمِ
في دَاخِلِ الأَوْطَانِ أو في الخَارِجِ   تَرَىٰ ٱخْتِلافَ القَوْمِ عن خَوارِجِ
هَذا مِثالٌ عَنْ زمانِ السَلَّفِ   فأَيُّ شَيْءٍ قَدْ بَقِي في الخَلَفِ
فَالٱنْحِسارُ قَدْ بَدَا مِنْ بَعدِ ما   تَمَزَّقَ القَرارُ في أَرْضِ الحِمَىٰ
وحَدُّهُ في حَضْرَمَوْتَ الوَادِيْ   عَهْدُ الإِمَامِ الوَارِثِ الحَدَّادِ

العرض الثالث

العهدُ القبليّ.. الضعفُ والعدُّ التّنازليّ

لَمّا أَصَابَ العَالَمَ الإسلاميْ   دَاءُ الغُثَاءِ الشَامِلِ الإعلاميْ
وسَقَطَ القَرارُ مِن رِجالِهِ   وضَاعَ دِينُ ٱللهِ في أَجْيَالِهِ
بنَقْضِ كُلِّ ثَابِتٍ ومَنْهَجِ   ورَسْمِ ما يَبْغُونَهُ في المُهَجِ
ومُزِّقَتْ بِلادُ كُلِّ العَرَبِ   والمُسْلِمُونَ تَحتَ قَهْرِ الأَجْنَبِي

وسَادَتِ القَوْمِيَّةُ الذَّاتِيَّةْ   في عَالَمِ الإِنْسانِ بالكُلِّيَّةْ
تَزَعْزَعَ الأَمْنُ بِكُلِّ مِنْطَقَةْ   وسَادَتِ الدُّنْيا ظُرُوفٌ قَلِقَةْ
فعَادَتِ البِلادُ نَحْوَ الجَهْلِ   والثَّأرِ والجُوعِ وحُبِّ القَتْلِ
وهَاجَرَ النَّاسُ لِأَجْلِ الرِّزْقِ   في كُلِّ فَجٍّ غَرْبَها والشَّرْقِ
وٱسْتَعْمَرَ الكُفَّارُ أَرْضَ المُسْلِمِينْ   وأَضْعَفُوا التَّعْلِيمَ فِيها بِيَقِينْ
وغَيَّرُوا نَهْجَ العُلُومِ والقِيَمْ   بِبَعْضِ ما جَاؤُوا بِهِ مِنَ الدَّسَمْ
وزَيَّنُوا التَّعْلِيمَ في المَدارِسِ   ومَنْهَجُوا عُلُومَها للدَّارِسِ
ولَمْ يَعُدْ لِمَنْهَجِ السَّلامَةْ   غَيْرَ بُيُوتِ ٱللهِ والكَرامَةْ
يُعَلِّمُونَ فِي ظُرُوفٍ مُحْرِجَةْ   وغَالِبُ النَّاسِ سَعَوْا لِلْبَهْرَجَةْ
وأُعْجِبُوا بِلُغَةِ الوَظَائِفِ   وعَائِدِ المالِ مِنَ المَصَارِفِ
شَهادَةٌ مُرَتَّبٌ وَظِيفَةْ   في كُلِّ أَرْضٍ خِدْعَةٌ لَطِيفَةْ
تَهافَتَ الكُلُّ عَلَيْها سَنَواتْ   حَتَّىٰ غَدَا العِلْمُ الشَرِيفُ كالمَوَاتْ
يَحْمِلُهُ الإِثنانِ والثَّلاثَةْ   ومَا لَهُمْ في النَّاسِ من وِراثَةْ
فمَوْتُ عَالِمٍ أَضاعَ مَا مَعَهْ   ولَيْسَ في الواقِعِ شَخْصٌ يَتْبَعَهْ
وقَدْ بَدَا هَذا مَعَ ٱسْتِعمارِ   ودَعْوَةِ التَّحْدِيثِ في الأَمْصَارِ
ولَيْسَ فِي التَّحْدِيثِ عَيْبٌ لَوْ نُشِرْ   مُعَادِلاً للدِّينِ فالفَصْلُ مُضِرْ
لٰكنّهم قَدْ سَيَّسُوا الحَداثَةْ   تَأْتِي بَدِيلاً عَنْ هُدىٰ الوِراثَةْ

وَلَمْ يَعدْ للدِّينِ غيرُ مَنْ بَقِي ... مِـنْ خامِـلٍ أو زَاهِـدٍ مُسْـتَوثَقِ
وجَاءَنَا عَـصْـرُ الصِّراعِ الطَبَقِيْ ... مِنْ دَاخِـلِ البَغْيِ الهُلامِيِّ الشَّـقِيْ
فَأَكْمَلَ الإلْـحَـادُ دَوْرَ النَّاسِخِ ... وحَارَبَ الرُّمُوزَ حَرْبَ المَاسِخِ
فَأَرْعَـبَ الدُّعَـاةَ والمَشَـايخَا ... وحَـطَّـمَ الصُّرُوحَ والشَّـوامِـخَا
ومَنْ دَعَا لِلْعِلْـمِ قِيلَ «الكَهَنُوتْ» ... لابُدَّ أَنْ يَـفْـنَىٰ ولابُدَّ يَمُوتْ
وسُـحِلَ الشُّـيُوخُ في الشَّـوارِعِ ... في مَظْهَرٍ مُـزْرٍ بِـدُونِ وَازِعِ
ومِنْهُـمُ مَـنْ مَـاتَ قَهْـراً وكَمَـدْ ... ومِنْهُمُ مَنْ فَرَّ مِنْ عَيْنِ الرَّصَدْ
ولَمْ يَـزَلْ حِـفْـظُ الإلـٰـهِ الوَاحِـدِ ... لِـدِيـنِـهِ بَـاقٍ بـرَغْـمِ الحَـاقِـدِ
وهَـيَّـأَ ٱللهُ رِجَـالاً مُخْلِصِينْ ... قَدْ هَاجَرُوا خَوْفاً مِنَ الهَتْكِ المَشِينْ
فَأَظْهَرَ ٱللهُ بِهِـمْ نُـورَ الطَّرِيقْ ... في الحَرَمَينِ جَـدَّدُوا النَّهْجَ العَرِيقْ
وفي الخَلِيجِ وكَـذا في الدَّاخِلِ ... مِنْ وَاسِـعِ القُطْرِ اليَمانِيْ الشَّـامِلِ
ومُنْـذُ فَجْـرِ الوَحْـدَةِ الجَدِيـدَةْ ... والخَيرُ يَـبْـدُو مُـعْـلِـنـاً تَأْيِيدَهْ
وعَـادَ سِرُّ المَنْهَجِ الإسْـلامِـيْ ... في أَهْـلِـهِ يَحْـيَـىٰ مَـعَ الأَيَّـامِ
رَغْـمَ الـصِّراعِ والنِّـزاعِ الأَنَـوِيْ ... وهَجْمَـةٍ ضِـدَّ القَدِيـمِ الأَبَـوِيْ
فـٱللهُ أَوْلَىٰ بالظُّهُورِ المُرْتَقَبْ ... وهْوَ الّذي يُبْدِي النَّجَاحَ بالسَّـبَبْ
قَـدْ أَخْـرَجَ الحَـيَّ مِـنَ المَـواتِ ... وأَظْهَـرَ الإسْـنَادَ بالـذَّوَاتِ
ولَمْ يَـزَلْ تَرْمِيـمُ مَـا قَـدْ هُدِّمـا ... يَحْتَـاجُ وَقْتـاً واْهْتِمَامـاً ونَـما

وخِدْمَـةً وَاعِيَـةً لِمَـا يَـدُورْ ... في العَصْرِ حَتّىٰ نَتَّقِي شَرَّ الأُمُورْ
ونُغْلِـقُ الأَبْـوابَ أَبْـوابَ الفِتَـنْ ... ومَـا سَـيَأْتِي مِـنْ رِيـاحٍ ودَخَـنْ
فكُلُّ ٌعَـصِر فِيهِ دَجْـلٌ واْحْتِوا ... يُغْـرِي الضَحَايـا بالمَفَاهِيـمِ الخَوَا
يُخَلْخِلُ الـثَّـوابِـتَ القَـدِيـمَـةْ ... ويَـزْرَعُ النَواقِـضَ السَّـقِيمةْ
ويَخْـدَعُ الأغْـرارَ مِـنْ كُلِّ فِئَـةْ ... حَتّـىٰ يَكُونُـوا شَـامَةً في قَوْقَعَـةْ
يَصْطَادُهُـم إِبْلِيسُ في المـاءِ العَكِرْ ... فهُـمْ دَوامَـاً كالضَّمِـيرِ المُسْـتَتِرْ
حَتّىٰ يَفُـوتَ الوَقْـتُ والزَّمَـانُ ... وهُـمْ جُنـودُ شَـيْخُهُمْ شَـيْطانُ
وبَعْـدُ تَلْقَاهُـمْ رُكُوعـاً سُـجّدَا ... مِـنْ بَعْدِمَـا قَـدْ خَدَمُـوا للبُعَـدَا
وَلَيْتَهُـمْ قَـدْ أَدْرَكُـوا مِـنْ قَبْـلِ أَنْ ... يَقُودُهُـمْ إِبْلِيـسُ في نَـشْرِ الإِحَـنْ
لٰكِنَّهُـمْ قَـدْ نَفَّـذُوا مُـرَادَهُ ... وخَدَمُـوهُ واْصْطَفَـوْا وِدَادَهْ
وطَـوَّعُـوا الإِسْــلامَ للنِّـزَاعِ ... وحَـرَّفُـوا النُصُوصَ للصِّراعِ
وجَاءَتِ النَّـتِـيـجَـةُ الحَـتْـمِـيَّـةْ ... تُشَـتِّـتُ الآرَاءَ والهَـوِيّـةْ
فَهـذِهِ مُـصِـيـبَـةُ الزَمَـانِ ... ومِحْنَـةُ الشُـعُوبِ والسُّـلْطَانِ
فَأَيْـنَ هِـيْ «الْقَواسِـمُ المُشْـتَرَكَةْ» ... ووَضْعُهَـا ضِمْـنَ طَرِيـقٍ نَسْـلُكَهْ

العرض الأخير

المرحلة الأخيرة

طَرِيقُنَا في عَصْرِنَا تَرْجُو ٱئْتِلافْ حَتّىٰ نَقِي أَنْفُسَنَا مِنَ التَّلَافْ
فَالِاجْتِماعُ خَيْرُ مَا يَدْعُو لَهُ أَهْلُ الطَّرِيقِ فَهُمُ أَهْلٌ لَهُ
إِذْ فِيهِ جَمْعُ النَّاسِ والأَفْكَارِ وحِصْنُهُمْ مِنْ خِدْعَةِ المَكَّارِ
وَسْوَاسِ إِبْلِيسَ الذي يَدْعُو البَشَرْ إلىٰ الخِلافِ والنِّزاعِ والضَّرَرْ
«فَرِّقْ تَسُدْ» سِياسَةُ التَّحْرِيشِ بَيْنَ المُصَلِّينَ مَعَ التَّهْوِيشِ
والحَقُّ في نَهْجِ الدُّعَاةِ الشُّرَفا مَنْ جَمَعُوا النَّاسَ عَلىٰ دِينِ الصَّفا
دِينِ السَّلامِ والوِئَامِ والعَمَلْ مِنْ غَيرِ شَتْمٍ أَوْ لِعانٍ أو جَدَلْ
فَهٰؤُلاءِ قُدْوَةُ الأَزْمَانِ وسَادَةُ السَّلامِ والأَمانِ
إِنْ زُرْتَهُمْ أَحْيَوْكَ بالمُقَابَلَةْ أَوْ غِبْتَ عَنْهُمْ أَكْثَرُوا المُسَاءَلَةْ
يَسْتَعِرضُونَ الحَالَ صِدْقاً وٱعْتِنَا وهٰكَذا الوُرَّاثُ يَنْفُونَ الأَنَا
وقَدْ عَرَفْنَا مِنْهُمُ جَماعَةْ حَيَّاهُمُ الرَّحْمٰنُ كُلَّ سَاعَةْ
وقَدْ شَهِدْنَا أَفْضَلَ الأَشْياخِ مِنْ شَيَّدُوا البِنَاءَ للأَفْرَاخِ
أَفْرَاخِ آلِ المُصْطَفَىٰ ومَنْ لَهُمْ وَالَىٰ وأَدْلَىٰ بالوَلا حُبّاً لَهُمْ
مِنْ أُمَّةِ الإِسْلامِ والقُرْآنِ وحَامِلِي سِرِّ اللِّوَا الإِيمانِي

فَـمَا رَأَيْنَـا مِنْهُـمُ غَـيرَ القُـرَبْ   وما أَخَذْنَا عَنْهُمُ غَيْرَ الأَدَبْ
فَهُـمْ مِثـالٌ للرَّعِيـلِ المَـاضِيْ   حُمَّـالُ إِرْثِ المُصْطَفَىٰ المَـواضِيْ
مَجْلِـسُـهُـمْ تَحُـفُّـهُ السَّكِينَةْ   أَلْفَـاظُـهُـمْ مَحْمُودَةٌ أَمِـيـنَـةْ
لا يَهْتِكُـونَ السَّـتْـرَ بالمُجادَلَـةْ   وهُـمْ بَعِيـدٌ عَـنْ هَـوَىٰ المُجامَلَـةْ
إذا رَأُوا العَيْـبَ تَغاضَوْا في شَرفْ   وأَصْلَحُـوهُ دُونَـما أَدْنَـىٰ كَلَـفْ
وإِنْ أَتَىٰ مَا لا يَليقُ في الكُتُبْ   تَلَطَّفُوا في رَدِّهِ دُونَ عُجُبْ
وأَوضَحُـوا الحَـقَّ مَـعَ الأَدِلَّـةِ   مِـنْ غَـيرِ شَـتْمٍ لِرجـالِ المِلَّـةِ
لا يَقْبَلُـونَ مِـنْ مُريـدٍ سَفْسَـطَةْ   ويَـنْـهَـضُـونَ بالقُلُـوبِ المُحْبَطَةْ
مِنْهُـمْ عَرَفْنـا سَـيِّدَ الزَّمـانِ   شَـيْخَ الطَّرِيـقِ الـوَارِثَ اليَمَانِـيْ
نَسْـلَ الهُـداةِ النَّـدْبَ عَبْـدَ القَادِرِ   مَـنْ جَـدَّدَ الطَّرِيـقَ بالمَفاخِـرِ
أَحَيَىٰ رُسُـومَ القَوْمِ شَـادَ المَدْرسَةْ   وأَوْضَـحَ المَـعَـالِـمَ المُـقَـدَّسَـةْ
قَـدْ كَانَ فِي مَنْـزِلِـهِ المَعْمُـورِ   أُسْـتاذَ عِلْـمِ الـشَّرْعِ والصُـدُورِ
يَوْمـاً بيَـوْمٍ لا يَـكِلُّ أو يَمَـلْ   حَتَّىٰ أَفَـاضَ النُّورَ في كُلِّ مَحَلْ
ومِثْلُـهُ وَالِدُنَـا الإمـامُ   عَلِيُّنَـا مَشْـهُورُنَا الهُـمامُ
بِـهِ ٱرتَقَينَـا في طَرِيـقِ السَّـلَفِ   كَـذَا عَرَفْنـا سِرَّ عِلْـمِ المُصْحَـفِ
تَـوَاضُـعٌ وعِـزَّةٌ في ٱللهِ   تَرْتِيـبُ وَقْـتٍ نَـادِرُ الأَشْـبَاهِ
دَعَـا إلىٰ الإسـلامِ في البَـوادِيْ   وبَـيْنَ أَهْـلِ السُّوقِ والنَوادِيْ

بِقَوْلِهِ وفِعْلِهِ وحَالِهْ — وبَاذلٌ فِي ٱللهِ كُلَّ مالِهْ
بِهِ حُمِينَا مِنْ لَظَىٰ التَّحَوِّلِ — ومِنْ فَسادِ العَصْرِ والتَحَلُّلِ
لَمّا أَتَىٰ عَهْدُ الصِّراعِ الطَبَقِيْ — وجُنِّدَ الجِيلُ لِزَرْعِ القَلَقِ
أَقَامَ سَدّاً مَانِعاً مُحَصَّنَا — حَتّىٰ وَقَانَا الوَاقِعَ المُهَجَّنَا
ومِثْلُهُ الحَدّادُ مَشْهُورُ الهُدَىٰ — شَيْخٌ مُهَابُ المُنْتَهَىٰ والمُبْتَدَا
أَقَامَ صَرْحَ العِلْمِ والتَّأْدِيبِ — بِبَيْتِهِ المَحْفُوفِ بالتَّهْذِيبِ
أَعَادَ فِيْنَا مَنْهَجَ الحَدَّادِ — بِعِلْمِهِ وعَقْلِهِ الوَقَّادِ
وكَمْ لَهُ فِي عَالَمِ الأَفَارِقَةْ — مِنْ لَمْعَةٍ وَقّادَةٍ وبَارِقَةْ
أَشَادَ فِيهِمْ مَنْهَجَ الإِسْلامِ — وجَوْهَرَ الأَفْهَامِ والأَحْكَامِ
ومِثْلُهُ الحَبْشِيُّ عَطَّاسُ النَّدَىٰ — فِي مَكَّةَ الإِيمانِ كَانَ المُقْتَدَىٰ
مُسْتَغْرِقَ الأَوقاتِ فِي الأَذْكَارِ — والعِلْمِ والتَّعْلِيمِ والتَّذْكَارِ
عَلَيْهِ أَنْوارُ التَّصَافِي لائِحَةْ — أَسْرارُ أَهْلِ ٱللهِ تَبْدُو وَاضِحَةْ
والشَّاطِرِيُّ العَالِمُ النِّحْرِيرُ — والمُبْدِعُ الفَهّامَةُ الغَيُورُ
تُثَارُ فِي مَدْرَسِهِ المَسَائِلُ — فَيَحْتَوِيها ثُمَّ لا يُجَادِلُ
ولا يُنَازِعُ أَحَداً فِي مَوقِفِهْ — بَلْ يُبرِزُ الحَقُّ لَهُ ويُنْصِفُهْ
والمَالِكِيُّ الحَبْرُ أُسْتاذُ الحَدِيثْ — بَحْرٌ غَزِيرٌ سَيْرُهُ سَيْرٌ حَثِيثْ
شَيخٌ مَكِينٌ في العُلُومِ والعَمَلْ — وبَاعُهُ فِي ٱلشْرعِ مَعْدُومُ المَثَلْ

رَغْـمَ الأَذَىٰ لَمْ يَنْـصرِفْ عَنْ نَهْجِهِ ... وظَـلَّ عَـالٍ شَـامِخاً في بُرْجِـهِ
والسَّـيِّـدُ الهَـدَّارُ دَاعٍ وعَلَمْ ... أَقَامَ لِلْعِلْـمِ مَـقـامَـاً وقَـدَمْ
مُجاهِـداً في ٱللهِ حَـيْـثُـما نَـزَلْ ... يُقِيـمُ أَمْـرَ الدِّيـنِ عِلْـماً وعَمَـلْ
والحَسَنُ المِفْضَالُ ذاكَ الشَّاطِرِيْ ... أَنْعِـمْ بِـهِ في مَنْهَـجِ الأَكابِـرِ
شَـيْـخٌ حَمَـىٰ الطَّرِيـقَ فِي ثَبـاتِ ... عَـلَىٰ مَـدىٰ الأَحْـوالِ والأَوْقَـاتِ
تَخَـرَّجَ الـدُّعَـاةُ تَحـتَ إِمْـرَتِـهْ ... ونَـالَ بِالْأَشْيَاخِ أَقْـصَىٰ مُنْيَتِهْ
وكَـمْ وَكَـمْ مِـنَ الشُّـيوخِ الأَوْفِيا ... مَنْ نَهَجُـوا في الأَرْضِ نَهْجَ الأَتْقِيا
مِمَّن عَرَفْنا وكَـذا مِمَّـنْ سَـبَـقْ ... قَـدْ رَسَـمُوا لَنـا خُطُـوطَ المُنْطَلَقْ
فَـلا ٱلْتِفَـاتٌ أو جُنـوحٌ أَبَـدا ... مَهْما تَمـادَىٰ المُفْسِدُونَ البُلَدا
أَنْعِمْ بِهَـٰذا المَنْـهَـجِ المرْسُـومِ ... لِـكُلِّ وَاعٍ وَاضِـحِ الفُهُـومِ
نَـماذِجٌ أَوْرَدْتُهـا مِـنْ كَثْـرَةِ ... لِيُفْهَـمَ المَقْصُـودُ مِـنْ مَنْظُومَتِـيْ
فهَـٰـؤُلاءِ صَفْـوَةُ الرِّجـالِ ... أُنْمُـوذُجٌ للرَّاغِـبِ المِثَـالي
كَانُوا عَـلَىٰ النَهْجِ السَّـوِيِّ الأَمْثَلِ ... نَهْجِ الرِّجالِ الصَّالِحِينَ الأُوَلِ
غُرَّةُ عَـصْـرٍ زَاهِـرٍ بالاتِّصَالْ ... بَقِيَّـةُ الأَخْيـارِ أَشْـياخ الرِّجَـالْ
مِمَّـنْ تَرَبَّى بسُـلُوكِ السَّـلَفِ ... في حَضْـرَمَوْتَ آخِذاً بالشَّـرَفِ
وأُخْرِجُـوا مِنْ دُورِهِـمْ وهَاجَرُوا ... في ٱللهِ ثُـمَّ ٱصْطَـبَرُوا وصَابَـرُوا
لَمْ يَعْرِفُـوا حِزْبَـاً ولا حُكُومَـةْ ... ومَـا لَهُـمْ مِـنْ رُتْبَـةٍ مَعْلُومَـةْ

مَـا كَانَ فِيهِـمْ لاَعِـنٌ أو طَاعِـنُ   أَوْ مَـنْ يُشَـرِّكْ مَـنْ لَـهُ يُسَـاكِنُ
ولَيْـسَ فِيهِـمْ آكِلٌ لِلشُّـبَهِ   أَوْ تَاجِرٌ بالدِّينِ عَـالِيْ الـشَّرَهِ
ونُشْـهِدُ ٱللهَ بِأَنَّـا لا نَـرىٰ   نِدًّاً ولا مِثْلاً لَهُمْ بَيْنَ الوَرىٰ
هُـمْ عَلَّمُونَـا الصِّدْقَ في الشَّـهادَةْ   كَـمَا أَخَذْنَـا عَنْهُـمُ الإِرَادَةْ
وعَلَّمُونَـا السَّـنَدَ المُتَّصِـلا   ومَـا لَـهُ مِـنْ أَثَـرٍ بَـيْنَ المَـلا
فَـكُلُّ عِلْمٍ لَيـسَ مَوْصُولَ السَّـنَدْ   مُوَثَّقاً بالشَّـرطِ حَـتْـماً فَهْوَ رَدْ
لِأَنَّ عِـلْـمَ الـدِّيـنِ بالإِسْـنَادِ   شَـيْخاً بشَـيْخٍ مِـنْ أُولي الأَمْجَـادِ
وفَـوْقَ إِسْـنادِ العُلُـومِ الأَدَبُ   والصَمْتُ والصَبْرُ الجَمِيلُ الأَنْسَبُ
كَـمَا أَتـىٰ في نَصِّنَـا القُرْآنِـيْ   عَنِ الثُّلاثِيْ الأَصْلِ في المِيزَانِ
ولا يُـمارُوا مَـن أَتـىٰ مِـنْ كُلِّ غِـرْ   مَهْـمَا تَمَـادَىٰ في الجِـدَالِ المُسْـتَعِرْ
لَمْ يَكْذِبُـوا أو يَلْمِـزُوا إِنْسـانا   ولَمْ يُوالُـوا ظَالِمـاً شَـيْطَانَا
مِـنْ حَيْثُـما كَانُـوا عَـلىٰ الـدُّرُوسِ   أو في مَجَـالِ البَسْطِ للنُّفُوسِ
جَزْاهُمُ الرَّحْمَـٰنُ عَنَّا ما جَزَىٰ   أَهْـلَ السَّـلام مَـا السَّـلامُ طَـرَّزَا
مَجَـالِسَ الأَخْـيـارِ بـالأَنْـوارِ   هُـمْ مَعـدَنُ الإِفْضـالِ والأَسْرارِ
هُـمْ هَـٰؤلاءِ مَطْلَبِـي وغَايَتِـيْ   بِهِـمْ عَرَفْتُ مَنْهَجِي وبُغْيَتِيْ
لأَجْـلِ هَـذا نُعْلِنُ السَّلامَةْ   ونَطْلُـبُ الأَمَـانَ في القِيامَـهْ
ونَبْسُـطُ الأَيْـدِي لِـمَـنْ تَفقَّـها   مِـنْ آلِ بَيْـتِ المُصْطَفَـىٰ لِيَعْلَـما

ومَنْ يُوالي مِنْ أُولي المَذاهِبِ ... ومَنْ أَحَبَّ صَادِقَ المَطالِبِ
إنّا بِهَٰذِيْ النِّسْبَةِ المُبارَكَةْ ... نُعَاهِدُ الجَمِيعَ بالمُشارَكَةْ
في مَنْهَجِ السَّلامَةِ المُوَثَّقِ ... مِنْ غَيْرِ إِجْحافٍ ولا تَمَلُّقِ
إِذْ لا طَرِيقَ للنَّجاةِ والأَمَلْ ... في عَصْرِنَا إلاّ عَلىٰ هذا المَثَلْ
لِأَنَّنا في الأَصْلِ مَعْدُومِيْ القَرارْ ... ولَيْسَ فِينَا مالِكٌ لِلاِخْتِيَارْ
مِنْ بَعْدِ إِسْقَاطِ العِدَا الخِلافَةْ ... وحَصْرِنَا في عَالَمِ الإِضَافَةْ
ومَطْلَبُ القَرارِ لا يَأتي بَدَمْ ... ولا بإِرْهَابِ الشُّعُوبِ والأُمَمْ
ولا بطَعْنٍ في الرِّجالِ الأُوَلِ ... مَهْمَا يَكُنْ مِنْ مُعْضِلٍ أَوْ مُشْكِلِ
بَلْ رُبَّما كانَ التَحَدِّي مُشْكِلَةْ ... سِياسَةً عَكْسِيَّةً مُفْتَعَلَةْ
تَزِيدُ في حَجْمِ الدَّمارِ والبَلا ... وتَمْنَحُ العَدُوَّ فِينَا الاِعْتِلاَ
ولا نَقُولُ لِلْجِهَادِ: «لا.. ولا..» ... بَلْ إِنَّهُ فَرْضٌ عَلَيْنَا وٱبْتِلا
نَرْجُو بِهِ النَصْرَ علىٰ كُلِّ عَدُوْ ... حَتَى نَرَى بفضلِهِ بَعْضَ الهُدُوْ
لٰكِنَّهُ في أَصْلِهِ مُقَيَّدُ ... ومَنْ دَعَا إلىٰ الجِهادِ يُرْصَدُ
فَنَحْنُ في العَالَمِ صِرْنَا هَدَفا ... تَسُوسُنَا الأَقْوَامُ جَهْراً وخَفَا
فَكيفَ لا نَحْتَاجُ للسَّلَامَةْ ... وحَالُنَا قَدْ صَارَ لِلنَّدَامَةْ
ولَيْسَ فِيمَا قَدْ رَأَيْنا مِنْ نِحَلْ ... مَنْ قَدَّمَ الإِسْلامَ إِصْلاحاً وحَلْ
بَلْ رُبَّما حَامُوا علىٰ الخِلافِ ... وأَصَّلُوا مَشاكِلَ ٱخْتِلافِ

حَتّىٰ غَدَا النَّاسُ عَلىٰ العَداوَةْ   والحِقْدِ والبَغْضَاءِ والبَداوَةْ
حَرْبٌ علىٰ الصَّلاةِ والأذانِ   والقَبْرِ والدُّعاءِ والقُرآنِ
وآخَرُونَ حَوْلَ مَفْهُوم الوَلا   والْلَعْنِ والبَرَاءِ مِنْ بَعدِ القِلىٰ
ولَمْ تَزَلْ مَعَارِكُ الخِلافِ   تَسِيرُ بَيْنَ النَّاسِ بالتَّلافِ
لِأَنَّ أَشْياخَ الفِئَاتِ قَدْ غَلَوْا   وأَفْرَطُوا وفَرَّطُوا لَمَّا ٱعْتَلَوْا
مِنِ ٱعْتِدَالٍ في الأُمُورِ والوَسَطْ   في كُلِّ مَا مِنْ شَأْنِهِ حَسْمُ الغَلَطْ
وقَدْ تَمادىٰ الشَّرُّ بَيْنَ الجَهَلَةْ   تَسُوسُهُمْ عَوامِلٌ مُفْتَعَلَةْ
لَمْ يَقْتَدُوا بالمُصْطَفَىٰ الرَّسُولِ   ولا بَأَهْلِ البَيْتِ والأُصُولِ
وإِنَّما قُدْوَتُهُمْ أُغَيْلِمَةْ   لَهُمْ قُلُوبٌ بالفَسَادِ مُفْعَمَةْ
مِنْ طَامِحٍ أَوْ مَنْ أَصَابَتْهُ العُقَدْ   أو عَاطِفِيٍّ أَوْ عَمِيلٍ ذِي سَنَدْ
وإِنْ يَكُنْ مِنْ آلِ بَيْتِ المُصْطَفَىٰ   فَعِلَّةُ الأَمْرِ ٱرْتِبَاطَاتُ الجَفَا
فهَـٰذِهِ أَمْرَاضُنَا الخَطِيرَةْ   وسُنَّةُ التَّحْرِيشِ في الجَزِيرَةْ
مِنْ خَلْفِهَا إِبْلِيسُ رَأْسُ الفِتْنَةِ   ومَنْ يَلِيهِ مِنْ غُلاةِ الأُمَّةِ
في كُلِّ جِيلٍ مَا لَهُمْ غَيرُ الفَشَلْ   يُحْيُونَهُ بينَ الفِئاتِ والجَدَلْ
حَتّىٰ إذا مَا دَمَّرُوا بُنْيَانَهُمْ   ذَابُوا وأَبْدَىٰ غَيرَهُمْ شَيطَانُهمْ
ومَنْ أَرادَ الحَقَّ فَلْيُتابِعْ   سَيْرَ الصِّراعِ في صَدَىٰ المَراجِعِ
وهَـٰذِهِ المَرْحَلَةُ الأَخِيرَةْ   قَدْ جَاوَزَتْ عُقْدَتَها الخَطِيرَةْ

فِيها نَرَى سِياسَةَ العَوْلَمَةِ قَدْ نَخَرَتْ أَوْضاعَنَا بالقُوَّةِ
ولَمْ يَعُدْ لَنَا سِوىٰ المُوافَقَةْ جَهْلاً لِمَا قَدْ سَادَ مِنْ مُنافَقَةْ
وَالحَقُّ أَنَّ الدِّينَ دِينٌ عَالَمِي يُعِزُّنَا بَيْنَ شُعُوبِ العَالَمِ
فِيْهِ الْعِلاَجُ لِجَمِيْعِ المُشْكِلاَتْ إذَا أَخَذْنَاهُ اعْتِزَازاً وَثَبَاتْ
لٰكِنَّ مَا نَشْهَدُهُ مِنْ قَلَقِ يُبْدِيْ ضَيَاعَ الحَقِّ بَيْنَ الفِرَقِ
لأَنَّنَا مِنْ قَبْلُ قَدْ كُنَّا غَرَضْ تَدَرَّجَ الْفَيْرُوسُ فِيْنَا وَالمَرَضْ
أَوّلُ فَيْرُوْسٍ بَدَا العِلْمَانِيْ مَعَ سُقُوطِ الحَاكِمِ العُثْمَانِيْ
ثُمَّ انْتَقَلْنَا لِغُثَاءِ الْعَلْمَنَةْ فَيْرُوْسُهَا أَبْدَىٰ زَمَانَ المَسْكَنَةْ
وَآخِرُ المَطَافِ مَا نَحْنُ بِهِ نَسْعَى حَثِيْثَاً دُوْنَ أَنْ نَدْرِيْ بِهِ
عَوْلَمَةُ الْعَالَمِ فِي كُلِّ الشُّؤُونْ دِيْنَاً وَدُنْيَا تَحْتَ أَقْوَاسِ العُيُونْ
فَكَيْفَ نَبْنِيْ أُمَّةً بِدِينِهَا وَالدِّيْنُ أَضْحَىٰ لُعْبَةً نَشِيْنُهَا
يَسُوسُهُ الأَقْمَاعُ والتُّجَّارُ فِي السُّوقِ يَحْمِيْ صَرْفَهُ الدُّوْلاَرُ
فَالمَخْرَجُ السَّلِيْمُ فِي المَرْحَلَةِ بَذْلُ الجُهُودِ لِبِنَاءَ الفِتْيَةِ
كَيْ يَسْتَعِيْدَ المُسلِمُونَ التَّرْبِيَةْ فِي دَاخِلِ البَيْتِ وَتَحْتَ الأَقْبِيَةْ
وَيَصنَعُونَ فِي البَنِينَ وَالبَنَاتْ دِيْنَ الهُدىٰ وَحُبَّ فِعْلِ الحَسَنَاتْ
وَيُرْسَمُ المُسْتَقْبَلُ الإِسْلامِيْ مِن دَاخِلِ الأَوجَاعِ وَالآلاَمْ
نَبْنِيْ الحَيَاةَ بِالْعُلُومِ وَالعَمَلْ وَلاَ نُضِيْعُ الدِّينَ فِي فَوضَىٰ الجَدَلْ

إِنْقَـاذُ مَـا يُمْكِنُنَـا إِنْقَـاذُهُ ... مِـنَ شَرِّ طُوفَـانٍ بَـدَا رَذَاذُهُ

وَنَجْمَـعُ الـكُلَّ عَـلىٰ القَوَاسِـم ... مَـعَ البِنَـاءِ لِلسَّـلَامِ العَالمِـي

نَعِيشُ عَصْرَ العِلْمِ وَالحَضَارَةْ ... كَحَالَـةٍ مَسْـبُوقَةِ الإِشَـارَةْ

كَـمَا أَتَـىٰ عَـنْ سَـيِّدِ الأَكْـوَانِ ... مَحْكُـومَـةً بِالمَنْزَعِ الإِيمَانِي

لا نَنْطَوِيْ فِيْ المَظْهَرِ الشَّيْطَانِيْ ... بَـلْ نَرْتَقِـيْ لِلَمَسْـلَكِ الرَّبَّانِـيْ

نُذِيْبُ نَارَ الشَّـرِّ فِي نُـورِ الهُـدَىٰ ... وَنَرفَـعُ الجِـدَارَ حَتـماً بِالمَـدَىٰ

هٰــذَا وَمَـنْ لم يَفْهَـمِ الإِشَـارَةْ ... فَلَسْـتُ أَعْنِيـهِ وَلاَ حِمَـارَهْ

فَالْمَثَـلُ المَعْـرُوفُ قَـدْ أَطَـلَّا ... عَـلىٰ الَّـــذِيْ عَــنْ دِيْـنِـهِ تَــوَلَّىٰ

وَٱللَّهُ يَهْـدِيْ مَـْن يَشَـا وَيُكْرِمُـهْ ... وَمَـن يُضِـلُّ ٱللَّهُ ضَـاعَ مَغْنَمُـهْ

يَـا رَبُّ أَنْـتَ المُرْتَجىٰ فِي كُلِّ حَالْ ... مِنْـكَ الهُـدَىٰ يَـا رَبُّ فِيْ كُلِّ مَجَالْ

نَسْـأَلُكَ التَّوفِيْـقَ وَالثَّبَاتَـا ... وَتُصْلِـحَ الأَوْلاَدَ وَالبَنَاتَـا

فَهُـمْ جَمِيْعَـاً فِي الزَّمَـانِ ظُلِمُـوْا ... عِلْـماً وَتَعْلِيـماً وَتَسْيِيسـاً عَمُـوْا

يَسُـوقُهُمْ إِبلِيسُ نَحْوَ الشَّـهَوَاتْ ... إِلاّ الَّذِينَ عَرَفُوا سِرَّ الحَيَاتْ

فَمِنهُـمُ الرَّجَّـاعُ وَالتَّـوَابُ ... وَمَـن يَتُـبْ فَحَظُّـهُ الثَّـوَابُ

يَـا رَبُّ تُبْنَـا تَوبَـةً نَصُوحَـا ... فَزَكِّنَـا جِسْـماً بِهَـا وَرُوْحَـا

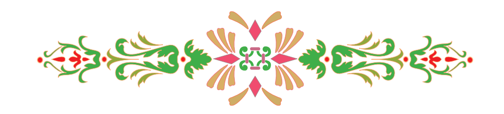
وَٱخْتِـمْ لَنَـا الحَيَـاةَ بِالإِيـمَانِ ... عَلىٰ طَرِيقِ المُصْطَفَى الْعَدْنَانِيْ

وَٱجْعَلْ لَنَا نُوراً عَلىٰ الصِّرَاطِ ... مَـعَ النَّبِـيِّ دُونَـمَا تَبَاطِـيْ

وَٱكْـرِمْ لَنَـا بِنَظْـرَةِ الْوَجْـهِ البَهِـيْ مَـعَ الـرِّضَىٰ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ الشَّـهِيْ
فَـمَا لَنَـا فِي الْعَـالَمِ الإِنْسَـانِيْ غَيْرُ الرَّجَا فِي الْعَفْوِ وَالْغُفْرَانِ
وَتَجْزِيَ الْمُخْتَـارَ عَنَّا أَبَـدا أَجْـراً وَفَضْـلاً دَائِـماً لـن يَنْفُـدَا
فَهْـوَ الجَدِيْـرُ بِالمَقَـامِ الأَفْضَـلِ بَدْءاً وَخَتْماً فَـوْقَ كُـلِّ الرُّسُلِ
صَلّىٰ عَلَيْهِ ٱللهُ مَا نَجْمٌ سَـطَـعْ وَمَـا بَـدَتْ مَنْظُوْمَتِـيْ فِي الْمُجْتَمَعْ
وَالآلِ وَالأَصْحَـابِ وَالأَتْبَـاعِ مَـا عَـادَتِ الذِّكْـرَىٰ إِلَى الأَسْـماعِ

تمت منظومة

دليل الدّاعي إلىٰ أفضل المساعي



فهرس